المسلمون فى العالم اليوم

— ٤ —

آسيا الإسلامية

دكتور

عبد الرحمن زكى

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة النهضة المصرية
١٩٥٨

المسلمون فى العالم اليوم

— ٤ —

آسيا الإسلامية

دكتور

عبد الرحمن زكى

أستاذ الآثار الاسلامية

كلية الآداب — جامعة بغداد

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة النهضة المصرية

١٩٥٩

فهرست

فهرس الصور والخرائط

المؤلف

* عين مديراً للمتحف الحربى عام ١٩٣٨ وظل يعمل فيه إلى أخريات عام ١٩٥٢
* نال دبلوم معهد الآثار الإسلامية (جامعة القاهرة) عام ١٩٣٩
* قام برئاسة تحرير مجلة الجيش بين عامى ١٩٤١ و ١٩٥٢
* تولى منصب مدير الشئون العامة إلى جانب عمله بالمتحف الحربى فيما بين ١٩٤١ و ١٩٤٤
* قام بتدريس فن التاحف فى معهد الآثار الإسلامية فيا بين ١٩٤٩ و ١٩٥٤
* حصل على دكتوراه فى الآداب (الآثار الإسلامية) عام ١٩٥٥
* عين مديرا لمكتبة الجيش عام ١٩٥٥ وتولى إعادة تنظيمها
* عضو المجمع المصرى للثقافة العلمية (١٩٤٣) - الجمعية الجغرافية المصرية (١٩٤٥) - الجمعية التاريخية المصرية (١٩٤٧) - المجلس الأعلى للآثار العربية (١٩٤٩-١٩٥٢) - المجمع المصرى (١٩٥٢) - المجلس الأعلى لمتحف الفن الإسلامى (١٩٥٠ - ١٩٥٢) - جمعية الآثار القبطية (١٩٤٥) - عضو عدة جمعيات علمية فى انجلتره وسويسره
أصدرت عدة كتب فى التاريخ والآثار والعسكرية ، منها : القاهرة فى جزئين (١٩٣٤) - فى مصر الإسلامية بالاشترك مع المرحوم الدكتور زكى محمد حسن وآخرين (١٩٣٨) - التاريخ الحربى لمصر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر (١٩٥٠) - قلعة الجبل (١٩٥١) - وحدة وادى النيل بالاشتراك مع الأساتذة محمد شفيق غربال وعباس عمار وأحمد بدوى وإبراهيم نصحى - معارك حاسمة فى تاريخ مصر الإسلامية (١٩٤٣) - سيناء (١٩٥٨) - السيف فى العالم الإسلامى (١٩٥٧) - ماهى التربية العسكرية (١٩٥٧) - أعلام الدول العربية والإسلامية (١٩٥٨) - السلاح فى الإسلام (١٩٥٢) - المسلمون فى العالم اليوم (١٩٥٨) ..
* راسل عدة مجلات علمية فى أسبانيا والهند ومصر وسويسره
* أنتدب أستاذا للآثار الإسلامية وفن التاحف فى كلية الآداب (جامعة بغداد) عام ١٩٥٨
* قام بعدة رحلات علمية فى الشرق الأوسط وفى أوربا

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

تناولنا فى الجزء الثالث من هذا الكتاب الكلام عن الاسلام والمسلمين فى البلاد العربية والبلدان الاسلامية التى تحيط بها كتركيا وإيران وأفغانستان . ونتناول فى هذا الجزء وهو الرابع ، الحديث عن الاسلام فى شبه القارة الهندية باعتبارها وحدة جغرافية واحدة ، ثم تناولنا إيضاح أحوال المسلمين فى كل من الجمهورية الهند وفى باكستان . وفى جزيرة سيلان وماتناثر فى المحيط الهندى من جزر صغيرة . وانتقلنا بعد ذلك إلى الحديث عن انتشار الدين الحنيف فى بورما والملايو .

وحاولنا على قدر الامكان بأن نصف المرحلة الطويلة التى مربها الاسلام فى إندونيسيا والجزر العديدة التى تتألف منها تلك الجمهورية الاسلامية الناشئة ، وانتقلنا إلى الحديث عن مسلمى الصين الشعبية ومايتمتعون به من رعاية وعطف بالرغم من الأيدلوچية التى تسود تلك البلاد الكبيرة .

واستطعنا أن نلم بإيجاز بأحوال الاسلام والمسلمين فى بلدين صغيرين ، نسبياهما سيام والهند الصينية ، ومع ذلك فإننا نأمل أن نعود مرة أخرى إلى تفصيل الحديث عن أحوال إخواننا المسلمين حينما تتوافر مراجع البحث .

أما موقف الاسلام بين الشعوب الاسلامية فى الاتحاد السوفييتى فقد بحثناه بحذر . فالدستور السوفيتى لايعترف بجميع الأديان ، وإن كانت موسكو ترعى المسلمين كجميع رعاياها الآخرين الذين ينتمون إلى المسيحية والموسوية ، ولكن فى نطاق يكاد يكون مقصوراعلى السماح بإقامة الصلاة فى المساجد ، ومع ذلك فليس الاسلام

مقصورا على تأدية الصلوات ، بل هو نظام كبير يشمل الحياة كلها مثله . فى ذلك النظام الذى يتمتع به المسلمون فى البلدان الاسلامية ، وتناولنا فى الأبواب الأخيرة من الكتاب ـ الكلام عن المسلمين فى اليابان وفيلبين وجزائر المحيط الهادى .

وهذا الكتاب ليس أكاديميا ، ولم أكتبه لأهل العلم ، بل هو تعريف بالعالم الاسلامى ـ كتبناه لتعريف المسلم وغير المسلم على بلدان المسلمين وأحوالهم ومجتمعاتهم وليقف كل منا على ما ينبغى أن يقوم به كل بلد إسلامية نحو الأخرى فى حقول التربية والعلم والاقتصاد فى سبيل التعاون على أوسع مدى .

وأرجو أن يكون هـــذا العمل مقدمة لمزيد من الأبحاث العلمية . والله يوفقنا دائماً .

ديسمبر ١٩٥٨

عبد الرحمن زكى

الباب الأول

الاسـلام

فى شبه القارة الهندية

دخل الدين الاسلامى بلاد الهند قبل أن تطأها جيوش الدولة الاسلامية ، وذلك بواسطة التجار من العرب ، الذين كانوا يترددون على سواحل الهند الغربية ، ثم يقلعون منها إلى الجزر القريبة فيبادلون أهلها المتاجر .

وقد ذكر بعض مؤرخى أهل الهند ، أن تجار العرب اصطحبوا معهم بعضا ممن أسلم من الهنود فى خلافة عمر بن الخطاب ، ويحدثنا صاحب تحفة المجاهدين ، أن راجا مالابار ، لما بلغه خبر الاسلام أرسل وفدا إلى بلاد العرب لتعرف الدعوة الجديدة والتقرير عنها . ولما وصل الوفد إلى المدينة ، كان الرسول (صلعم) قد توفاه الله . فقابل الوفد الخليفة أبى بكر الصديق ، وتبادل معه البحث حتى اقتنع الوفد بالاسلام فاعتنقه ، وعاد إلى مالابار داعيا له [1] ويقال أيضا أن أول بقعة من بلاد الهند أشرقت بنور الاسلام كانت بلاد ماليبار فى جنوب الهند الغربى المواجه لبحر العرب . وبتوالى الأيام أنتشر الإسلام بين أهالى أقطار جنوبى الهند وأخذ التجار العرب ينشرون الدين الحنيف . ولما كثر عدد المسلمين (فى أواخر القرن الثالث ، أوائل القرن الرابع) عين لهم الحاكم الهندى قاضيا مسلما .

وهكذا دخل الاسلام بلاد الهند وخاصة الجنوبية منها والسواحل الغربية بهدوء وبدون السيف .

---

(١) محمد حبيب أحمد : بين الهند وباكستان ، ص ٢٩

أما الفتوحات الاسلامية التى كان الخلفاء يسيرونها لفتح الهند ، فقد ذكر البلاذرى فى فتوح البلدان أن عمر بن الخطاب ولى عثمان بن أبى العاص الثقفى « البحرين وعمان سنة ١٥ هـ . ووجه هذا أخاه الحكم إلى البحرين فمضى إلى عمان ثم أقطع جيشا إلى تانه[١] . ثم وجه عثمان الحكم أيضا إلى بروص «بروش» [٢] ووجه أخاه المغيرة إلى خور الديبل [٣] فلقى العدو وظفر .

وفى عهد عثمان بن عفان ولى عبد الله بن عامر بن كريز العراق وأمره الخليفة « بأن يوجه إلى ثغر الهند من يعلمه علمه وينصرف إليه بخبره » فوجه حكيم بن جبله العبدى . ثم عاد بعد انتهاء عمله .

كانت حملات العرب إلى الهند حتى ذلك الوقت بحرية . أما الطريق البرى فلم يعرف إلا بعد أن اتسعت الفتوحات الاسلامية فشملت بلاد فارس كلها وأطلت على تخوم السند .

وفى خلافة على بن أبى طالب « حوالى ٣٨ / ٣٩ هـ » أرسل الحرث بن مرة العبدى إلى الثغر ؟ فظفر وأصاب مغنما إلى أن قتل بأرض القيقان « ٤٣ هـ » وهى من بلاد السند مما يلى خراسان .

وتذكر بعض المراجع أن فى عام ٤٢هـ غزا عبد الرحمن بن سمرة والى سستان ومكران بلاد السند المتاخمة لبلاده . وأدخل قسما كبيرا منها فى دائرة الخلافة الاسلامية . ويقول البلاذرى « ثم غزا ذلك الثغر المهلب بن أبى صفرة فى أيام معاوية عام ٤٤ هـ فأتى بنه والأهواز . وهما بين الملتان وكابل فلقيه العدو فقاتله

---

(١) تانه إحدى ضواحى مدينة بمباى على بعد ١٢ ميلا منها

(٢) بروش مكان واقع فى شبه جزيرة كاثياوار الواقعة شمالى بومباى على بحر العرب وكان ميناء مشهورا ترسو فيه سفن التجار العرب .

(٣) كانت الديبل على الساحل الغربى لبلاد الهند فى خور مصب نهر السند — وأصبحت اليوم فى الداخل على بعد ٢٥ ميلا من كراتشى .

ومن معه(١) ومن المحتمل كثيرا أن يكون الغرض من هذه الحملة للاستكشاف فقط .

ومرت حقبة شغل فيها المسلمون عن السند والهند بالثورات المتتابعة فى فارس . وفى اتجاه الفتوحات إلى ماوراء النهر حتى ولى الحجاج بن يوسف الثقفى شئون العراق فسارت فى عهده أول حملة اسلامية فتحت بلاد السند فتحا منظما(٢).

فتح السند

وفى أواخر القرن الأول للهجرة طلب الحجاج بن يوسف الثقفى من الخليفة الوليد بن عبد الملك أن يقره على إرسال حملة لغزو بلاد السند (أول أقاليم الهند من ناحية الغرب) . فلما أقره الخليفة أوفد إليها عام ٩٣ هـ/ ٦١٢ م محمد بن القاسم ابن محمد الثقفى ولما يتجاوز العشرين من عمره . وقد عينه الحجاج أميرا على ثغر السند من قبله ، وضم إليه ستة آلاف من جند الشام وجهزه بكل ما أحتاج إليه حتى الخيوط والمال . وأمره أن يقيم بشيراز حتى يتجمع رجال الحملة .

وأخيرا أختار قائد الحملة طريق الساحل الجنوبى لبلاد فارس المعروف بساحل مكران .. المؤدى إلى السند بدلا عن اجتياز الطريق البرى الوعر الذى يخترق بلاد ملك كابل (زنبيل) لم تكن قد استقرت فيها سلطة الحجاج . وكان اعتصم فيها ابن الأشعث الثائر زمنا تحت حماية زنبيل .

سار محمد بن القاسم إلى مكران وتابع سيره على الساحل حتى قدم الديبل ووافته السفن المحملة بالعتاد الثقيل والرجال . فخندق على أسوار المدينة .

ونصب المجانيق وسرعان مافتحت المدينة عنوة ، وبنى ابن القاسم فيها مسجداً فكان أول مسجد شيد فى تلك البقاع .

---

(١) ليس من السهل معرفة الطريق الذى سلكه الفاتحون . ومن المؤكد أن المهلب لم يعبر جبال سليمان ولم يدخل وادى البنجاب ولم يصل إلى مدينة الملتان .

(٢) محمد حبيب أحمد : بين الهند وباكستان . ص ٢٩

وتقدم القائد شمالا حتى وصل راور (١) ففتحها عنوة ، وأصاب العرب مغانم كثيرة وقدرا هائلا من الجوهر والذهب ؛ ثم توغل ابن القاسم فى بلاد السند . فوقف له داهر ملك السند عند مهران (٢) على الضفة الشرقية للنهر ، بينهما كان المسلمون يتقدمون على الضفة الغربية . فشيد هؤلاء جسراً على النهر بنوه من السفن وعبروا عليه . والتقوا بداهر فى أجناده الكثيفة وفيلته ، واقتتل الفريقان بعنف ، ومالبث أن قتل داهر . وبوفاته دانت أقاليم السند للعرب ، فساروا شمالا حتى وصلوا إلى الملتان (٣) فحاصروها ثم فتحوها عنوة وأصابوا منها مغانم كثيرة .

استقر المقام بابن القاسم فى الملتان ، وبدأ يسوس الملك الذى آل إليه من الديبل إلى الملتان ، وعزز الحاميات العربية على ضفاف نهر السند وأشرف على الملاحة فيه . وبدأ فى تنظيم الشؤن المالية والادارية والحربية . إلى أن لقى مصرعه إثر مأساة أو عقب وقوع الجفوة بين سليمان بن عبد الملك ومحمد بن القاسم . فعزله واستقدمه إلى دار الخلافة ذليلا (٤) .

وإلى فتوحات محمد بن القاسم يرجع السبب فى تأصل الدين الاسلامى وانتشاره فى السند مما لايزال أثره واضحا فى البلاد .

وجاء فى أعقاب ماحدث لابن القاسم أن اضطربت شئون الاسلام فى السند ، إلى أن كانت خلافة عمر بن عبد العزيز فكتب إلى الملوك يدعوهم إلى الاسلام والطاعة ، على أن يملكهم ولهم ماللسلمين وعليهم ماعليهم ، فاسلم حليشة بن داهر والملوك وتسموا بأسماء العرب .

ولكن انصراف الخلفاء الأمويين عن العناية بشؤن السند الاسلامية جعلها مسرحا للاضطرابات . وانقسم العرب هناك إلى فريقين : فريق اندمج مع عامة

---

(١) مدينة فى خوش نهر السند تبعد عن مصبه حوالى ٨٠ ميلا .
(٢) يحتمل أن تكون واقعة شمال راور .
(٣) الملتان مدينة بأرض البنجاب بين نهرى بياس ورافى من فروع السند .
(٤) راجع كتاب عبد الله يوسف : « تكوين الهند » . عن حملة ابن القاسم .

السكان فتزوج منهم وعاشرهم . فكان من نسل هؤلاء المسلمون الهنود الذين يقيمون بالسند إلى أيامنا . وفريق بقى بمعزل عن بقية السكان ويعتز بأنه من الفاتحين .

وظلت بلاد السند فى معزل عن أحداث السياسة العباسية . إلى أن جاء الأمير سبكتكين ورنا بنظره إلى الهند . فغزا شمال الهند الغربى مرتين متواليتين . وكان يصحبه فى هاتين الغزوتين ، ابنه محمود (الذى عرف فيما بعد باسم محمود الغزنوى) .

ولما أصبحت له الكلمة بعد قضائه على الدولة السامانية إتجه بنظره إلى الهند [1] وظل طوال حياته يغزوها ، فيما بين عامى ٣٩١ هـ / ١٠٠١ م و ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م اثنتى عشرة مرة . كان من أهمها :

غزوة ٣٩٢هـ (١٠٠١م) حيث لقى راجا لاهور وانتصر عليه ، وغزوة ٣٩٦هـ التى تقدم فيها إلى الملتان . وغزوة ٣٩٩هـ التى أعاد فيها فتح البنجاب وغزوة ٤٠٧ هـ التى سار فيها إلى كشمير ففتح الكثير من قلاعها . وكانت حملة ٤١٦هـ من أعظم الحملات التى شنها السلطان محمود على الهند إذ اتجه فيها إلى القضاء على الهندوسية فى معقلها الرئيسى فخرج فى ثلاثين ألف فارس ومعهما المتطوعة وسلك طريق الملتان ثم أجمير ، متجنبا صحراء راجيوتانا فوجد الهندوس محتشدين فى مدينة سومنات للدفاع عن معبودهم ، واستمر القتال يومين كاملين وثبت محمود فى المعركة وفر جنود الراجبوت ولجأ الكهنة البراهمة إلى معبودهم المقدس ، فاقتحمه عليهم محمود ورفض توسلهم اليه ان لا يعتدى على صنمهم مقابل قيامهم بأداء أية فدية يفرضها عليهم ولكنه أبى إلا تحطيم الصنم .. فلما حطمه تناثرت من جوفه الجواهر النفيسة وقطع الذهب . وانتصر انتصارا كاملا على الهندوس ثم عاد إلى غزنة .

وقد ولى السلطنة الغزنوية بقسميها الأفغانى والهندى مجموعة من الأمراء ينحدرون من نسل محمود الغزنوى . وقد انطبع عهدهم بالقلاقل فيما بينهم من

---

(١) محمد حبيب أحمد : بين الهند وباكستان . ص ٤٢ ، ٤٧ :

ناحية ومع جيرانهم الطامعين من الناحية الأخرى . إلى أن ظهرت قوة الأتراك السلاجقة بزعامة طرغل بك الذين تغلبوا على الدولة الغزنوية وانتزعوا منها خراسان وكان آخر الغزنويين بهرام شاه ، وقد أغار عليه علاء الدين الغوري سنة ٥٥٠ هـ/ ١١٥٥ م واستولى على غزنة وقتل بهرام شاه ، وقد استطاع ابن له الفرار إلى الهند حيث أقام أول أسرة إسلامية في الهند .

وجاء في أعقاب هذه الدولة - إمبراطورية المغول الإسلامية التي استمر حكامها حتى أواسط القرن الثامن عشر أو بعد ذلك حيث بدأت بالانحلال وعملت يد الخلاف تعمل في هدم أركانها . وكان لتلك الاحوال أن انتهز البريطانيون الفرصة فنزلوا في سواحل البلاد الجنوبية أو الشرقية ، والغربية وبدأوا يزحفون مسلحين وأخذوا يستولون على الدويلة أثر الأخرى ويؤلبن الأمير على الأمير . وما لبثوا حتى ضربوا ضربتهم الاخيرة في عام ١٨٥٧ حين خلعوا آخر أباطرة المغول . وتيسرت للبريطانيين السلطة الحقيقة في الهند بأسرها .

ويلاحظ أن الحكومات المنتمية إلى الإسلام والتي قامت وازدهرت في الهند كانت كلها ملكا شخصيا ارستقراطيا لايستند إلى الشريعة الإسلامية ولايتقيد بقوانينها وأحكامها إلا قليلا . ويعزى إلى هذا السبب [وهناك أسباب أخرى] قلص ظل الدعوة الإسلامية في الهند ، مما أفضى إلى بقاء الجزء الأكبر من سكانها مستمسكا بعقائده الوثنية . وكذلك كان لها تأثير قوي في بقاء الذين أسلموا منهم على عاداتهم وتقاليدهم وعدم إصطباغهم بصبغة الإسلام والآداب الإسلامية (١)

ويلاحظ أيضا أنه ظهر من بين ملوك المغول من حارب الإسلام وناصبه العداء واضطهد القائمين بدعوته ، ومن هؤلاء الملك أكبر الذي ساس البلاد خمسين سنة كاملة إلى أن وافاه الاجل سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ ، فقد أراد أكبر أن يضع دينا جديدا مقتبسا من شعائر الوثنية ورسومها ، يتخللها شيء من تعاليم الإسلام وتوجيهاته ،

---

(١) مسعود الندوي : نظرة إجمالية في تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند وباكستان ص ١٧

والذى حمله على هذا ، التحبب إلى أهالى البلاد من الهندوكيين ، وزعمه بأن هذا الصنيع يقربه إليهم ويرفع مقامه فى أعينهم .

ولكن كان هناك دعاة الإصلاح ، ومنهم الإمام المجاهد الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندى [٩٧٧ - ١٠٣٤ هـ] الذى أخذ يعد عدته للقيام بدعوة واسعة بين طبقات الشعب وبث أتباعه فى أنحاء البلاد ، وكتب إلى أمراء الجيش ورؤساء الدوائر الحكومية ينبههم من نوم الغفلة . إلا أن نتائج الدعوة لم تظهر إلا بعد وفاة أكبر حينما كانت الفتنة فى إبان شبابها فى زمن ابنه الملك جيهان كير [١٠١٤ - ١٠٣٧م] الذى أمر بحبس الشيخ السرهندى فى حصن كواليار ، وبعد عدة أشهر يأمر ابنه شاه جيهان باحضار الشيخ إلى مقر المملكة وخرج لاستقباله .

استمع الملك لنصائح السيد المجدد وسرعان ما أصدر أوامره بابطال القوانين المعارضة للشريعة الإسلامية وإعادة بناء المساجد المهدمة وتحريم السجود للملك ... الخ واستبشر المسلمون وزال عنهم ماأصابهم من الهم (١) .

وممن كانت لهم يد فى تأييد الدين ونشر تعاليمه الصحيحة بعد السرهندى الشيخ عبد الحق الدهلوى (٩٥٨ - ١٠٥٢ هـ) الذى عاصر السيد المجدد ، وهو الذى أحيا علم الحديث فى شمالى الهند وألف عدة مولفات فى الحديث ومايتصل به من العلوم .

ويعتبر السيد أحمد خان من رجال الاصلاح فى الهند فى القرن التاسع عشر ، واختار الرجل لذلك طريقة التعليم ، ودعا بنى قومه إلى التهافت على التعليم العصرى وأنشأ لذلك مجلة وأسس كلية عليكره الشهيرة (١٢٩٣ هـ) بالقرب من دهلى التى أصبحت فيما بعد من أكبر جامعات الهند ، ويختلف كثير من رجال الدين فى الهند حول أسلوب السيد أحمد فى تفسيره آى القرآن .. وقد عارض كثيراً من النظم الإسلامية كالرق فى الإسلام وتعدد الزوجات ، كما أنه جحد المعجزات .. الخ .

---

(١) مسعود الندوى : المرجع السابق ذكره ص ٢٤ ، ٢٦ .

وقصة انتشار الإسلام فى البنغال (باكستان الشرقية) قليل من قصها ، ويمكن تصنيف رواد نشر الدعوة الأوائل الذين حملوا رسالة الاسلام إلى تلك الأرض الممتنعة فى جنوب البنغال إلى قسمين يضم الاول منهما رجالا مثل شاه جلال من سيلهت الى بابز يدبوستمى من شيتا جونج وآخى سراج الدين ونور قطب العالم وحياة هؤلاء كانت حياة تقشف ودعوة يدفعهم الحماس الدينى - ولكن هناك صنفا غير هذا من الرجال ، إنهم الزعماء الذين اكتسبو صنعه الزعامة باشخاصهم وكفاءاتهم لا بحماسهم الدينى وحده ، ومن هؤلاء الرجال خان جيهان على الذى لعب دورا هاما فى السياسة والدين فى البنغال خلال النصف الاول من القرن الخامس عشر الميلادى .

مسلمو الهند :

يمكن تقسيم المسلمين فى الهند إلى قسمين :

١ - مسلمون قح من سلالة المغول والباتان وهما الشعبان الكبيران اللذان غزوا الهند .

٢ - مسلمون تحولوا عن الهندوكية .

ويتفرع من القسم الأول من المسلمين القح إلى أربعة أفرع :

١ - المغول أبناء الجيش الفاتح العظيم ومنهم الفرس .

٢ - الأفغان أو الباتان الذين يقطنون البنجاب وفى منطقة أوطار براديش .

٣ - الأسياد الذين يدعون أنهم من سلالة الرسول .

٤ - المشايخ ومعظمهم من المرتدين عن الهندوكية .

وهناك مسلمون آخرون من الصعب تحديد نسبتهم .

ويلاحظ أن الإسلام كعقيدة يتمسك بها بحماسة وغيره دينية قبائل الـ Jats والراجبوت والجوجار .

وفى بومباى ثلاث طبقات من المسلمين ويحترف أفرادها أعمال الملاحة وهم :

١ - الميمون ومعظمهم من السند .

٢ - البوراه ومعظمهم يعيشون فى جوجارات .
٣ - الخوجا يعيش نصفهم فى جزيرة بومباى .

وفى جنوب الهند يوجد الموبلا واللابای ويعيشون من تجارة البحار وأصلهم من العرب الذين استوطنوا هناك منذ سنين طويلة .

المسلمون وثقافة الهند

يؤلف المسلمون عنصرا من أهم عناصر الاقتصاد الوطنى الهندى . فقد كانوا لمدة ألف عام على الأقل ، لا سيما فى الشمال من القوى الكبرى التى تعمل على تاريخ الهند السياسى والاجتماعى والاقتصادى .

وربما كانت جماعات صغيرة منهم قد تسربت إلى داخل البلاد فى فترات سابقة ولكن عند حوالى نهاية الألف سنة الأولى ازداد هذا التسرب ضخامة حتى تحول إلى تيار متصل ، ظل يصب فى البلاد دون أن يعتريه ضعف أو وهن طيلة ثمانمائة عام تقريبا . وبالرغم من أن المسلمين اندمجوا فى أسلوب الحياة الهندية المعقدة إلا أنهم احتفظوا بشخصيتهم ودياناتهم[1] .

ولكى نفهم المسلم الهندى ومكانته من التاريخ الهندى ينبغى أن نذكر أن عاملين قد ساعدا على ظهور كيانه وعقليته . فمن جهة ، هناك نفوذ الإسلام وفلسفة الحياة التى يقدمها . ومن جهة أخرى نجد النفوذ الشامل للمدنية والثقافة الهندية ، وقد كانت القوتان تعملان باستمرار خلال القرون لتشكيل حياته وتكوين شخصيته ومما ساعد على سير عملية الاندماج والتماثل بين هذين العاملين المختلفين هو ما سبق أن ذكرناه من أن المسلمين لم يجيئوا إلى الهند فى كتلة واحدة متماسكة، بل على فترات وفى دفعات صغيرة متتابعة عبر القرون .

وكان أهم ما ساهم به الإسلام فى التكوين العقلى للمسلمين الهنود هو إصراره

(١) من مقال الاستاذ هايون كبير : صوت الهند . أول يونيو ١٩٥٦ . ص ٢ وقد كتب أصلا فى مجلة تاريخ العالم . مجلد ٢ عدد ٢

على التمسك بالديموقراطية العسكرية والتفكير الحر ووجدانية خالصة لا هوادة فيها ، وتصل أحيانا إلى حد التعصب ، ومن المسلم به عموما أن نزعة الإسلام الديموقراطية ربما كانت هي أعظم ما ساهم به في الثقافة العالمية ، وحتى أعداء الإسلام الالداء سلموا أن الإسلام حطم حواجز اللون والميلاد تحطيما تاما بمساواته الكاملة عند أداء فريضة الصلاة وبإهماله القيود التي كانت متبعة في المعاملات الاجتماعية اليومية .

وتسرب المسلمين إلى الهند على هيئة موجات متتابعة من الغزوات العسكرية وليس على هيئة استعمار شامل ، ضمن خضوع كل جماعة غازية لنفوذ الهندوسية الشامل عند استقرارها في البلاد ، ورأينا كيف إن جماعات الناس الذين قدموا كمنتصرين عسكريين ، ينهزمون هم أنفسهم ثقافيا إلى حد بعيد .

ومن الأسباب التي جعلت إندماج الأفكار الهندوسية والاسلامية سهلة ميسرة . بل أمراً لا مفر منه ، هو دخول جماعات كبيرة من أبناء الشعب في زمرة الدين الجديد . وينبئنا التاريخ أن المسلمين لم يشنوا استعماراً على نطاق واسع . بل كان الأمر مجرد تسرب جماعات صغيرة قدمت في موجات متتابعة وفي بعض الحالات فرض المنتصرون عقيدتهم وآراءهم على المهزومين ، ولكن في حالات كثيرة لم يحدث أي فرض كان. بل كان هناك قبول ذاتي للدين الجديد . من جماعات كبيرة كان النظام الاجتماعي القائم يضغط عليها بكلكله . كما جذب الدين الجديد أولئك الذين كانوا يشعرون بشيء من عدم الرضا من جهة الدين السائد في البلاد ولهذا لم يقتصر الأمر على المضطهدين والمحرومين من الحقوق والامتيازات ، بل شمل كذلك الطبقة المثقفة التي اجتذبتها بساطة الدين الجديد وقوته . كما تأثر كثيرون بالامتيازات والخيرات الدنيوية التي جلبها عليهم انضمامهم إلى العقيدة الجديدة . وقد كان إغراء الدين الحنيف قويا كذلك على أولئك الذين ثارت غريزتهم الفطرية لحب العدالة والكرامة الانسانية ضد قساوة نظام الطبقات .

وحدث تآلف كبيرة بين العادات والتقاليد الهندية والاسلامية ، واتجهت بعض العادات الاسلامية إلى التشبه بالعادات الدينية الهندوسية . بل أن أعضاء الطائفتين كانوا يشتركون فى أعياد بعضهم البعض الدينية .

تجديد علاقات الهند بالعرب بعد الاسلام :

كان للهند صلاتها بكل من روما والاغريق ومصر ، ولكن لأسباب كثيرة انقطعت هذه الصلات إلى حد بعيد[١] إلا أن صلات العرب بالهند استمرت (قبل الاسلام) على نطاق ضيق حتى فى خلال تلك الفترة . وبعد أن اعتنق العرب الدين الاسلامى ازدهرت الروح العربية وعبرت عن وجودها فى جميع مرافق الحياة وميادينها تقريبا . وكان من نتائجها التوسع الضخم فى الأساطيل العربية التجارية والبحرية . وهناك دليل على أن جماعات من العرب استقرت بالقرب من كاليكوت قبل نهاية القرن السابع وأنشأت لها مؤسسات ناجحة . ولم ينجم عن ذلك مجرد الصلات التجارية فحسب . بل تبادل الآراء والأفكار والعادات والتقاليد كذلك ، وربما أدى إلى الإسراع فى تشكيل الفكر المحلى . . وهكذا ظهرت الأعمال الفنية الهندية العربية الرائعة بفضل التزاوج بين غريزة حب الزخرفة والتزيين التى يتميز بها الهنود وحاسة التناسق والتكوين التى يتصف بها العرب .

نشوء لغة مشتركة :

وكان من أبرز مظاهر الاندماج بين الهندوسين والمسلمين . ذلك التعاون بين الطوائف فى خلق لغة مشتركة حيثما استقر المسلمون بين الهندوس . فالأوردية أو الهندية أو الهندوستانية . نشأت من مادة مأخوذة عن المصادر الهندية القديمة . والكلمات المستحدثة التى جلبها السكان الجدد . وفى نفس الوقت الذى نشأت فيه لغة مشتركة حدثت ظاهرة ملحوظة هى قيام نهضة أدبية فى مختلف اللغات الهندية .

(١) من تلك الأسباب الانهيار التدريجى الذى شمل القوة البحرية الهندية .

وكان ازدهار الأدب أكثر ظهورا فى المناطق التى زاد فيها التقارب بين المسلمين والهندوس . وكانت النتيجة ظهور آراء ونظريات مشتركة فى الحياة خففت من حدة محافظة الاسلام على الشكليات . كما بسطت الطقوس الهندوسية المتشبعة ولم يؤد الاختلاط الواسع المدى الذى تبع دخول الناس فى الدين الجديد إلى ظهور عنصر متجانس فحسب . بل قيام طراز سياسى وثقافى مشترك كذلك .

وغالبا ماشوهد هذا التآلف فى الميدان الدينى ، ويكفى أن نقول إن المسلم والهندوسى على السواء . كانا يحاولان التقرب من بعضهما البعض . وأكبر شاهد أكيد على هذه الحقيقة . هو حياة أولئك الرجال العظام أمثال كبير ونانك وراما ننظا ودادو . وغيرهم . وكثيرا مالوحظ التشابه بين الصوفية والفشنوية حتى لم تعد هناك حاجة لتأكيده . ولا بد أن يكون تشابههما وامتزاجهن معاً قد ساعد على اشتهار الأولياء المتصوفين فى الهند .

ولم تحل نهاية القرن السادس عشر (عصر أباطرة المغول المسلمين) حتى كانت الطوائف الهندية المختلفة التى تعيش فى شمال الهند قد اتفقت فيما بينها على العيش بسلام . ففى أحد كفتى الميزان كانت الطبقة الارستقراطية قد اتخذت لها نظاما موحداً فى الحياة ، وتشابه أفرادها فى الآراء والسلوك بصرف النظر عن اختلافها فى الدين . وفى الكفة الاخرى من الميزان نرى السواد الاكبر من الشعب تربطه معا روح التسامح التى مكنته من مواجهة مشكلاته المشتركة معا . وتقاسمته لبعض البعض مباهج الاعياد وأفراحها .

معاهد الهند الاسلامية

نشأ فى الهند منذ القرن التاسع عشر عدة معاهد إسلامية تتناول بالعلم والتثقيف عشرات الالوف من أبناء المسلمين ، ومن أهم تلك المعاهد :

١ ــ دار العلوم :

أنشئت فى أواخر القرن التاسع عشر فى ديوباند ، وهى فى طليعة أشهر المراكز الدراسية الإسلامية فى الهند والعالم الإسلامى .

ففى عام ١٢٨٣ هـ أنشأ مولانا محمدقاسم نانوتوى هذا المعهد الذى بدأ بطالب واحد هو محمود الحسن ، ولم يلبث أن ظهرت جماعة صغيرة وهبت نفسها للغاية السامية فعكفت على توسيع نطاق المعهد تدريجيا والارتفاع بمستواه التربوى والعلمى حتى أضحى فى أعوام قلاقل مركزاً هاما للعلم فى الشرق كله .

وتدرس الطلبة فى المعهد طبقا لمنهاج يعرف بالدروس النظامية وهى تشمل علوم التفسير وأصول الفقه وعلم الكلام والفلسفة والأدب والفلك والطب والرياضيات والتاريخ وغيرها . واشتهر المعهد بدروس علم الحديث وتفسيره [١] .
وتنتشر مبانى المعهد الكثيرة على مساحة عشرة أميال مربعة تقريبا ، كما تضم مكتبته أكثر من مائة ألف كتاب ومخطوط نادر .

وديوباند مدينة صغيرة تقع على مسافة ٩١ ميلا شمالى دهلى . والتعليم والكتب فى المعهد مجانيان . كما يتلقى فقراء الطلبة الكساء والاعانات الشهرية .

٢ ـ جامعة عليكرة الإسلامية :

أنشأها السيد أحمد خان فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، وافتتحت كمدرسة فى عام ١٨٧٥ ثم تحولت إلى كلية فى عام ١٨٨١ . وقد كان الغرض الاصلى من انشائها هو أن تكون معهدا للطلبة المسلمين . ولكن التشجيع الادبى والمادى للذين أظهرهما الهندوس عند بناء المعهد جعل اللجنة المشرفة عليه إذ ذاك تعلن

---

(١) رئيس المعهد الحالى عند كتابة هذا الفصل هو مولانا حسين أحمد مدنى الذى تلقى علومه فى المدينة المنورة وهو فى الوقت ذاته رئيس جمعية علماء الهند أكبر هيئة اسلامية فى الهند .

فتح أبوابة للطلبة الهنود من جميع الاديان ،لاسيما أن مناهجه المقررة باستثناء العلوم الدينية ـ كما وضعها مؤسسه نفسه تلائم الهندوس والمسلمين على السواء .

وجامعة عليكرة أعظم مثل على نجاح التعاون الاسلامى الهندوسى فى الميدان العلمى والثقافى [١] .

وتنتشر مبانى الجامعة على مساحة ١٢٠٠ فدان ، وتضم أكثر من ألفى طالب من ولايات الهند ومن خارجها ، وتعينها الحكومة ماليآ ، وهى تضم اليوم كلية للآداب والعلوم والفنون والطب والتاريخ والقانون والهندسة .

٣ — مظاهر العلوم بسهارانبور :

تأسست « مظاهر العلوم » فى أواخر القرن التاسع عشر ، وقدظفرت باحترام الدوائر العلمية لعنايتها الفائقة بتدريس العلوم المتصلة بالشريعة والفقه الاسلامى . والتعليم والمسكن بالمعهد بالمجان ، وينال بعض الطلبة مرتبات شهرية .

وتضم مكتبة المعهد مجموعة كبيرة من الكتب العربيةوالفارسيةوالمخطوطات النادرة ، وتقوم ثلاث مساجد كبرى على أرض المعهد .

٤ — الجامعة الملية الاسلامية :

أسسها الدكتور ذاكر حسين بدهلى[١] عندما قرر غاندى مقاطعة المدارس الحكومية عام ١٩٢١ والتعليم فيها باللغة الأردية ، ومعظم طلبتها من المسلمين وهى تهتم بالمبادىء الحديثة للتعليم الأساسى كما تعلم طلبتها بعض المهن المختلفة .

---

(١) نائب مدير جامعة عليكرة عند كتابة الفصل هو الدكتور ذاكر حسين مؤسس الجامعة الملية بدهلى .

(٢) من كبار رجال التربية والتعليم ولد فى عام ١٨٩٧ وهو ينتمى إلى أسرة الباتهان بأوتار برايش وقد انضم إلى حركة العصيان المدنى فى سن مبكرة والتحق بخدمة الجمعية الملية فى سنة ١٩٢٠ وظل يخدمها ٢٥ سنة متصلة . وهو يؤمن « بالتعليم عن طريق العمل » . فيجعل تعليم الطفل يدور حول إحدى الحرف . وقد مثل الهند فى عدة مؤتمرات لليونيسكو . وهو مؤلف وخطيب مفوه

وقد أنشأت الجامعة الملية معهداً لتدريب المعلمين ويعتبر نموذجا تحتذيه جميع المعاهد المماثلة ، وهناك مكتبة ـ أو فى الواقع دار نشر تابعة للجامعة أو الجمعية التى تشرف على كل المؤسسة ـ وهى تقوم بإعداد الكتب الدراسية .

وتشرف هذه الجمعية الملية على معهد لتعليم الكبار بدأ عمله سنة ١٩٣٨ ، فقام بتجارب مختلفة تساعد على محو الأمية وخلق شعور المشاركة والترابط بين الناس ، واستطاع المعهد فى سنوات قليلة من إنشاء مركزين للتعليم الاجتماعى
ويشرف اليوم على أعمال الجمعية الملية الاستاذ محمد مجيب بمنصب نائب مستشار الجمعية الملية الإسلامية بدهلى (١) .

٥ ـ الجامعة العثمانية :

أسست فى عام ١٩٨١ وقد اتخذت فى بداية الأمر اللغة الأوردية وسيلة للتعليم بدلا عن الانجليزية . وبها جناح خاص لسكنى الطلبة .

٦ ـ ندوة لكناو :

أنشئت بناء على اقتراح شبل نعمان كمدرسة دينية . وهى تدرس لطلبتها العلوم الدينية والمدنية واللغات المختلفة .

٧ ـ جمعية علماء الهند :

ولا بد فى هذا المجال أن نأتى بكلمة عن جمعية علماء الهند التى ترعى شئون المسلمين وتوجههم . وقد تأسست أثناء الحرب العالمية الأولى [١٩١٤ - ١٧] حين قبض الانجليز على العالم المجاهد المرجوم مولانا « محمود الحسن » شيخ الهند .

---

(١) مرب ومؤرخ ولد فى ٢٠ أكتوبر عام ١٩٠٢ تعلم فى لكنو وأكسفورد وقضى فى فى ألمانيا عامين . وانضم إلى الجميعة الملية فى سنة ١٩٥٦ كعضو مدى الحياة . تعلم اللغة الأوردية أثناء انضمامه للجمعية وسرعان ما اتقنها . وقد ألف عددا من الكتب منها « تاريخ الفلسفة » و « تاريخ التمدن الهندى » و « الأدب الروسى » وتاريخ العالم . وطاف بعدة بلدان . ومثل الهند فى الأمم المتحدة كعضو بديل .

وعلى تلميذه مولانا حسن أحمد مدنى ، شيخ الاسلام الآن . واعتقلتهما مع غيرهما من مجاهدى الهند .

وللجمعية مجلس مركزى أعلى وفروع فى مختلف نواحى الهند ، كما أن لها صحيفة يومية تسمى «الجمعية» تصدر باللغة الأوردية . ويرأس الجمعية الآن مولانا حسين أحمد مدنى . وهو الرجل الذى يلتقى على محبته وتقديره المسلمون والهندوس والسيخ من رئيس الجمهورية إلى رجل الشارع ، لايتميز بلباس أو هيئة خاصة . ملابسه من النسيج اليدوى البسيط . وقد ظل يحافظ عليه منذ أيام جهاده الاولى .

ولهذه الجمعية نشاط فى المحيط التربوى والدينى ـ وتعمل على إنشاء المدارس لتربية المسلمين وتعليمهم لكى ينجح المسلم فى أمور دينه ودنياه .

كنوز الأدب الاسلامى فى الهند

فى الهند الإسلامية كنوز وكنوز لاتقيم . وتضم مكتبة خودا باكش بمدينة باتنا عاصمة ولاية بهار مجموعة طيبة من الكتب العربية والفارسية تتناول الموضوعات التاريخية الاسلامية . ولاسيما عصر أباطرة المغول . (١)

فهى تضم ما يقرب من ٣٠٠٠ مخطوط نادر ومئات من الصفحات والقراطيس المكتوبة بالخط العربى القديم وعشرات من اللوحات الفنية الرائعة وغيرها من اللغات .

وتدين مدينة باتنا بهذه المكتبة الفريدة لأحد ابناء بهار هو المجتهد العلامة خودابا كش الذى اتصف ببعد النظر وسداد الرأى . وقد ولد صلاح الدين باكش فى قرية تشابرا شمال بهار فى سنة ١٨٤٢ وأحب الآداب والفنون . فلما شب بدأ يجمع المخطوطات النادرة ، لاسيما تلك التى تتناول فترة الحكم المغولى للهند ،

---

(١) توفى خودا باكش فى عام ١٩٠٧

وقد أنفق خودا باكش ثروته كلها تقريبا فى جمع هذه المؤلفات القيمة التى يحمل الكثير منها توقيعات وأختام أباطرة المغول ، وقد ذاعت شهرة هذه المجموعة حتى إذا بلغت انجلترا عرض المتحف البريطانى عليه مبلغا كبيراً للمجموعة بأكملها ولكنه رفض العرض وفضل أن يحتفظ بها لمدينة باتانا كتراث قيم لا يقدر بثمن .

وقد تم بناء دار المكتبة فى عام ١٨٩١ على الطراز الاسلامى وكلفته ٨٠٫٠٠٠ روبية ، ثم ألف هيئة من الأمناء لتشرف عليها وتدير شئونها .

ومن بين المخطوطات النادرة التى تعتز بها المكتبة كتاب « تاريخ ، أى ، خنداني تيمورية »أى تاريخ الأسرة التيمورية . وهو مأخوذ عن كتابى «ظفر نامه» لشرف الدين على يزدى . ومذكرات بابار . كما تضم تاريخا لتسع عشرة سنة من حكم الامبراطور أكبر كما شهدها المؤلف نفسه . والكتاب مزين بحوالى ١٣٣ رسما دقيقا قام برسمها فنانو المرسم الملكى فى البلاط المغولى ، وتحمل توقيع الامبراطور شاه جيهان الذى كتب عليها بخط يده « لقد تم وضع تاريخ تيمور وأحفاده حتى السنة التاسعة عشرة من حكم أكبر فى عهد شاه بابا » .

ومن الكتب القيمة كتاب يتحدث عن تاريخ حكم شاه جيهان بالتفصيل ويسمى « بادشاه نامه » ، وهو يضم صورة فريدة تمثل نعش شاه جيهان محمولا على الأعناق . ومن المخطوطات النادرة التى كتبت فى عام ١٥٩٤ بمدينة القسطنطينية ، مؤلف يحتوى على مذكرة شخصية من شاه جيهان للسلطان محمود الثالث سلطان تركيا . وتحتوى المذكرة على توقيعات كثيرة من أمراء ونبلاء ذلك العصر ومن بينهم توقيع الأميرة جيهانارا إبنة شاه جيهان . وهناك أثر آخر من حكم شاه جيهان وهو نسخة من «الشاه نامه » للفردوسى قدمها حاكم كابل للامبراطور .

ومن بين كنوز هذه المكتبة النفيسة ، نسخة من ديوان جامى «يوسف وزليخا» كتب بيد الخطاط الشهير ميرعلى ، يقال أنها كانت تساوى ألف موهر ذهبى

(الموهر عملة ذهبية هندية كانت تساوى عشرين شلنا) عندما قدمها للامبراطور جهانجير فى السنة الخامسة من حكمه عبد الرحيم خان خانان بن بيرم خان .

ومن بين الكتب العظيمة الأهمية أناشيد حافظ وأغانيه ، التى تحمل فى هامشها ملاحظات كتبها الامبراطور جهانجير وشاه جهان ، وتكشف عن الهدف الذى من أجله لجأ هذان الحاكمان العظيمان إلى قراءة هذا المؤلف .

وإلى جانب أسفار الأدب والتاريخ فإن المكتبة تضم بين نوادرها كتب الموضوعات العلمية ، ومنها مؤلف الزهرانى المشهور فى الجراحة الذى كتب سنة ١١٨٨ م وهو يضم عددا من الصور والرسوم رسمت بدقة فائقة . وكتاب آخر عن النباتات الطبية والزواحف والفقريات ، كان قد ترجم خلال حكم المأمون بن الرشيد عن الكتاب الأصلى الذى وضعه باللغة اليونانية القديمة « بيدانيوس ديوسكوريدس » العالم الطبيعى المشهور الذى برز فى العام الخمسين بعد الميلاد .

ومن الكتب القيمة التى تعتز بها المكتبة أيما إعتزاز نسخة من القرآن الكريم كتبت بيد الخطاط المشهور « ياقوت المستانى » (١) .

المساجد فى الهند

فى جميع مدن الهند كبيرها وصغيرها ، ومنذ دخلها الاسلام أقيمت المساجد الكبرى . وقد اندثر بعضها على مر الزمن . ولكن مازالت تفتخر البلاد الهندية بمجموعة كبيرة من المساجد الأثرية .

وتعتز دهلى بعدد من أجمل المساجد الهندية . وأبدع هذه المساجد وأكبرها هو المسجد الجامع الذى يعتبر واحدا من أكبر مساجد العالم وأجملها .

ويقع هذا المسجد الذى بناه شاه جهان منشىء تاج محل ، على ربوة صخرية عالية تبعد حوالى ألف ياردة من القلعة الحمراء .

(١) صوت الهند . عدد ٢٣ يوليو ١٩٥٦ ص ٨ .

مساجد دهلى :

بنى المسجد الجامع على ربوة من الحجر الرملى الأحمر ترتفع ثلاثين قدما تقريبا عن سطح الأرض . ويمكن الوصول إلى صحن الجامع من ثلاثة جوانب توجد فى كل منها درجات تربو على الثلاثين درجة . ويقع المسجد فى الجانب الرابع الغربى منها وتحيط بثلاثة جوانب منه أعمدة مقوسة وفى وسطه بوابة ضخمة .

ويبلغ طول المسجد حوالى ٢٦١ قدما وعرضه ٩٠ قدما وتعلو سقفه ثلاث قباب مزينة بخطوط من الرخام الأسود والأبيض وأبراج مموهة بالذهب . وتوجد على جانبى القباب مئذنتان عاليتان يبلغ ارتفاع كل منهما ١٢٠ قدما وفى داخلها ١٣٠ درجة وهى مزينة من الخارج بخطوط طولية من الرخام الأبيض والحجر الأحمر .

والمعروف أن الذى قام ببناء هذا المسجد وهو إحدى تحف العمارة الاسلامية فى العصر المغولى . الأستاذ خليل الذى طبقت شهرته الآفاق .

مسجد فاتح بورى :

وثانى مساجد دهلى أهمية هو مسجد فاتح بورى الذى يقوم عند طرف حى شاندى شوق . وقد شيدت هذا المسجد فى عام ١٦٥٠ البيجوم فاتح بورى إحدى زوجات شاه جهان . وله قبة واحدة ومأذنتان . فناء تبلغ مساحته ٨٠ ياردة مربعة ويحيط به سور مرتفع له ثلاث بوابات تشبه الأبراج ومدخل مقوس . وفى الفناء حوض ماء يبلغ طوله ١٦ ياردة وعرضه ١٤ ياردة .

ويقوم المسجد على ربوة ترتفع ثلاثة أقدام ونصف قدم . وهو مستطيل الشكل تبلغ مساحته ١٢٠ × ٤٠ قدما . وقبة المسجد بصلية الشكل وتقوم على قاعدة مستديرة من الحجر . وهى مشيدة من الحجر الرملى ومغطاة بالجبس ومزينة بخطوط طولية سوداء وبيضاء .

زينة المساجد :

شيدت هـــذا المسجد زينة النساء إحدى بنات الامبراطور أورنجزيب عام ١٧٠٠ ويقوم فى درياجانج . على ربوة ترتفع حوالى ١٤ قدما . ويبلغ طوله ١٩٥ قدما وعرضه ١١٠ قدما . ويتوسط فناءه حوض مساحته ٤٥×٣٣ قدما .

أما مبنى المسجد نفسه فطوله ١٢٠×٦٠ . وتعلو سقف المسجد ثلاث قباب مزينة بخطوط طولية من الرخام الأبيض والأسود ويبلغ ارتفاع كل من القبتين الجانبيتين ٣٧ قدما وارتفاع القبة الوسطى ٣٠ قدما . وترتفع على جانبى الواجهة مئذنتان من الحجر الرملى الأحمر ارتفاع كل منهما مائة قدم تقريبا .

المسجد الذهبى :

ومن مساجد دهلى مسجد سونيرى أو المسجد الذهبى بالقرب من كوتوالى فى شاندى شوق . وقد قام ببنائه روشان الدولة الوزير المقرب من محمد شاه أحد أباطرة المغول المتأخرين فى سنة ١٧١٢ . والمسجد مستطيل الشكل تبلغ مساحته نحو ٤٨×١٩ قدما . ويقوم على ربوة عالية ترتفع حوالى ١١ قدما عن الأرض المحيطة بها .

وللمسجد ثلاث قباب مذهبة ويبلغ طول فنائه الحجرى حوالى ٥٠ قدماً وعرضه ٢٢ قدما . وهناك مسجد ذهبى آخر فى الميدان الواقع أمام القلعة الحمراء من ناحية داريا جانج ولكنه صغير وقبابه غير مذهبة .

مسجد اللؤلؤ :

ويعتبر مسجد معطى (موتى) أو مسجد اللؤلؤ فى القلعة الحمراء برغم صغره من أجمل المبانى الدينية فى الهند . بناه الامبراطور أورنجزيب فى عام ١٦٥٩ من الرخام وكان بمثابة مصلى خاص لأباطرة المغول المتأخرين . وتبلغ مساحة فناء المسجد ٤٠ × ٣٥ قدما . وهو مرصوف بالرخام ومحاط بجدار يبلغ ارتفاعه ٢٠ قدما والسطر الداخلى للجوار مغطى بالرخام .

وتبلغ مساحة المسجد ٤٠ × ٣٠ قدما وارتفاعه من الأرضية إلى السقف حوالى ٢٥ قدما اورتفاع قبتيه ٢٥ قدما وقبتاه بصيلتا الشكل ومحاطتان بابراج مزهبة .

ومن أجمل المساجد التى بنيت فى دهلى قبل عصر المغول مسجد شيرشاه سورى فى القلعة القديمة . وهو مستطيل الشكل وتبلغ مساحته ١٦٨ × ٤٤ قدما وترتفع قبته نحو ١٦ قدما . وتوجد فى جانبه الغربى ثلاث أقواس مزينة بالمرمر

المسجد الكبير :

وربما كان أحسن نموذج لطراز المساجد التى تعود إلى عصر ماقبل المغول مسجد كالان أو المسجد الكبير بالقرب من بوابة التركمان وهو من آثار مدينة فيروز أباد التى أنشأها فيروز شاه طغلق . وقد بناه وزيره خان جاهان فى القرن الثالث عشر الميلادى . وهو مستطيل الشكل تبلغ مساحته ١٤٠ × ١٢ قدما وارتفاع جدرانه ستة أقدام . ويقوم على أرض أعلى قليلا من الفناء المحيط بها . ويتألف من طابقين .

ويكاد يكون مسجد قوة الاسلام من أقدم مساجد دهلى على الاطلاق . وهو يقع بالقرب من قطب منار أو منارة القطب . شيده قطب الدين أيبك فى سنة ١١٩١ م . وكان يعتبر المسجد الجامع لسلاطين دهلى مدة قرنين تقريبا . وقد أضيفت اليه مبان أخرى بواسطة ألطوطميش وعلاء الدين خيلجى . ويقوم فى وسط فنائه العامود الحديدى المشهور الذى يرجع عهده إلى سنة ٥٠٠ ميلادية تقريبا .

مسجد مكة بحيدراباد الدكن :

فاذا انتقلنا إلى المقاطعات الهندية الأخرى قابلتنا مجموعة رائعة من المساجد الكبيرة . ومنها مسجد مكة بحيدراباد الدكن الذى يعرف بمآذنه الأربعة . وقد شيد عام ١٥٩١ فى الفترة التى اشتهرت بالمنشئات الضخمة والمبانى الجميلة أثناء حكم

أسرة قطب . ويبلغ ارتفاع كل منارة منها ١٨٦ قدما . والبناء كله تحفة دقيقة وآية من آيات العمارة الاسلامية .

المسجد الجامع فى عليكره :

وفى مقاطعة جانبور يقوم مسجد عطاالله دبلى وقد شيد فى عام ١٣٧٧ وتم فى عام ١٤٠٨ وفى بنغال يوجد مسجدان كبيران وهما مسجد شوتا صونا (المسجد الذهبى الصغير) الذى شيده الوالى محمد أثناء حكم حسين شاه (١٤٩٣ — ١٥١٩) ومسجد بارة صونا (المسجد الذهبى الكبير) الذى أكمله نصرت شاه عام ١٥٢٦ وقد بنى هذا الحاكم مسجد قدم الرسول (عام ١٥٣٠) .

واهم مساجد جوجرات ـ المسجد الجامع (١٤١١)

وفى دار حاضرة مملكة مالوة القديمة مسجدان على الأسلوب الهندى وفى نار ماده الجامع المسجد الذى بدأ فى عمارته « هو سانج » وأكمله محمود الخلجى أما فى جنوب الهند فيلاحظ فى بناء المساجد الامتزاج بين الأساليب الهندية والتركية والمصرية والفارسية . ومن تلك نذكر الجامع المسجد فى جولبارجه ومسجد جاندمنار فى دولت آباد (١٤٥٣)

المساجد فى باكستان

ويوجد فى البنجاب مجموعة نادرة من المساجد ، نذكر منها مسجد «بادشاهى» بمدينة لاهور وهو من آثار المغول المسلمين، ومسجد وزير خان بلاهور ومسجد شاهى بيلدة « تقا » وقد شرع شاه جهان فى بنائه وأتمه أورنجزيب سنة ١٥٦٩ وضريح جهانجير على مقربة من لاهور (١٦٣٠) والمسجد الأنيق بجامعة بشاور ، وضريح أناركلى بلاهور أيضا .

الأضرحة الدينية

وفى أنحاء الهند عدة أضرحة لأولياء المسلمين وتعتبر من أعظم المعالم الاسلامية

وأشهر هؤلاء الأولياء من رجال الطريقة الششتية . ومنهم خواجه معين الدين وقطب الدين كاكى ونظام الدين والشيخ سليم ششتى .

ويقع ضريح معين الدين ششتى (١١٤٣ – ١٢٣٦م) المعروف باسم خواجه صاحب فى أجمير وقد قدم هذا الشيخ الصالح الذى يطلق عليه أحيانا لقب «سلطان الهند » وابن المملكة الهندية إلى أجمير فى سنة ١١٦٦ مع والده سيد غياث الدين أحمد من قريه سيجين بافغانستان . وقد اعتاد « أكبر » امبراطور المغول العظيم أن يقوم بزيارة سنوية لضريحه وكان يوزع الهدايا والعطايا على الناس الذين كانوا يقفون ببابه ويقوم أمام الضريح المسجد الذى بناه الامبراطور جهانخير .

وتوجد رفات الولى فى قبو تحت الأرض مغطى ببضعة أحجار والقبر نفسه مبنى بالرخام الأبيض المطعم بالأحجار الملونة: وهو يرش يوميا بالطيب والصندل ومغطى دائما بقطعة من النسيج الموشاة بالذهب . وتوضع عليه يوميا باقة من زهور الياسمين ويبرز فوق الضريح شاهد خشبى مطعم بالصدف يقال إنه هدية من جهانخير ويقع بالقرب منه ضريحا ابنة الولى وابنه شاه جيهان .

ضريح خواجه قطب الدين بختيار كاكى :

وهـذا الوالى من أكبر تلاميذ خواجه معين الدين . ولد فى عام ١١٨٦ م بمدينة فرغانة من أعمال أصفهان وقد رحل إلى الهند فى أعقاب طلائع المسلمين الذين غزوا الهند . وكان من أهم الداعين لأجل السلام . وكان المرشد الروحى والرفيق المقرب من السلطان ألطوطميش (١٢١١ – ١٢٤٦) وقد توفى قطب الدين فى سنة ١٢٣٦ عن ٥٢ عاما ودفن بالقرب من « قطب منار » دلهى . وظل ضريحه على الدوام موضع التكريم والاحترام .

وهناك بالقرب من دهلى ضريح نظام الدين الذى ولد فى باداوون فى عام

١٢٣٢ وتوفى عام ١٣٢٤م . وأصبحت القريه التى دفن فيها هذا الولى الصالح المكان المختار الذى رغب عدد من كبار الشخصيات فى أن يدفنوا فيه من أمثال أمير خسرو الشاعر الكبير وجاهان أرا ابنة شاه جيهان والشاعر الكبير غالب .

وضريح نظام الدين مبنى بالرخام الأبيض مربع الشكل طول ضلعه ١٨ قدما .

وتقوم فوق الضريح مظلة مطعمة بالصدف . وقد شيد القبر عند وفاة الولى ولكن بقية البناء شيد فيما بعد . ويقوم فى أحد جانبى الضريح مسجد جميل مبنى فى عهد علاء الدين خيلجى ، وتوجد حول الفناء مشربية من المرمر دقيقة الصنع بنيت فى عهد شاه جيها ن .

ضريح الشيخ سليم ششتى :

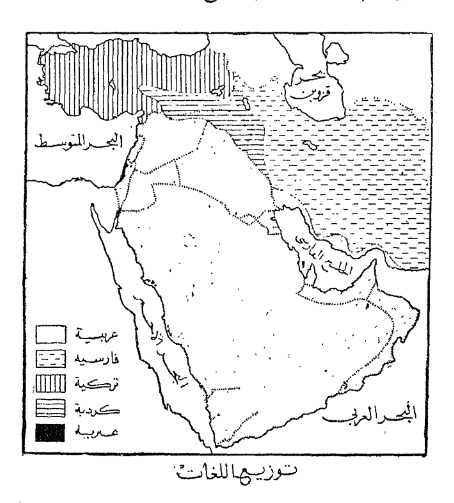
ويقوم هذا الضريح الجليل فى قرية فاتح بور سيكرى وهو تحفة من أبدع أعمال العمارة المغولية . فقد جمع بين جمال التصميم وندرة المواد المستعملة وغلائها. إلى جانب وجود جثمان أعظم رجل من رجال الدين فى عصر « أكبر » فيه . كل هذا جعل الضريح أشهر بناء فى الهند ومزارا يفد إليه الناس من جميع أنحاء الهند.

والشيخ سليم ششتى من أحفاد الشيخ فريد الدين الذى ينتمى إلى مدينة بابكاتان (حاليا فى باكستان) وفى عام ١٥٦٨ - ١٥٦٩ عند مالم تكن فاتح بور سيكرى سوى قرية صغيرة زار أكبر هذا الشيخ الصالح والتمس منه أن يدعو الله أن يرزقه طفلا يعيش له . لأن كل أبنائه يموتون فى سن مبكرة ، ولم يمض العام حتى أنعم الله على الأمبراطورة بابن سماه سليما تيمنا بالشيخ . وقد خلف الابن أباه بعد ذلك على العرش باسم الأمبراطور جهانجير أما أكبر فقد فاق فرحه بابنه كل حد وقرر أن يشيد مدينة عظيمة فى هذا المكان ويجعلها حاضرة الملك .

وبنى ضريح الشيخ سليم فى المدينة بعد أن انتقل إلى رحمة الله فى عام ١٥٧٢ وبالرغم من صغره إلا أنه بناء آية فى الجمال . كله مبنى من الرخام الأبيض الناصع ويقوم على مسطبة رخامية محفورة مربعة الشكل طول ضلعها ٥٠ قدما وارتفاعها

٣ أقدام . وفى الداخل قبر تحيط به شرفة مقفلة من جوانبها بمشربية من الرخام المشغول الدقيق الصنع مما يوحى للناظر اليها أنها قطعة رائعة من المصنوعات اليدوية المشغولة بالابرة . وتعتبر أدق نموذج للرخام المحفور فى الهند كلها . أما الرفات فتقول الروايات أنها مدفونة فى تراب جلب خصيصا من مكة المكرمة فى قبو يقع تحت القبر مباشرة .

تلك هى أهم الأضرحة الدينية فى الهند . وهناك غيرها من الآثار الإسلامية الرائعة الجمال . نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر . تاج محل الذى خلد الوفاء الزوجى بين الأمبراطور شاه جيهان وزوجه بين عامى ١٦٣١ و١٦٥٣ . ثم ضريح الأمبراطور أكبر العظيم (١٥٥٦ — ١٦٠٨) فى أجرا . والقلعة الحمراء فى دهلى وقد بناها شا جيهان (١٦٣٩ - ١٦٤٨) . . الخ



توزيع اللغات

فى بلدان الشرق الإسلامى

الباب الثانى

الهنـــــــد

تستمد الهند إسمها من كلمة « سند هو » وهى الإسم الهندى لنهر الأندوس . ومن هذه الكلمة اشتقت كلمتا « اند » و « وهند » ومعناهما الأرض التى تقع فيما وراء نهر الأندوس .

وتبلغ مساحة الهند ١,٢٦٩,٦٤٠ ميلا مربعاً وهى مساحة تبلغ ثلثى قارة أوربا باستثناء روسيا وتقدر بنحو ضعف مساحات مصر وسوريا ولبنان والأردن والعراق مجتمعة . وتحدها من الشمال جبال هملايا التى تبلغ أعلى قمتها . وهى قمة ايفرست ٢٩,٠٢٨ قدما فوق سطح البحر . أما شبه الجزيرة الذى يقع إلى الجنوب من ذلك فانه يمتد فى المحيط الهندى يحيط به خليج بنغال من الشرق والبحر العربى من الغرب وتخترقه أنهار هى من أكبر الأنهار فى آسيا منها الكنج وبراهما بوترا وجومنا فى الشمال ومنها نادى وجودافارى وكوشنا وكفيرى فى الجنوب .

وتقع الهند فى شمال خط الاستواء وفيها من الفصول المناخية ثلاثة فصول . فالفصل الحار يمتد من مارس إلى يونيو ثم يعقبه الفصل الموسمى من يونيو إلى سبتمبر . ففصل الشتاء من أكتوبر إلى فبراير .

السكان :

يبلغ عدد سكان الهند ٣٦٢ مليونا من الأنفس (١٩٥١) منهم ٤٠ مليونا من المسلمين . دخلها الإسلام فى القرن الثامن الميلادى وقد اشتد تياره فى عهد دولتى

الباثان والمغول أما المسيحيون فقد جاءت طليعتهم إلى الهند فى القرن الأول بعد الميلاد غير أن أثرهم لم يشتد إلا فى القرن السابع عشر بعد اتصال المستعمرين الأوربيين بالبلاد . وتبلغ نسبة المسيحيين فى الهند اليوم نحو ٢,٣ ٪ من مجموع السكان .

ويبلغ عدد الهندوس اليوم نحو ٨٥ ٪ من مجموع سكان الهند والهندوكية لاتدين بأصلها إلى نبى أو رسول أو إلى كتاب واحد . وهى تحترم تعاليم غيرها من الأديان . ومن أهم المبادىء التى ترتكز عليها الفلسفه الهندوكية خلود الروح وحرية كل فرد فى إختيار سبيله فى الحياة .

ومن الديانات الأخرى فى الهند البوذية والجينية والسيخية . وقد قام بودا الذى عاش فى القرن السادس ق . م بنشر الدعوة إلى الحق ويدعو إلى التسامح .

أما ماهاڤيرا « مؤسس العقيدة الجينية فقد عمل على تثبيت مذهب السلام والنهى عن استخدام العنف . وترتكز ديانة «السيخ» وهى إحدى فروع الهندوسية على تعاليم جورو ناناك (١٤٦٩ - ١٥٣٣) ويعنى كتابها المقدس « جرانت صاحب بالنهى عن الانغماس فى الطقوس الدينية والحض على خفض جناح الذل وعلى الإخلاص .

وهناك ديانات أخرى كثيرة منتشرة فى الهند منا ديانة زرادشت أو المجوسية وهى عقيدة البارسى التى قدمت من إيران . وكذلك اليهودية .

علم الهند :

يتألف علم الهند من ثلاثة ألوان أفقية . البرتقالى والأبيض والأخضر ، وتتوسط اللون الأبيض عجلة زرقاء وترمز هذه إلى عجلة القانون .

أما شارة الدولة فقد اتخذت صورة رأس عمود الأسود فى سرنات بالقرب من بنارس وتحت الشارة خطت العبارة « النصر للحق وحده » .

الحكومة والادارة

مرت الهند فى خلال القرن التاسع والعشرين بأحداث وتقلبات سياسية إلى أن اشتعلت جذوة الوطنية بعيد الحرب العالمية الأولى بزعامة المهاتما غاندى الذى قاد حملة التحرير فى طريق المقاومة السلبية وعدم التعاون إلى أن كتب للهند النجاح فى ١٥ أغسطس عام ١٩٤٧ وفازت باستقلالها وأصبحت جمهورية مستقلة ضمن دول الكومنولث .

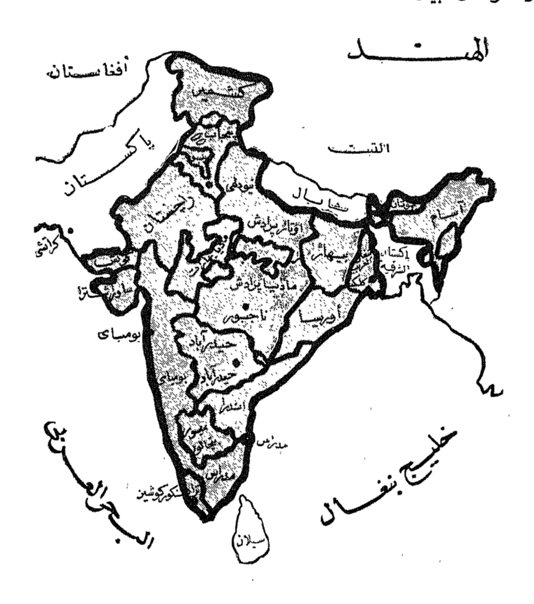
وفى ٢٦ يناير عام ١٩٥٠ أعلنت الهند دستورها الجديد . وقد اقتبس الدستور الهندى محاسن الدساتير الديمقراطية . وينص هذا الدستور على أن يرأس الدولة رئيس للجمهورية ينتخبه مجمع انتخابى يضم أعضاء مجلس البرلمان (مجلس الولايات ومجلس الشعب) والمجالس التشريعية فى الولايات التى تتألف منها الهند . ومدة رياسة الجمهورية خمس سنوات قابلة للتجديد .

ويبلغ عدد أعضاء مجلس الشعب (وهو المجلس الأدنى) ٤٨٩ عضوا يتم اختيارهم بطريق الانتخاب المباشر الذى يجرى فى الولايات المختلفة يضاف إليهم عشرة أعضاء يعينهم رئيس الجمهورية ليمثلوا الجهات ذات النظام القبلى فى آسام وجزائر اندامان ونيكوبار وغيرها .

أما مجلس الولايات (وهو المجلس الأعلى) فيتألف من ٢٠٠ عضو تختارهم المجالس التشريعية فى الولايات ومن ١٦ عضوا يعينهم رئيس الجمهورية لمؤهلاتهم الخاصة أو لتجاربهم العلمية فى ميادين الأدب والعلوم والفنون والخدمات الاجتماعية ويرأس نائب رئيس الجمهورية مجلس الولايات . أما مجلس الشعب فانه يختار رئيسه بنفسه .

الولايات الهندية :

بعد إعلان الدستور ادمجت الامارات الهندية التي بلغ عددها تحت الحكم البريطاني ٥٦٢ إمارة في الاتحاد الهندي . وقد أصبحت الجمهورية الهندية تتألف اليوم من ٢٩ ولاية . وقد عهد إلى لجنة خاصة في عام ١٩٥٤ باعادة تنظيم هذه الولاية فأوصت في تقريرها بتخفيض عددها إلى ١٦ ولاية من حيث ادارتها ونذكرها في البيان الآتي .



الولايات الهندية

اسم الولاية	العاصمة	عدد السكان
١ ـ آسام	شيلونج	٩ر١٢٩ر٤٤٢
٢ ـ بيهار	باتنا	٤٠ر٢١٨ر٩١٦
٣ ـ بومباى	بومباى	٣٥ر٩٤٣ر٥٥٩
٤ ـ مادهيا براديش (الولايات الوسطى)	ناجبور	٢١ر٣٢٧ر٨٩٨
٥ ـ مدراس واندهرا	مدراس	٥٦ر٩٥٢ر٣٣٢
٦ ـ أوريسا	كوتاك	١٤ر٦٤٤ر٢٩٣
٧ ـ بنجاب	شانديجار	١٢ر٦٣٨ر٦١١
٨ ـ أوتار براديش (الولايات المتحدة)	لكنو	٦٣ر٢٥٤ر١١٨
٩ ـ بنغال الغربية	كلكتا	٢٤ر٧٨٦ر٦٨٣
١٠ـ حيدر اباد	حيدر اباد	١٨ر٦٥٢ر٩٦٤
١١ـ جامو وكشمير مادهيا بهارات (الهند الوسطى)	جواليور ـ اندرو	٧ر٩٤١ر٦٤٢
١٢ـ ميسور	بنجالور	٩ر٠٧١ر٦٧٨
١٣ـ بيبسو	باتيالا	٣ر٤٦٨ر٦٣١
١٤ ـ راجبوتانا	جايبور	١٥ر٢٩٧ر٩٧٩
١٥ـ ساوراشترا	راجكوت	٤ر١٣٦ر٠٠٥
١٦ـ ترافانكور ـ كوشين	تريفاندروم	٩ر٢٦٥ر١٥٧
١٧ـ آجمير	آجمير	٦٩٢ر٥٠٦
١٨ـ بهوبال	بهوبال	٨٣٨ر١٠٧
١٩ـ بيلاسبور	بيلاسبور	١٢٧ر٥٦٦
٢٠ـ كورج	كورج	٢٢٩ر٢٥٥

اسم الولاية	العاصمة	عدد السكان
٢١- دلهى	دلهى	١ر٧٤٣ر٨٩٢
٢٢- هيماشال براديش	سيملا	٩٨٩ر٤٣٧
٢٣- كوش	بهوج	٥٦٧ر٨٢٥
٢٤- مانيبور	مانيبور	٥٧٩ر٠٥٨
٢٥- تريبنورا	أجارتالا	٦٤٩ر٩٣٠
٢٦- فندهيا براديش	ريوا	٣ر٥٧٧ر٤٣١
٢٧- جزائر أندمان ونيكوبار	بورت بلير	٣٠ر٩٦٣
٢٨- سيكيم	جانجتوك	١٣٥ر٠٤٦
مجموع السكان (١)		٣٥٦ر٨٩١ر٦٢٤

وفيما يلى توزيع السكان المسلمين والمسيحيين فى أهم الولايات الهندية (٢)

الولاية	المسيحيون	المسلمون
١ - آسام	٥٣ر٤٨٣	١ر٧٥١ر٧١٧
٢ - بيهار	٢٤ر٦٩٣	٤ر٧١٦ر٣١٤
٣ - بومباى	٣٣٨ر٨١٢	١ر٩٢٠ر٣٦٨
٤ - مدراس	٢ر٠٠١ر٠٨٢	٣ر٨٩٦ر٤٥٢
٥ - أوريسا	٢٦ر٥٨٤	١٤٦ر٣٠١
٦ - بنجاب	١١٥ر٦٩٦	٤ر٤١٢ر٤١٤
٧ - بنغال الغربية	٦٠ر٢٢٢	٥ر٣٣١ر٧٩٩
٨ - آجمير - ميروارا	٣ر٨٩٥	٨٩ر٨٩٩
٩ - كورج	٣ر٣٠٩	١٤ر٧٣٠
١٠- دلهى	١٠ر٤٩٤	٣٠٤ر٩٧١
١١- الولايات المتحدة	١٣١ر٣٢٧	٨ر٤١٦ر٣٠٨
١٢- الولايات الوسطى وبيرار	٤٨ر٢٦٠	٧٨٣ر٦٩٧
١٣- جزائر اندومان ونيكوبار	١ر٠٣٢	٨ر٠٠٥

(١) Lady Hartog : India — New Pattern, p. 11.

(٢) About India : Public D. Pamphlets. p. 45.

اقتصاديات الهند

الزراعة :

الزراعة هى الدعامة الأولى إذ يعتمد عليها نحو ٧٠ فى المائة من الهنود فى كسب معاشهم . وتبلغ مساحة الأراضى المزروعة فى الهند فى الوقت الحاضر ٢٩٦ مليونا من الأفدنة ويجرى العمل فى استطلاح ١٩٫٧ مليون فدان من الأراضى البور كى يتم تحويلها إلى حقول زراعية .

والحبوب هى أهم الغلات الزراعية وتبلغ مساحة الهند التى تزرع حبوبا نحو ٦٠ فى المائة فى جملة الأراضى الزراعية بها - نصفها يزرع أرزا والنصف الآخر موزع بين القمح والذرة العويجة والشعير ثم العدس والحمص وبعض المواد الغذائية الأخرى .

وتنتج الهند غير الحاصلات الغذائية غلات زراعية ذات قيمة تجارية . وفى مقدمتها الجوز والقطن والبذور الزيتية وقصب السكر والشاى والبن والمطاط والتوابل .

المعادن :

لعل الهند ثالث بلاد العالم من حيث توافر الموارد الطبيعية. وقد أخذت الهند بعد استقلالها فى العمل على استقلال تلك الموارد استقلالا علميا منظما ورسمت لذلك عدة مشروعات .

وتقدر الكمية التى تختزنها أرض الهند من الأنواع الطيبة من الفحم بنحو ٦ مليون طن منها ٢٠٠٠ مليون طن من الفحم المعدنى . أما الكميات التى تلى هذه الأنواع فى المرتبة فهى أكثر من ذلك بكثير إذ تصل إلى ٥٠٫٠٠٠ مليون طن .

وتعد الهند كذلك من أغنى بلاد العالم فى الحديد الخام الممتاز وتقدر الكمية التى تحتويها مناجمها منه مايربو على ١٠٫٠٠٠ مليون طن .

والهند ثانية بلاد العالم فى استخراج المنجنيز الخام . وهى تخرج ثلاثة أرباع مافى العالم من الميكا وتصدر معظم إنتاجها إلى الولايات المتحدة . يضاف إلى ذلك مافى الهند من المعادن ذات النشاط الاشعاعى مثل الثوريوم والمونازيت وكذلك البوكسيت والمجنيزيت والتتانيوم .

وتفتقر الهند إلى معادن كثيرة منها النحاس والقصدير والرصاص والزنك والنيكل والكبريت والنفط .

الصناعة :

تملك الهند أكبر مصانع الجوت فى العالم وثانى مصانع غزل القطن ونسيجه - وتعتبر الهند من أكبر بلاد العالم قاطبة فى إنتاج السكر .

وتخرج مصانع الصلب والحديد فى الهند - اليوم - حوالى ١ر١ مليون طن من الصلب المصقول . وتعتبر مصانع تاتا للصلب والحديد فى جامشد بور بالقرب من كلكتا أكبر مصانع من نوعها فى آسيا - وقد أصبحت الهند السابعة بين دول العالم فى إنتاج الصلب .

وقد توطدت فيها أسس صناعات أخرى متعددة مثل الأسمنت والجلود والمطاط والزجاج والورق . وبناء السفن وصنع القاطرات وأجهزة السيارات والدراجات والطائرات والتليفون وكذلك الصناعات الكيماوية وآلات الخياطة .

وهناك عدة من الصناعات الصغيرة التى تهىء العمل لنحو ١٠ فى المائة من الأيدى العاملة فى الهند . ومن أهم ماتنتجه هذه الصناعات المنسوجات القطنية والحريرية . وبعض الصناعات المعدنية والعاج والسجاد والخزف والورق المضغوط .

التجارة :

بلغت تجارة الهند الخارجية فى عام ١٩٥٤ / ٥٥ حوالى ٨٦٩ مليون جنيه

اختصت الصادرات منها بمبلغ ٤٤٧ مليون جنيه ، أما نصيب الواردات فقد كان ٤٢٢ مليون جنيه .

وأهم صادرات الهند غزل الجوت ونسيجه والمنسوجات القطنية والشاى والمعادن والجلود والزيوت النباتية والبذور الزيتية . أما أهم وارداتها فهى المواد الكيماوية والطبية والمعادن والنفط .

وقد بلغت واردات الهند من الدول العربية نحو ٦٠٠ مليون روبية فى العام أى مايوازى ١٠٪ أو أقل من ذلك بقليل من جملة واردات الهند ـ أما من ناحية الصادرات فقد بلغت قيمتها ٢٠٠ مليون روبية فى السنة أى مايعادل نحو ٤٪ من جملة صادرات الهند

المواصلات

السكك الحديدية مؤممة فى الهند ويبلغ طولها ٣٤٫٥٠٠ ميلا وهى رابع شبكة للسكك الحديدية من حيث الطول فى العالم .

التعليم والثقافة

ينص دستور الهند على أن التعليم مجانى وإجبارى لجميع الأطفال بين السادسة والرابعة عشرة ، وتنفيذا لهذا النص شرعت الهند فى فتح المدارس الجديدة على اختلافها ، وإعداد المعلمين اللازمين لها ، ووضع الخطط لنشر التعليم الأساسى فى جميع البلاد .

وقد أنشىء نحو ٢٠٠٫٠٠٠ فصل لنشر الثقافة الاجتماعية بين البالغين . ولا يقتصر التدريس فيها على محو الأمية بل يمتد إلى تلقين الشباب ، بنين وبنات ، أصول التربية الوطنية والصحة والزراعة وبعض المهن والحرف، ويستعين القائمون على هذه الفصول بوسائل الايضاح السمعية والبصرية كالخرائط والمصورات

والشرائط الثقافية . وتدير وزارة المعارف مكتبة من الأشرطة الثقافية تتبادلها المعاهد التعليمية . وقد أمكن فى خلال السنوات الست التى انتهت فى عام ١٩٥٤ إزالة الأمية بين أكثر من خمسة ملايين من البالغين .

وفى الهند اليوم ٣٢ جامعة منها خمس عشرة أنشئت بعد استقلال الهند . ويبلغ عدد الكليات التابعة لها ٨٩٠ كلية . منها ٥٧٩ للتعليم المهنى والتعليم الخاص بما فيها معاهد التربية

وفى الهند ٢٥٫٥٠٠ مدرسة ثانوية ، و٢٢٥٫٠٠٠ مدرسة ابتدائية ، منها ماتديره الحكومات ومنها ماتعينه الولايات . هذا عدا المدارس الفنية العديدة . وتبلغ جملة ماتنفقه الهند على التعليم ١٠٩ مليون جنيه فى العام أما عدد الطلبة فى جميع مراحل التعليم وأنواعه فانه يزيد على ٢٧ مليونا . وقد أنشأت الهند صلات ثقافية مع كثير من البلاد عن طريق تبادل الطلبة والمعلمين .

الإذاعة

تتبع الاذاعة فى الهند هيئة تشرف عليها الحكومة ، ومن ثم فانها إحدى المؤسسات الهندية المؤممة . وتحتوى إذاعة « جميع الهند » على شبكة لاسلكية واسعة تضم ٢١ محطة إذاعية تصدر كل يوم ٧٥ نشرة إخبارية ، ثلاث وعشرون منها لشئون الهند الداخلية .

الصحافة :

أهم الجرائد الهندية هى :

دهلى ـ تصدر فيها Times of India وتملكها شركة صناعية كبرى وتوزع حوالى مائة ألف نسخة . وجريدة Hindustan Times

بومباى ـ تصدر فيها Blitz وهى صحيفة المعارضة (٤٣٫٠٠٠)

كلكتا ـ تصدر فيها بالبنغالية صحيفة أناندا بازار باتريكا (٨٩٫٠٠٠) و Statesman (٦٢٫٠٠٠) .

مدارس ـ تصدر فيها Hiudu وهى تنتهج الحياد India Express, (٤٥٫٠٠٠) Dinnamani, (٥٤٫٠٠٠) .

تاجبور ـ تصدر فيها بالهندية Hitavada وتملكها شركة خدام الهند .

وبربو عدد الجرائد اليومية فى الهند على ٣٣٠ صحيفة ويبلغ مجموع توزيعها حوالى ثلاثة ملايين .

وتجابه الصحافة فى الهند مشكلة اللغة . فاللغات فى الهند كثيرة متعددة، وقد نص الدستور الهندى على أربع عشرة منها .. فهناك اللغة الانجليزية التى مازالت اللغة الرسمية فى الهند وتصدر بها ٣٤ جريدة يومية توزع مايقرب من ٦٨٥٫٠٠ نسخة يوميا . والصحافة الانجليزية هى وحدها التى يمكن اعتبارها حتى الآن صحافة قومية لأنها وحدها القادرة على الانتشار عبر القارة الهندية . أما الجرائد الأخرى التى تصدر باللغات المحلية فهى فى العادة مقصورة فى توزيعها على المناطق الاقليمية للغات التى تصدر بها ويبلغ نسبة من يعرفون الإنجليزية من الهنود حوالى ١٥ ٪ من مجموع الهنود المسلمين أى مايعادل ٣ ٪ من مجموع السكان (١) .

ويلى الإنجليزية فى الأهمية اللغة الهندوستانية ويتكلمها حوالى ١١٠ ملايين نسمة فى شمالى الهند . ويشمل هذا الرقم كل الذين يتكلمون اللغات الأوربية والبهارية نظرا لتقاربها من الهندوستانية . ويبلغ عدد الجرائد التى تصدر باللغة الهندية ٦٠ جريدة توزع مالا يقل عن ٣٦٠٫٠٠٠ نسمة يوميا . ويأتى بعدها فى المرتبة اللغة البنغالية ويتكلمها اليوم بالهند حوالى ٢٠ مليون نسمة . ومجموع الجرائد التى تصدر بهذه اللغة لايتجاوز الست ويبلغ توزيعها ٢٤٥٫٠٠ وتصدر كلها فى كلكتا . وتجد لها فى العادة سوقا رائجة فى باكستان الشرقية .

---

(١) من مقال الاستاذ أحمد عزت نشر فى مجلة صوت الشرق عام ١٩٥٦

ثم تأتى بعد ذلك الجرائد التى تصدر باللغات الأخرى :

اسم اللغة	عدد الجرائد	عدد النسخ
مالايا لام	٢٠	٢٠٠ر٠٠٠
أوردو	٥٥	٢٠٠ر٠٠٠
جوجاراتى	٣٠	١٨٠ر٠٠٠
تاميل	١١	١٧٥ر٠٠٠
ماراتى	٢١	١٧٥ر٠٠٠
تيلوجو	٦	٨٠ر٠٠٠
كانارى	٢١	٧٣ر٠٠٠
أوريا	٣	٤٥ر٠٠٠
بنجابى	٧	١٥ر٠٠٠
سندى	٣	١٥ر٠٠٠
أسامى	١	٣ر٠٠٠

الهند البرتغالية

تحتل البرتغال منذ مئات السنين بعض الجيوب على السواحل الهندية ، وتشغل هذه الجيوب نحو أربعة آلاف من الكيلو مترات المربعة وهى ثلاث بقاع : جوا ودموا وديو . ويبلغ عدد سكانها ٦٣٧ر٠٠٠ (١٩٥٠) ، ويقدر عدد المسلمين منهم نحو ٢٠٠ر٠٠٠ وذلك كما جاء فى أطلس التاريخ الاسلامى .



الباب الثالث

باكستان

تبلغ مساحة باكستان حوالى ٣٦٤,٢١٨ ميلا مربعا وهى تتألف من قسمين رئيسين يبعدان عن بعضهما حوالى ألف ميل . باكستان الشرقية وتقع شمال شرق الهند وباكستان الغربية فى الشمال الغربى . وتبلغ مساحتهما معا أكثر من أربعة أمثال مساحة بريطانيا . وتمس حدودها إيران وأفغانستان والهند وروسيا والصين والتبت وبورما .

ويشمل القسم الأول من باكستان مقاطعة بنغال . وتبلغ مساحته ٥٣,٩٢٠ ميلا مربعا ، أما القسم الثانى فيشمل بلوخستان ومديرية الحدود الشمالية الغربية والبنجاب والسند وتبلغ مساحتهما معا ٣١٠,٢٩٨ ميلا مربعا .

ويبلغ عدد سكان باكستان ٧٦ مليون نسمة (إحصاء ١٩٥١) موزعا كالآتى
باكستان الغربية ٣٣½ مليون منهم فى بنجاب وحدها حوالى ١٩ مليون نسمة
باكستان الشرقية ٤٢½ مليون .

وتبلغ نسبة المسلمين من السكان حوالى ٨٦٪ أى أن عدد مسلمى باكستان يصل إلى ٦٧ مليون نسمة تقريبا والباقى ٩ مليون من الهنود وكبين والمسيحيين (نصف مليون) .

المدن الرئيسية :

كراتشى وهى العاصمة ومقر الحكومة ويبلغ عدد سكانها مليون نفس وهى

مركز طيب للمواصلات الجوية والبحرية وتعتبر من المدن الصناعية وبها جامعة

ـ كويتاو ويبلغ عدد سكانها ٨٣ ألف نفس وهى مركز لزراعة الفاكهة وتجارة الصوف
ـ بيشاور ويبلغ عدد سكانها ١١٤,٠٠٠ نفس وهى ذات أهمية عسكرية خطيرة .

ـ لاهور ويبلغ عدد سكانها ٨٥٠,٠٠٠ نفس وهى المركز الثقافى والتجارى لباكستان (بنجاب) وبها جامعة وكثير من الآثار التاريخية .
ـ دكا عاصمة باكستان الشرقية ويبلغ عدد سكانها ٢٤٣,٠٠٠ وهى مدينة قديمة ومركز صناعة الجوت وزراعة الأرز وبها جامعة .

ـ شيتاجونج ويبلغ عدد سكانها ١٢٦,٠٠٠ وتعتبر ثانية موانىء باكستان وتصدر الجوت والشاى والماشية والجلود .

اللغات :

الأورد وهى اللغة الرسمية فى باكستان . ويليها البنغالى ثم اللغة الفارسية والعربية علاوة على عدة لهجات عديدة . مضافا إليها اللغة الانجليزية التى يتكلم بها المتعلمون .

الحكومة والادارة

ـ قامت باكستان كدولة مستقلة ضمن الكومنولث فى ١٤ أغسطس ١٩٤٧ وعين محمد على جنه القائد الأعظم أول حاكم عام للدولة . ثم أعلنت الجمهورية فى عام ١٩٥٦

تكونت لجنة المبادىء السياسية لتضع دستورا جديداً للبلاد ولكى تستغنى عن قانون حكومة الهند القديم . ووضعت قواعد دستور الباكستان فى « قرار

الأهداف الدستورية ، الذى تقدم به رئيس الوزراء الأسبق المغفور له السيد لياقت على خان فى مارس عام ١٩٤٩ . وقد تم التصويت حول الدستور الجديد الذى صدر فى ٢ نوفمبر ١٩٥٣ بالرغم عن المعارضة . وبعد وفاة القائد الأعظم فى ١١ سبتمبر ١٩٤٨ خلفه الرئيس ناظم الدين ثم الرئيس اسكندر ميرزا . الذى استقال فى أكتوبر ١٩٥٨ وسلم الحكم إلى الجنرال محمد أيوب خان .

القوات المسلحة

كان نصيب باكستان من الجيش الهندى السابق جيشا لايتجاوز قوامه مائة وخمسين ألف ضابط وجندى قوتهم موزعة فى أنحاء البلاد المختلفة . وسرعان ماأعدت قياده الجيش الباكستانى الجديد تنظيمه وجعله مؤسسة صالحة تقوم بخدمات واسعة فى الحرب إلى جانب خدماتها فى السلم . ومن المؤسسات التى يستطيع الجيش الباكستانى أن يفخر بها كلية أركان الحرب فى كويتا التى يؤمها إلى جانب القادة الباكستانيين ضباط من مختلف بلدان العالم الإسلامى . وإلى جانب هذه الكلية توجد الكلية العسكرية الباكستانية التى تعد الضباط للخدمة . وهناك مدرستان أخرتان فى كويتا وفى باكستان الشرقية مهمتهما إعداد الطلبة الصغار للدخول إلى الكلية العسكرية

وللجيش الباكستانى مصنع ضخم لصنع الاسلحة الخفيفة والعتاد الخفيف والثقيل وهو يقع فى منطقة « واه » باقليم البنجاب وقد أسس فى عام ١٩٥١

وقد وجهت الحكومة عنايتها إلى تدعيم البحرية لاسباب أهمها امتداد سواحل باكستان لمسافات طويلة . كما أن هذه السواحل منقسمة إلى قسمين يفصل بينها آلاف الاميال البحرية وهناك مؤسستان : هيمالايا التى تعد رجال البحرية المقاتلين ومؤسسة « كارساز » التى تعد الرجال الفنيين البحريين وقد أصبحتا فى مستو رفيع

وتتألف البحرية الباكستانية من عدد من المدمرات المضادة للطائرات والمدمرات المقاتلة وكاسحات الالغام والسفن المختلفة الاحجام . وكان أول قائد بحرى تولى قيادة الاسطول لواء البحر الحاج محمد صديق جودهرى

ويملك السلاح الجوى مئات الطائرات الحديثة . وطائراتها المقاتلة من طراز « فيورى » وطائراتها النفاثه تعد من أحدث الأنواع . وتشمل على عدد كبير من الناقلات والقاذفات والسلاح الجوى مزود بورش الصيانة والتصليح والأدوات الفنية والمخازن وفى ريسالبور كلية الطيران حيث يعد الطيارون . وهناك عدد من مدارس الطيران الأخرى فى كراتشى وفى غيرها .

الاقتصاديات

الزراعة :

باكستان بلاد زراعية يشتغل ٨٠٪ من سكانها بالزراعة . ويزرع حوالى ٨٣٪ من الأرض بالمحصولات الزراعية . وتبلغ مساحة الأراضى القابلة للزراعة حوالى ١٢٣ مليون فدانا لايزرع منها حوالى ٦٦ مليون فدانا .

وقد قامت فى باكستان الغربية عدة مشروعات رى جيدة أهمها شبكة من القنوات تستمد مياهها من نهر السند وفروعه « شيلوم » وشيناب ورافى وسوتليج وفى بعض الجهات يقوم الرى بواسطة العجلات المائية والآبار .

وفى بلوخستان والولاية الشمالية الغربية تنمو الحنطة والفواكه وكذلك الأذرة والشعير .

أما فى باكستان الشرقية حيث تكثر الأنهار وتتساقط الامطار بغزارة فينمو الجوت والارز والشاى وهى محصولات الإقليم الرئيسية . والارز هو الطعام الاول للاهالى وتستورد كميات كبيرة منه من باكستان الغربية .

وينمو القطن فى السند والبنجاب وتبلغ مساحة الاراضى التى تزرعه حوالى ٢,٩٤٤,٠٠٠ فدانا انتجت حوالى ١,٣٨٥,٠٠٠ طنا (احصاء ١٩٥١) وتنتج باكستان الشرقية حوالى ٧٥٪ من محصول العالم فى الجوت .

ويزرع الشاى على سفوح التلال فى سيلهت وشيتاجونج وتبلغ مساحة الارض التى تنبت الشاى ٧٥,٠٠٠ فدانا .

الصناعة

تمضى الحكومة فى الاهتمام بالمشروعات الصناعية للسيطرة على موارده البلاد الطبيعية وتسخيرها لخدمة الفرد والمجتمع وتوفير العمل المثمر للسكان . ومن أهم ما تسعى اليه الحكومة تسخير القوى الكهربائية والكشف عن المعادن ومنها البترول الذى عثر عليه فى آتوك والكروميوم فى بلوخستان والملح والاحجار الجيرية فى البنجاب والسند

وأهم الصناعات الحالية : حليج القطن وصناعة المنسوجات والاسمنت والجلود وطحن الحبوب ويوجد مصنع كبير للسكر فى ماردان .

وتلاقى بعض الصناعات الإخرى الكثير من التشجيع والتمويل كصناعة الزجاج والسجاد والورق والآلات الكهربائية والمواد الكيماوية وانتاج زيوت الطعام .

وإلى جانب هذه الصناعات يوجد الكثير من الصناعات المحلية الصغيرة التى نالت شهرة عالمية واسعة كالادوات الرياضية والاجهزة الطبية وأوانى النحاس والتطريز والحفر على الخشب والعاج والصدف .

التجارة

أهم السلع التى تصدرها باكستان الجوت والقطن وبذرة القطن والشاى والادوات الرياضية والجلود والصوف .

أما أهم ماتستورده من المواد : خيوط القطن والمطاط والمعادن والآلات والزيوت وأكثر وارداتها يأتى من بريطانيا والولايات المتحدة واليابان والصين وبعض البلدان الاوربية .

المواصلات

تتصل المراكز الرئيسية بخطوط السكك الحديدية وتبلغ طولها فى باكستان الغربية ٥,٣٦٣ ميلا وفى باكستان الشرقية ١,٦٣١ ميلا . وتمتلك الحكومة هذه

الخطوط ويبلغ أطوال الطرق بالاميال ٥٧,٩٨٤ ميلا من أنواع مختلفة ، وأحسن هذه الطرق يوجد فى البنجاب .

وفى باكستان شركتان أهليتان للطيران المدنى . تربطان باكستان بالهند وبالامم المجاورة . ويوجد خط بدون توقف يصل مابين كراتشى ودكا وهذه متصلة بميناء شيتاجونج .

وأهم موانى باكستان : كراتشى وشيتاجونج

وتستنفذ اعتمادات الدفاع الوطنى ٢/٣ الميزانية العامة وثلاثة أرباع الثلث المتبقى لاعمال إدارة الدولة .

التعليم

تبلغ نسبة الأمية فى باكستان حوالى ٨٥ ٪ والتعليم الابتدائى مجانى . وعدد المدراس الأولية حسب إحصاء ١٩٥١ هو (١١٥٠ مدرسة منها ٧٥ للفتيات) و ٣٨٦٠٠ مدرسة إبتدائية منها ٦٢٠٠ للفتيات و ٥٠٠٠ مدرسة ثانوية من المقرران ترتفع إلى ٠٠٠ر له منها ٨٠٠ للفتيات . و ١٨٠٠ مدرسة عالية (١٤٠ للبنات) ومائة كلية (١٤ للبنات) وست جامعات فى داكا والسند والبنجاب وراجشاهى وبشاور وكراتشى . وقد افتتحت كلية جديدة للهندسة فى البنجاب وستكون نواة لجامعة فنية كبرى . واهتمت الحكومة أيضا بتدريب المعلمين وإعدادهم لشغل مراكزهم فى الدراستين الابتدائية والثانوية .

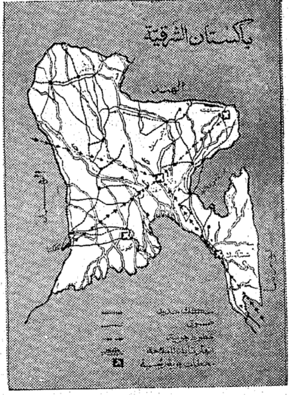
وجامعة البنجاب أقدم جامعات باكستان ، وتجتذب إليها طلاب العلم من مختلف أنحاء الدنيا ، وهى منذ تأسيسها قبل خمسة وثمانين سنة تلعب دورا فى إقليم التخوم الشمالية الغربية إلى مدينة دلهى فى الهند ، ومن هذه الجامعة تخرج العدد الكبير من أقدر الاداريين ونوابغ العلماء ودهاة السياسة ، لافى باكستان فحسب بل فى شبه القارة الهندية . ومن أقدم المعاهد العلمية فى جامعة البنجاب : معهد اللغات والعلوم الشرقية الذى أسس فى عام ١٨٧٠ ، وكان الغرض من إفتتاحة بادىء ذى بدء نشر الثقافة الدينية الاسلامية والهندوكيه والسيخية ، ثم أعيد تنظيمه سنة

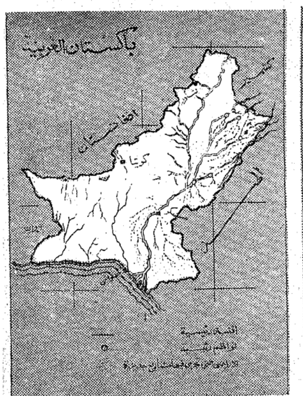
١٨٨٨ فأضيفت إلى مواد الدراسة فيه اللغات العربية والفارسية والسنسكريتية وآدابها ، وتعلم جميعا على أساليب التدريس العصرية .

وجامعة بشاور حديثة العهد ، افتتحت فى أكتوبر ١٩٥٠ .

الصحافة :

يقدر عدد الجرائد فى باكستان ١٣٩٨ إحصائية ١٩٥١ منها ٣١٦ يصدر باللغة الأوربية ، و٤٤ باللغة الانجليزية و٢٢ باللغة البنجالية و٨ بالجوجراتية ، وست جرائد بالسندهية وجريدتان بالباشتو ، وأهم الصحف ، الفجر التى تصدر فى كراتشى باللغة الانجليزية وإيروز التى تصدر فى كراتشى أيضا باللغة الاوربية ، وفى لاهور تصدر جريدة «تريبون » وتصدر إلى جانب هذه الصحف عدة مجلات وجرائد أدبية ودينية .





الباب الرابع

جزيرة سيلان (سرنديب)

تقدر مساحة الجزيرة بسبعين ألف كيلو متر مربع ، وتعتبر بحكم موقعها الجغرافى من المحيط الهندى على جانب كبير من الأهمية ، وقد عرفها تجار العرب وملاحيهم منذ العصور القديمة ، ولايزال يقيم بها إلى يومنا هذا عدد كبير من المسلمين من مختلف الأجناس . على أن السنهاليين هم سكان الجزيرة الأصليين . غير أن شعب التاميل (Tamil) فى جنوب الهند . كان قد زحف على الجزء الشمالى من الجزيرة ، منذ ألف عام أو نحوها ، واستولى عليه واستقر فيه حتى اليوم ويدين السنهاليون بتعاليم بوذا . وهم أمة موهوبة ، منهم من درج سنة الأجداد فى الاشتغال بفلاحة الأرض ، ومنهم من تحول إلى دراسة العلوم والفنون العصرية ، كالمحاماة والطب والتأليف ، وما إلى ذلك .

يقدر عدد سكان الجزيرة بـ ٦ر٦٥٧ر٠٠٠ مليون نسمة (إحصائية ١٩٤٦) البوذيون ٤ر٣ر٠٠ ، والبراهميون ١ر٣٠٠ر٠٠٠ والمسيحيون ٦٠٠ر٠٠٠ ويقدر عدد المسلمين حول ٤٣٣ر٠٠٠ منهم ٤١٠ر٠٠٠ يطلق عليهم الموروس ويعملون فى الفلاحة ، ٢٣ر٠٠٠ من الملويين ومعظمهم من سلالة الجنود الأندونيسيين الذين نزلوا الجزيرة فيما بين القرنين السابع عشر والثانى عشر . ويتكلم هؤلاء لغة التاميل أو الملوية وهم سنيون على مذهب الإمام الشافعى ، وبينما يعمل الموروس فى الفلاحة يعمل مسلمو منار فى صيد اللؤلؤ .

وكثيرا ماتزوج المسلمون من أبناء العرب بالسنهاليات ، وغيرهن من سكان سيلان ، ومن بنات الملايو ، اللواتى نزحن مع أهلهن إلى الجزيرة ، ابان حكم الهولنديين لها . وحدث ذات مرة ، أن هبطت الجزيرة كتيبة من جنود الملايو فتزاوجوا هم أيضا بناتها ويوجد إلى جانب هؤلاء جميعا جاليات أخرى من مسلمى

الهند وكلهم من أصحاب الأعمال والتجارات الواسعة فى الجزيرة . وان اختلاط هذه الأجناس المختلفة وامتزاجهم بهذه الصورة الفذة دليل قاطع على عظمة روح الاسلام السمحة .

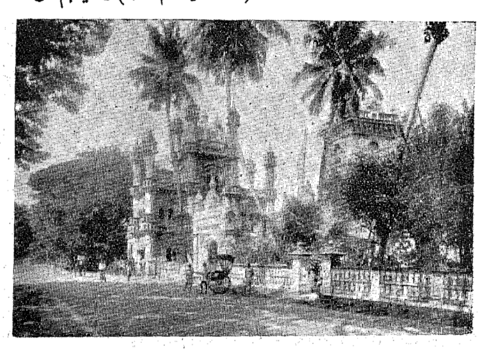
ويوجد فى الجزيرة مساجد بديعة البناء ، رائعة التنسيق ، ولعل مسجد بيرولا أروعها وأبدعها على الاطلاق وكذلك جامع كولمبو البديع الذى يقوم فى وسط حدائق القرفة .

وهناك رابطتان اسلاميتان : رابطة مسلمى سيلان والرابطة الملاوية ويجمعهما منذ عام ١٩٤٦ الحزب الوطنى الموحد .

جزائر أندمان ونيقوبار

مساحتها ثلاثة آلاف من الأميال المربعة ، ويبلغ عدد سكانها ٣٢٫٠٠٠ خمسهم من المسلمين .

وجزائر سيكيم وعدد سكانها ١٣٥٫٠٠٠ منهم مائة مسلم ، أما جزائر ملاديف فهى سلطنة إسلامية تعدادها ٩٣٫٠٠٠ (إحصائيةعام ١٨٠) وجميعهم من المسلمين .



جامع كولمبو فى جزيرة سيلان

الباب الخامس

إتحاد بورما

إعترف باتحاد بورما كدولة ذات كيان سياسى مستقل فى ٤ يناير ١٩٤٨ . ففى ذلك اليوم تسلم السلطة « ساوشوى ثايك » أول رئيس لجمهورية بورما من السير هوبرت رانس آخر الحكام البريطانيين . وتألفت الوزارة الجديدة وأقسمت اليمين ثم صدق مجلس النواب على المعاهدة بين بورما وبريطانيا التى نصت على استقلال بورما خارج نطاق دول الكومنويلث .

ورئيس الجمهورية دكتور Bau الذى انتخب فى عام ١٢ مارس عام ١٩٥٢ .

وكان رئيس الوزراء إذذاك السيد أونو، وقد تسلم مؤخرا الجيش مقاليد الأمور

تقدر مساحة بورما بنحو ٢٦١٫٧٨٩ ميلا مربعاً . ويبلغ عدد سكانها ١٩٫٢٤٢٫٠٠٠ يعتنقون عدة ديانات نذكر منها البوذية والوثنية والاسلام والهندوكية والمسيحية وغيرها . ويقدر عدد المسلمين بمليون نسمة تقريباً ؟

ورانغون حاضرة بورما (حول مليون نسمة) ومن مدنها مندالاى ومولمين .

انتشار الاسلام

قدم الاسلام إلى بورما مع التجار العرب الذين كانوا يحطون رحالهم عند الشواطىء . لكنه انتشر فى أعقاب عام ١٢٨٧م عندما غزا المسلمون التتار من الصين بورما وخلعوا ملكها عن العرش . وفى أثناء حكم أورانجزيب قدم أخوه سوجا ، فارا من أخيه ومعه رجالة واستوطنوا أراكان عند حدود شيتاجونج ، ولكن نشبت المعركة بين هؤلاء وملك أراكان البودى الذى تغلب على القادمين وقتل معظمهم ومن بقى سالما منهم أقصى داخل البلاد حيث عاشوا ونشروا الدين الحنيف.

ومن بين مسلمى بورما يوجد عدد كبير من الهنود والصينيين .

وفى رانغون يوجد خمسون مسجدا ، كذلك فى مندالاى وباسين ومولمين وأكياب . وتصدر فى رانغون صحيفة اسلامية باللغة الأوربية اسمها « الدور الجديد » وقد ترجم القرآن إلى اللغة البورمية بفضل المغفور له الحاج U Ba Oh. وأسست كثير من المدارس الدينية بهمة الرجل التقى مولانا عبد الغفار صالح وتعلم فيها اللغتان العربية والأوردية .

وفى رانغون أربعة معاهد عالية دينية . منها معهد زينة الاسلام للفتيات ومعظم المسلمين يتبعون المذهب الحنفى أو الشافعى . ويلاحظ انتشار المذهب الوهابى أيضا بين المسلمين .



باب لاهور فى باكستان

الباب السادس

اتحاد الملايو

يتألف اتحاد الملايو من الملايو وسنغافوره وبورنيو ويقدر مساحته نحو ٣٥٠,٠٠٠ ك . م[٢] يسكنه نحو ٦,٨٠٠,٠٠٠ من السكان ينقسمون إلى ٣,٠٠٠,٠٠٠ من جنس الملايو و ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ من الصينيين . و ٧٥٠٫٠٠٠ من الهنود و ٦٠٠٫٠٠٠ من أهالى الغابات .

ويبلغ عدد المسلمين أكثر من ثلاثة ملايين أى بنسبة ٤٨٪ منهم مليونان ونصف فى اتحاد الملايو Malay Federation

ويتألف اتحاد الملايو من :

١ - تسع سلطنات .

٢ - سنغافورة .

٣ - بورنيو الشمالية وهى محمية إنجليزية - ومستعمرتان (سرواك وبورنيو الشمالية) وفى السلطنات نحو ٤٫٩٠٠٫٠٠٠ من السكان منهم ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ من المسلمين(١٩٤٧) وأهم تلك السلطنات: سلطنة براك ويقدر عددسكانها نحو المليون - وسلطنة سيلانجور (٧١٠٫٧٨٨) وسلطنة نيجرى سمبلان (٢٧٠٫٠٠٠) وسلطنة باكانج (٢٥٠٫٠٠) وسلطنة جوهور (٧٤٠٫٠٠٠) وسلطنة كيداه (٥٥٤٫٤٤١) وبرليس (٧١٫٠٠٠) وكيلانتان (٤٤٩٫٠٠٠) وسلطنة ترينجانو .

وملحق بهذه السلطنات جزيرة بينانج (٤٤٦٫٣٢١) وملقا (٢٤٠٫٠٠٠) ويوجد فيهما نحو ١٢٥٫٠٠٠ مسلما .

وتقدر مساحة سنغافورة حوالى ٣٫٥٠٠ ك . م[٢] وعدد سكانها مليون منهم ١٤٠٫٠٠٠ من المسلمين (١٩٥١) .

وتقدر مساحة بورنيو الشمالية ٢١٥٫٠٠٠ ك . م[٢] يعيش فيها نحو المليون منهم ٣٧٥٫٠٠٠ من المسلمين . وتنقسم إلى ثلاث ولايات .

سلطنة بروني وسلطانها الحالي عمر علي سيف الدين . وتقدر مساحتها ٦٫٠٠٠ ك . م يعيش فيها أربعين ألفا منهم نحو ٢٥ ألفا من المسلمين ، وقد تحول معظم أهالي السلطنة من البوذية إلى الإسلام منذ عام ١٥٢١م .

وسرواك ويحكمها راجا بريطاني منذ عام ١٨٤٢ وهي مستعمرة بريطانية منذ عام ١٩٤٦م وتقدر مساحتها ١٣٠٫٠٠ ك . كم[٢] يسكنها نحو ٥٤٦٫٠٠٠ من السكان بينهم ٢٠٠٫٠٠٠ من المسلمين نصفهم تقريبا من الملايو وعاصمة سرواك كوشنج .

وبورنيو الشمالية مستعمرة منذ ١٩٤٦م وتقدر مساحتها ٧٦٫٠٠٠ ك . م[٢] وعدد سكانها ٣٣٣٫٧٠٠ (١٩٥١) بينهم نحو ٧٥٫٠٠٠ من الصينيين .

وتلحق جزيرة لبوان بهذه المستعمرة ويعيش فيها نحو تسعة آلاف فقط معظمهم من الملايو .

انتشار الإسلام

تعزو أخبار مؤرخي الملايو عن ملقا تحول هذه المملكة إلى الإسلام إلى عهد أحد ملوكها وهو سلطان محمد شاه ، وكان قد اعتلى العرش سنة ١٢٧٦م ، وقد قيل أنه حكم هذه البلاد سنوات قليلة ، قبل أن ترسو سفينة بقيادة سيدي عبد العزيز إلى شواطيء ملقا آتية من جدة ، وأن هؤلاء القادمين قد أقنعوا الملك بتغيير عقيدته وترك اسمه الوطني ، وقد اتخذ لنفسه إسما يحمل إسم النبي ، ولكن طابع هذه الوثيقة التاريخية العام يجعل الثقة بها موضع شك إلى حد بعيد[١] ، ويذكر مؤرخ برتغالي تاريخا متأخرا عن ذلك التاريخ ويقول أنه حدث في

---

(١) سيرتوماس أرنولد : الدعوة إلى الاسلام (الطبعة العربية) ص ٣١٣ .

(1) C. Robequain : Le monde malais. Paris. 1946.

عام ١٣٨٤ ، كما يقول إنه كان قاضيا ، قدم من بلاد العرب فى هذه السنة ، وبعد أن حول الملك إلى الإسلام . سماه محمداً أسوة بالنبي وأضاف كلمة شاه إلى اسمه .

وفى أخبار شيك قويدة ، وهى إحدى ولايات شبه جزيرة الملايو ، فى أقصى الشمال ، رواية عجيبة وصلت إلينا عن دخول الإسلام إلى هذه المملكة حول سنة ١٥٠١ ، وموجز الرواية أنه كان قدم عالم عربى يدعى الشيخ عبد الله إلى قويدة وزار الراجا وسأل عن ديانة البلاد ، فأجابه الراجا « دينى ودين رعيتى كلها ، هو الذى وصل إلينا من الشعب القديم ، إننا جميعا نعبد الأصنام » ، فقال الشيخ « إذن أما سمعتم جلالتكم قط شيئا عن الاسلام ، والقرآن الذى أنزله الله على محمد ، ونسخ به كل الديانات الأخرى .

فقال الراجا « إذن أرجو منك ، إن كان حقا ما تقول ، أن تعلمنا هذا الدين الجديد وتهدينا بنوره . » وتهلل الشيخ عبد الله لسؤال الراجا إياه هذا السؤال ، واحتضن الشيخ الراجا ، ثم فقهه فى الدين ، ولما اقتنع الراجا بتعاليم الشيخ تخلص من الأصنام التى فى قصره ، ثم طلب الشيخ إلى الراجا أن يجمع كل نساء القلعة والقصر ، فلما قدمن جميعا فى حضرتهما تعلمن عقائد الإسلام ، وكان الشيخ مهذبا لطيف المعشر كما كان جذابا رقيقا فى لغته ، حتى أنه جذب إليه قلوب ساكنى القصر ، ولم يلبث الراجا أن أرسل فى طلب وزرائه الأربعة المسنين ، ولما دخلوا البهو استولى عليهم الدهش حين رأوا شيخا يجلس إلى جوار الراجا ، فأبان لهم هذا — المهمة التى جاء من أجلها هذا الشيخ . وعندئذ أظهر الزعماء الأربعة استعدادهم للاقتداء بجلالته . وقالوا : « إننا نأمل أن يعلمنا الشيخ عبد الله كذلك . » ولما سمع هذا الأخير تلك الكلمات ، احتضنهم . وقال لهم إنه يأمل ، لكى يبرهنوا على إخلاصهم ، أن يستدعوا شعبهم بأسره إلى بهو الاستقبال — ويحضروا معهم كل الأصنام التى تعودوا أن يعبدوها . وأجيب الشيخ إلى طلبه ، وأحضرت فى الوقت المحدد كل الأصنام التى كان الشعب يحتفظ بها . وهناك حطمت وحرقت وأصبحت رمادا ، ولم يأسف واحد منهم على ما أصاب آلهتهم الزائفة من الدمار ، وكانوا جميعا فرحين مستبشرين بدخولهم فى حظيرة الاسلام .

الباب السابع

اندونيسيا

أطلق هذا الاسم لأول مرة فى عام ١٨٨٤ وهو اسم ذو شقين هما « إندو » ومعناها الهند و « نيسيا » ومعناها الجزر ، وكان الاسم القديم « جزر الهند الشرقية الهولندية » يطلق أيام الحكم الهولندى .

وإندونيسيا أرخبيل يتألف من نحو ثلاثة آلاف جزيرة كبيرة وصغيرة جداً : وأهم هذه الجزر مرتبه من الغرب إلى الشرق .

سومطره وجاوه وكاليمنتان (بورينو) وبالى ولومبوك وسومبا وتيمور والملوك وهلمهراس وإيريان وسلويسى (سيليبيس) وفلورس (جزء من نيوغينيا) وأكبرهما حجما هى جزيرة كاليمنتان ولكن أكثرها ازدحاما بالسكان هى جزيرة جاوه .

تمتد جزر الأرخبيل الأندونيسى مسافة ثلاثة آلاف ميل بحيث إذا فرشت هذه الجزر على خارطة جغرافية لأوربا وكان طرف سومطرة الشمالى فى مدينة دبلن فى إيرلنده بات طرف إيريان (نيوغينيا) فى طهران وهى مسافة تعادل ثمن محيط الكرة الأرضية كما أن المسافة بين طرف أندونيسيا الغربى وطرفها الشرقى كالمسافة بين لندن والقاهرة !

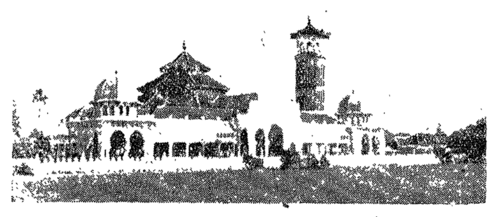
وفيما يلى مساحة مجموع الجزر التى تتألف منها إندونيسيا وتوزيع سكانها :

الجزيرة	عدد السكان	المساحة بالأميال المربعة
جاوه ومادورا	٥٢ر٠٠٠ر٠٠٠	٥٠ر٧٤٥
سومطره	١٢ر٠٠٠ر٠٠٠	١٦٣ر٥٥٧
كاليمنتان (بورينو)	٣ر٠٠٠ر٠٠٠	٢٠٨ر٢٨٦
بقية الجزر	١١ر٠٠٠ر٠٠٠	٣١٣ر٢٧٧
	٧٨ر٠٠٠ر٠٠٠	٧٣٥ر٨٦٥

ثم بنى الراجا المساجد فى البقاع الآهلة بالسكان ، وأمر بأن يلحق بكل مسجد أربعة وأربعون شخصا على الأقل من السكان ، على أن يكونوا جماعة تقيم فى المسجد وتعكف على العبادة ، لأن أى عدد أقل من ذلك قد يكون غير كاف لتأدية الواجبات الدينية ، ومن ثم شيدت المساجد وألحقت بها طبول كبيرة تدق لدعوة الناس إلى صلاة الجمع . وظل الشيخ عبد الله وقتاما ، يفقه الناس فى الدين ، وانثالوا عليه من جميع سواحل قويدة ومقاطعاتها وما جاورها ، وتعلموا على يديه صيغ الاسلام وشعائره[1] .

ثم وصلت أخبار تحول سكان قويدة إلى أتجية وكان سلطانها قد اعتنق الاسلام من قبل ـ بعض الكتب الدينية يحملها داع عربى اسمه الشيخ نور الدين ، وهكذا انتشر الاسلام فى أطراف الملايو .

والأخبار المفصلة عن انتشار الاسلام فى أنحاء الملايو قليلة ، ولكننا نجد فى أماكن كثيرة أضرحة دعاة العرب الذين كانوا أول من دعوا بينهم إلى هذه العقيدة ، تلقى من هؤلاء الناس تعظيما . وقد أدت معاشرتهم الطويلة للعرب ومسلمى ساحل الهند الشرقى إلى جعلهم محافظين شديدى التمسك بفروض دينهم ، واشتهروا بين الناس بأنهم خير من يقتدى به من مسلمى الأرخبيل ، وهم شديدو التمسك بالمحافظة على صوم رمضان وتأدية فريضة الحج إلى مكة .



جامع ميناء سورابايا فى جزيرة جاوه

(١) الدعوة إلى الإسلام : ص ٣١٤ .

وتنقسم إندونيسيا إلى عشرة ولايات (مقاطعات) هى سومطرة الشمالية وسومطرة الوسطى وسومطرة الجنوبية وغرب جاوه ووسط جاوه وشرق جاوه وسونده كيتل وكاليمنتان وسلويسى والملوك .

السكان :

يبلغ عدد سكان اندونيسيا حوالى ٨٠ مليون نسمة أى نحو عشرة أمثال عدد سكان هولنده وكذلك عشرة أمثال سكان أستراليا ، وهم أخلاط من أجناس مختلفة أهمها الجنس الملوى والصينى والهندى والعربى .

ويبلغ عددالصينيين ٥٠٠ر٠٠٠ر١ والأوربيون ٢٥٠ر٠٠٠ والعرب ٧٠ر٠٠٠ و ٤٦ر٠٠٠ هندى .

ويبلغ عدد المسلمين حوالى ٧٠ مليون نسمة وهم سنيون و ١ر٢٥٠ر٠٠٠ من أتباع براهما و ٢ر٥٠٠ر٠٠٠ مسيحى (منهم ٨٠٠ ألف كاثوليكى) . وبعض آلاف من البوذيين والكنفوشية .

ويكثر المسيحيون فى شمال سيليبس وأمبون وشرق سومطرة وتنتشر البوذية فى جزيرة بالى ، وهناك وزارة تشرف على الشئون والبحوث الدينية المختلفة والجمعيات الخيرية .

اللغات :

اللغة الرسمية هى الأندونيسية (بهاسا إندونيسيا) وتكتب بالحروف اللاتينية . وفى إندونيسيا يتكلم الأهلون بتسع وعشرين لغة مختلفة ، وهذه اللغات تنقسم بدورها إلى مئات من اللهجات الدارجة ، واللغة الأندونيسية هى لغة الملايو التى تعد من قرون عديدة لغة التجارة بين جزر الأرخبيل ، وهى تدرس الآن فى المعاهد باعتبارها اللغة الثانية وتتقدم عليها لغة كل إقليم الوطنية .

وكانت اللغة الهولندية إلى سنوات مضت اللغة الأوربية ذات المقام الأول وتحل محلها الآن اللغة الانجليزية .

أهم المدن :

تقوم فى جاوه : جاكرتا (باتافيا) وعدد سكانها حوالى ثلاثة أرباع المليون وسيراباجا (٣٤١,٦٧٥) وسوريكارتا (١٦٥,٤٨٤) وسيمارانج وجيوجاكرتا وباندونج وشيريبون .

وفى سومطره : بادانج (٥٢,٠٠٠) وبالمبانج .

وفى بورنيو : بانجرماسن وفى سيليبز مدينة ماكاسر (٨٤,٨٥٥) وتنمو المدن بسرعة ونشاط ويؤمها أهالى الريف للعمل فى المنشئات الجديدة ولكل من هذه المدن خصائصها ومنزلتها فى الحياة الاقتصاديه للبلاد .

الحكومة والادارة

ظلت إندونيسيا تحت الحكم الهولندى من عام ١٨١٦ إلى ١٩٤٩ واحتلتها القوات اليابانية فى خلال الحرب العالمية الثانية (مارس ١٩٤٢ - أغسطس ١٩٤٥) وأعلنت الجمهورية الأندونيسية فى ١٧ أغسطس عام ١٩٤٥ - وصدر دستورها المؤقت فى ١٤ ديسمبر ١٩٤٩ وبعد عام تقريبا أعلن دستور البلاد ثم انضمت إندونيسيا لهيئة الامم المتحدة فى ٢٨ سبتمبر ١٩٥٠ .

الحياة نيابية ذات مجلس واحد أعضاؤه ٢٢٩ بينهم ٤٩ من الحزب الاسلامى و٣٧ من الحزب الوطنى الأندونيسى و١٦ من الحزب الاشتراكى و١٤ ديموقراطى و١٣ شيوعى .

وشعار الجمهورية رخ طائر ناشر جناحيه ويحمل على صدره : رأس الثور ويرمز إلى معنى القومية وشجرة البرينجين التى ترمز إلى معنى سيادة الشعب وسنابل الأرز

ونبات القطن ويرمزان إلى العدالة الاجتماعية والسلسلة ترمز إلى الانسانية وأخيرا النجمة الخماسية التي ترمز إلى الايمان بالله الذي يشرق بضيائه على حياة البشر .
وعلمها مؤلف من لونين الأحمر والأبيض في وضع أفقي .

وإندونيسيا دولة علمانية أي أنها لاتنص في دستورها على دين رسمي للدولة إكتفاء بالنص على مبادىء يجتمع عليها رأي الأمة كلها . ويمارس جميع أبناء الأديان المختلفة شعائرهم الدينية بحرية كاملة وفي جو من التسامح التام .

القوات المسلحة

بدأ إنشاء القوات الأندونيسية في اكتوبر عام ١٩٤٥ ، وهي تحت قيادة وزير الدفاع والخدمة العسكرية غير إجبارية في القوات المسلحة بل تقوم على التطوع والبلاد مقسمة إلى سبعة مناطق عسكرية في كل منها قطعات مسلحة . وفي كل منطقة فرقة من المشاة وما يتبعها من المدفعية والمهندسين والأسلحة الفنية المساعدة . وقد بلغ عدد الجيش في عام ١٩٤٣ - مائة ألف . وللجيش رئيس لهيئة أركان الحرب .

ويستخدم السلاح الجوي أنواع مختلفة من الطائرات : فالطائرات المقاتلة من طراز هارفارد وموستانج ، وقاذفات متشيل ، وناقلات داكوتا ، إلى جانب طائرات التعليم والهليوكبتر . وللسلاح الجوي رئيس لهيئة أركان الحرب .

وتتألف البحرية (١٩٥٥) من مدمرة و٤ فرقاطات وأربعين سفينة ساحلية و١١ كاسحة للالغام - و٢٥ لنش سريع ، و٥ طائرات بحرية وسفينة مدرسية وغيرها من السفن المساعدة وتجري الحكومة بناء بعض السفن البحرية في الخارج .

انتشار الاسلام

عرف العرب إندونيسيا منذ العصور القديمة ، ولهم أحياء في سومطره نشأت في عهد الاسلام . وكان الرحالة منهم يسمون هذه الجزر : جزائر الصين وجزائر

الهند ولم تعرف الفتوح العربية طريقا لفتح هذه البلاد البعيدة . ولذلك تأخر وصول الإسلام إلى جزر الهند قرون عديدة .

وكانت التجارة هى السبيل الوحيد لانتشار الاسلام ونمو الجاليات الاسلامية إلى جزائر الهند الشرقية بعد أن استقر التجار المسلمون فى موانىء الشرق الأقصى فوفد إليها الدعاة المسلمون فى سفن التجار الذين أخذوا يتغلغلون بين هذه الجزر الرائعة الجمال . والمحقق أن الإسلام انتشر فى سومطرة الشمالية فى أواخر القرن الثالث عشر بعد أن كان قد استقر فى ملقا [1] .

وبوصول الإسلام إلى تلك البلاد التى لم يقوض صرح الدول القديمة بالقوة والبطش . ولكن لم تلبث تلك الديانات أن انحلت وهب نسيم الإسلام . وتلقاه الناس بالترحاب واعتنقوه بقلوب مطمئنة.

أخذ الإسلام فى الإنتشار المضطرد فى الركن الشمالى من سومطرة فى القرن الثالث عشر وغدت مدينة أچيه فى الركن الشمالى الغربى منها مركزاً للدعوة الإسلامية . وأسلم ملكها بفضل جماعة من التجار والدعاة وتبعه جماعات من السومطريين . وفى أوائل القرن الرابع عشر أرسل شريف مكة دعاة ووعاظا إلى سومطره لتفقيه أهلها فى شئون الإسلام . وكان رئيسهم رجلا يدعى الشيخ اسماعيل وقد بدأوا عملهم فى بلدة پاسورى ثم جاهد السومطريون لنشر الإسلام بين جيرانهم واستمروا نشطين .

وكانت دعوة الشيخ اسماعيل وجماعته قد آتت ثماراً طيبة . فقد تحدث رحالة صينى زار هذه الجزيرة فى سنة ١٤١٣ عن بلدة لامبرى . فقال إن عدد الأسرات

---

(١) تنسب أخبار الملايو شرف أول دعوة فى مدينة آتجيه Atgieh إلى عربى يدعى عبد الله عارف قيل أنه زار سومطره حول منتصف القرن الثانى عشر . وقيل أن أحد تلاميذه برهان الدين حمل معرفة العقيدة إلى الساحل الغربى حتى پرياماں .

التى كانت تقيم فيها ألف أسرة كلهم مسلمون وعلى جانب عظيم من كرم الخلق . وكان ملك آرو وشعب مملكته يعتنقون جميعاً هذا الدين نفسه [١] .

وننتقل بعد ذلك إلى انتشار الإسلام فى جاوه ـ فمن المعروف أنه كان قد استقرت بها منذ القرن الثالث عشر عدة مراكز تجارية سكنتها جاليات إسلامة على الشاطىء الشمالى . على حين قامت فى الأقسام الغربية إمارات صغيرة مستقلة غنية .

ولما دب الشقاق بين أبناء الأسر الحاكمة فيها . انتهز الفرصة زعماء الجاليات المسلمة على الساحل وعملوا على نشر الإسلام بين أنحاء الجزيرة . فأخذ الدين الحنيف يشق طريقه بعد ذلك إلى شرق الجزيرة وغربها . وانتشر الدعاة المسلمون بين الأهالى يرشدونهم إلى قواعد الإسلام وأصوله . وهكذا غدت جاوة فضلا عن سومطرة مركزاً إسلاميا لنشر الدعوة الإسلامية فى الجزر الهندية وشبه جزيرة الملايو ثم صار الإسلام دين معظم الأهالى .

وفى مستهل القرن التاسع عشر قامت فى سومطرة نهضة دينية كان لها أثر عظيم . كان ذلك على أثر عودة جماعة من الحجاج من مكة وقد تأثروا بالدعوة الوهابية . وعملوا على الدعوة إلى التشدد فى التوحيد الذى يقوم به أتباع عبدالوهاب وحرموا التوسل إلى الأولياء وشرب الخمر ولعب الميسر . ولكن تضاءل شأن هذه الحركة فيما بعد :

أما فى دورينو فقد دخلها الإسلام فى القرن السادس عشر ـ وكان أول الشعوب التى اعتنقته شعب بنجرماسين ـ وكانوا يؤلفون مملكة على الجانب الجنوبى [٢] .

وفى أوائل القرن العشرين عرفت باندونيسيا نهضة دينيه . بفضل ما كان يصل

(١) الدعوة إلى الاسلام : سيرتوماس أرنولد ــ النخسة المترجمة صفحة ٣٠٩

(٢) الدعوة إلى الاسلام : ص٣٢٦

إليها من المجلات والصحف المصرية . وحدثت صلات بين رجال الفكر فى إندونيسيا وزعماء المسلمين فى الأقطار العربية . وكانت هولندة ترقب هذه الاتصالات وتسعى فى الحيلولة ودونها

قلنا إن الدستور الأندونيسى قد كفل لكل فرد حقه فى ممارسة شعائرة دينه وفق عقيدته وعلى ذلك نجد اتباع الأديان الأخرى يمارسون طقوس عباداتهم كما يمارسها المسلمون بكل حرية .

والمنظمات الإسلامية فى أندونيسيا لاتقصر نشاطها على الاهتمام بالشئون الدينية وحدها بل تمده كذلك إلى جميع نواحى الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية . وقداضطلعت هذه المنظمات بنصيبها فى تحسين أحوال الشعب . ومن المنظمات التى انتهجت الأساليب الحديثة فى تثقيف الشعب الثقافة الدينية . « ناهد لاتول أولاما » (يقظة الوعى الإسلامى) ومحمديا (أنصار محمد) .

وإنشاء المدارس على النظم والأسس الدينية غير محظور . ففى جوكجاكرتا جامعة إسلامية . وهناك طائفة من المنظمات السياسية والاجتماعية والثقافية قائمة على أسس الدين الإسلامى . والأحزاب الإسلامية السياسية الثلاثة الكبرى هى: حزب ماسجومى (المجلس الاستشارى للأندونيسيين المسلمين) وحزب الجمعية الأندونيسية الاسلامية وحزب نهضة العلماء .

ومعظم المسلمين متمسكون بالمذهب الشافعى الذى انتقل إلى البلاد من حضرموت عن طريق ساحل ملبار الهندى . وفى منتصف القرن التاسع عشر انتشر المذهب الوهابى (Pediris) واجتاح سومطرة الغربية مهدداً التقاليد الوطنية والعادات الوثنية التى كانت قد تسربت إلى الدين الإسلامى . ويعقد رجال هذا المذهب مؤتمراً سنويا أطلق عليه « المحمدية » وقد ضم إليه المسلمين المعتدلين فى سومطره

وفى سومطره وجاوه مقابر وأضرحة كثيرة للأولياء الصالحين . ومن تلك

الأضرحة المباركة ضريح مالك ابراهيم المغربى فى جريسيك — وسونيان نجامبل فى كوتاسوابايا وضريح سوينان بونانج فى ريمبانج وحسين عيدروس ... وغيرهم .

ومن الطوائف الدينية الشاطرية والقادرية والنقشبندية والشاذلية والسمانية .

الاقتصاد

الزراعة :

تبلغ مساحة الأراضى القابلة للزراعة حوالى ثلاثة مليون فدانا يزرع منها حوالى النصف (١) . وأهم الحاصلات الزراعية فى البلاد :

قصب السكر والمطاط والشاى والبن والأرز والأذرة والتبغ ونبات الكوبرا والبهارات والتابيوكا والخشب والخيرزان والكابوك والكينين والصمغ .

وتمد إندونيسيا العالم بنحو ٦٠ فى المائة من حاجاته من الكابول و ٩٠ فى المائة من خشب الكينين و ٨٥ فى المائة من الفلفل و ٢٩ فى المائة من الكوبرا — لباب جوز الهند . وتزرع كميات صغيرة من القطن .

الثروة المعدنية :

إندونيسيا غنية فى المعادن . وتشرف الحكومة على استخراج واستغلال أكثرها . ومنها الملح والقصدير الذى بلغ ماصدرته منه بنحو ٣٦ر٤٣٧ طن (١٩٥٤) والبوكسيت ١٦٦ر٠٠٠ طن والفحم ٨٩٤ر٠٠٠ طن . والمنجنيز ١١ر٤١٨ طن والأيودين ١٠ر٨٠٧ كيلا وفى البلاد مقادير كبيرة من النفط واستغلاله يعود عليها بربح سنوى وافر ويعمل فى صناعته حوالى ٥٠ ألف نفس . وأندونيسيا أهم

---

(١) يوجد تقدير آخر لمساحة الأرض المنزرعة فى البلاد — يقدر بثمانية مليون فدان .

بلدان الشرق الأوسط فى إنتاج الزيت . وتوجد آباره فى سومطره وكاليمانتان (بورنيو الأندونوسية) وجاوه ويشغل هذه الآبار رءوس الأموال الانجليزية والهولندية والأميركية . وتوجد بعض معامل التكرير [1] .

وقد أممت الحكومة جميع مرافق الغاز والكهرباء فى البلاد منذ ديسمبر ١٩٥٢

الثروة الحيوانية

إمكانياتها طيبة جداً - يوجد من البقر ٤,٥٦٩,٠٠٠ والجاموس ٢,٨٥١,٠٠٠ والجياد ٥٤٩,٠٠٠ والغنم والماعز ٧,١٤٥,٠٠٠ والخنازير ٩٨٥,٠٠٠ وتزدهر صناعة صيد الأسماك إزدهاراً عظيما .

الصناعة :

تجىء صناعة البترول فى المقدمة . وتتبعها صناعة المطاط وصناعة الخيزران والقش وصناعة المنسوجات الشعبية والمظلات وصناعة الجلد - وتقوم تلك الصناعة فى باميكسان فى مادورا - وفى ماجيتان فى شرق جاوه وفى جلانج فى وسط جاوه .

هذا علاوة على صناعة الفضة والنحاس التى تعمل منها الأوانى المنزلية .

التجاره :

فى عام ١٩٥٤ بلغت صادرات المطاط ٣١ ٪ من مجموع الصادرات . والزيت ٢٧ ٪ والقصدير ٧ ٪ والشاى ٥ ٪ والسكر ٣ ٪ .

---

(١) بلغ ماأنتجه أندونيسيا عام ١٩٥٣ من الزيت عشرة ملايين طنا ولم يزد ما أنتجته اليابان عن ٣٠٠ ألف طن والهند ٢٧٠ الف طن فقط

وأهم الدول التى تعامل أندونيسيا هولنده والولايات المتحدة واليابان وهونج كونج . ويبين الجدول الآتى إحصـــائية عن صادرات أهم المنتجات بالطن فى عام ١٩٥٣ .

الصنف	الكمية	الصنف	الكمية	الصنف	الكمية
المطاط	٧٠١٩٦٢	الفلفل	٧٢٣١	خشب التيك	٤٩١٠
الشاى	٣٢٥٦٨	البهار	٤٧٠	أخشاب غابات	١٤٩٨٩١
الكوبرا	٣ ٥٣٢٣	جوزة الطيب	٢٤٩٢	القصدير	٤٧٦٧٦
البن	٣٢٨٩٤	الفول السودانى	١٠٥٤٥	الزيوت المعدنية	٩٥٩٩٠٣٠
الكابوك	٥٠٢٠	كسب الكوبرا	١٠٨٨٥٦	الفحم	١٣٥٩٢٠
التابيوكا ومنتجاتها	٢٩٦٠١	الكينين	١٣	المنجنيز الخام	٣١٠٩٩
الزيوت	٥٨٩	قشور الكينا	٤٦٣	البوكسيت	١٦٢٤٨٤
الدخان	١٤٤٨٩	ألياف نباتية	٢٦٧٢٤		
زيت النخيل	١٣٢٢٧٩	أنواع اللبان	٥٠٣٣		
لب النخيل	٤١٧٢٧	السندروس	٤٢٥٣		
السكر	٩٣٤١٢	الخيزران	٢٦٩٧١		

المواصلات

الخطوط الحديدية : يبلغ طولها ٧٣٧٦ كيلو مترا يجرى الآن استخدام أكثر من ٨٠ ٪ منها . وقد استولت الحكومة على شركات الخطوط الحديدية الثمانى عشرة التى تعمل فى البلاد .

أما الطرق فتبلغ أطوالها فى الأرخبيل الأندونيسى ٦٣,٢٩٥ ك.م وهى صالحة لمرور المركبات على إختلاف أنواعها وهناك مشروعات جديدة لإضافة غيرها

ويعتمد النقل البحرى فى البلاد على ٨٢ سفينة تبلغ حمولتها ٣٣,٨٧٠ طنا . وترسو معظم السفن العالمية فى موانئها الكبرى د سابانج بجزيرةويه شمال سومطرة وبيلاوان مرفأ ميدان وميناء تولوك بايور مرفأ بادونج وميناء تاندجنج بريوك

مرفأ جاكرتا وتاندجنج بيراك مرفأ سورابايا ـ وميناء مكسر فى جزيرة سيبلين

النقل الجوى :

اتفقت شركة .K.L.M مع شركة أندونيسية للتعاون على العمل باتفاق ينتهى أجله عام ١٩٦٠ ولكن فى عام ١٩٥٤ اشترت الحكومة جميع أسهم .K.L.M وأممت الشركة واقتصر عمل الشركة الهولندية على المعونة الفنية فقط . وأصبحت تعرف الشركة .Y.J.A (جارودا) ولها خط جوى يربط جاكارتا وبمانيلا (الفلبين) وسنغافوره ونيكوك ، فضلا عن الخطوط الداخلية التى تصل البلاد .

وفى الشركة ٢٥٠٠ موظف ويشتمل أسطولها على ٣٨ طائرة من طراز دوجلاس وداكوتا وكاتالين وكونفير .

ويلى هذه الشركة الوطنية عدة شركات أجنبية للنقل الجوى كالشركات الهولندية والأميركية والانجليزية والاسترالية .

وتعكف مصلحة الطيران المدنى على العناية بالمنشئات والمطارات وأعمال الصيانة كما أنها تعنى ببناء مطارات جديدة فى أنحاء الجزر . وتشرف هذه المصلحة على مدرسة لتعليم الطيران المدنى وفنونه المختلفة .

التعـــــليم

فى أكتوبر ١٩٥ صدر القانون رقم ٤ لأسس التعليم المدرسى فى إندونيسيا .
وقد اتفقت نظمه مع المبادىء التى تستند إليها الدولة وهى الإيمان بالله والانسانية الديموقراطية والوعى القومى والعدالة الاجتماعية .

وفى اندونيسيا أنواع شتى من المدارس وهى :
رياض الأطفال ـ المدارس الابتدائية ـ المدارس الثانوية المتوسطة ـ المدارس الثانوية العالية ـ المعاهد العلمية أو الكليات الخاصة ـ والجامعات .

ومراعاة لميول أقسام الأهالى المختلفة ولا سيما فى الأمور الدينية هيأت الحكومة فرصا لفتح المدارس الخاصة ومدها بالعون المالى طبقا لشروط معينة.
والمدارس الثانوية نوعان: مدارس مهنية والدراسة فيها دراسة تخصص ومدارس عامة وبرامج الدراسة فيها أعم. ومن المدارس الثانوية المهنية المدرسة الثانوية الفنية والمدرسة الثانوية الاقتصادية المتوسطة ومدرسة التدبير الثانوية للبنات ومدرسة المعلمين الثانوية ومدرسة معلمى روضة الأطفال.

وإلى جانب المدارس التى تشرف عليها وزارة المعارف تقدم مدارس تشرف عليها الوزارات الأخرى ـ كمدرسة الزراعة الثانوية ومدرسة صيد السمك تحت إشراف وزارة الزراعة والمدارس الثانويه لتخريج الفنيين من رجال الطيران والبحرية تحت إشراف وزارة الدفاع ومدرسة الصيادلة تحت إشراف وزارة الصحة.

الجامعات:

أول جامعة قامت على أسس وطنية هى جامعة «جاجامادا» فى جوججاكرتا (١٩٤٦) وتشمل هذه الجامعة على كليات للحقوق والاقتصاد والعلوم الاجتماعية والسياسية وكلية للآداب وللزراعة والغابات وكلية للطب البشرى والطب البيطرى وكلية لجراحة الأسنان والصيدلية وكلية للتكنولوجيا. وفى سورابايا كلية للحقوق تتبع هذه الجامعة وعدد طلبتها ١,٦٦٨.

والجامعة الكبرى الثانية هى جامعة اندونيسيا فى جاكارتا وتكاد تكون استمرارا للجامعة التى كانت قائمة أيام الحكم الهولندى وعدد طلبتها ٣,٥٠٠.

«وجامعة إسلام» وتضم المعاهد الإسلامية فى جوججاكارتا وسوراكارتا ويتعلم فيها حوالى أربعمائة طالب.

وإلى جانب تلك الجامعات الحكومية توجه جامعات أخرى أهلية منها

الأكاديمية الوطنية فى جاكارتا ، وقد انشئت لأن رجال التربية هناك رأوا أن جامعة اندونيسيا تغلب عليها العقلية الغربية وتغفل الحاجيات الروحية الاجتماعية للطلبة الاندونيسيين .

ويوجد بين المدرسين الاندونيسيين عدد كبير ممن تلقوا علومهم فى دار العلوم بالقاهرة أو فى الأزهر الشريف .

وفيما يلى جدول يبين عدد المدارس والجامعات فى البلاد .

نوع المدرسة	عدد المدارس حكومية	أهلية	جملة
١ ـ رياض الأطفال	—	٣٠٦	٣٠٦
٢ ـ مدارس ابتدائية	٢٤,٧٧٥	١,٨٥٩	٢٦,٦٧٠
٣ ـ « ثانوية متوسطة			
ا ـ عامة	٢٣١	٥٠٢	٧٣٣
ب ـ مهنية	٢٩٨	٩٤	٣٩٢
٤ ـ مدارس ثانوية عالية			
ا ـ عامة	٥٩	٤٣	١ ٢
ب ـ مهنية	٤٧	٣١	٧٨
٥ ـ كليات المعلمين	٤٤٢	١٠	٤٥٢
٦ ـ المعاهد العلمية (أكاديميات)	٥	٢	٧
٧ ـ الجامعات	٣	٤	٧

وهناك عدد طيب من الطلبة أوفدتهم الحكومة إلى الخارج لتلقى العلوم العالية والفوز بدرجات التخصيص والخبرة . ولقد تعلم الاندنيسيون الشىء الكثير أثناء الحكم الهولندى فالتحق عدد كبير من الطلبة فى جامعات هولنده وأصبح أكثرهم فيما بعد من الزعماء الوطنيين البارزين نذكر منهم على سبيل المثال :

محمد حتا ـ الدكتور سارتونو رئيس مجلس النواب ـ الدكتور على ساسترو أميد جوجو ـ الدكتور ماراميس والدكتور أحمد سوبارجو وغيرهم .

وتكافح الحكومة بشتى الوسائل للقضاء على الأمية .

الصحافة :

فى إندونيسيا ٦٩ دورية من أهمها :

صحيفة الاندونيسيين التى توزع يوميا حوالى نصف مليون نسخة علاوة على خمسة صحف يومية فى جاكرتا .

صحيفة أبادى لسان حال الحزب الاسلامى

صحيفة اندونيسيارايا .

صحيفة مرديكا وصحيفة بيدومان الاشتراكية وجريدة بياندانجان الاسلامية .

ويصدر حوالى عشرة جرائد أوربية باللغات الهولندية والانجليزية وستة جرائد صينية وتوجد وكالة للانباء .

السينما :

يبلغ عدد شركات السينما عشرة تنتج حوالى ٢٥ فيلما كل عام . كما أن هنالك إدارة حكومية للسينما . وهنالك حوالى خمسمائة صالة للعرض .

وقد فازت بعض الأفلام الاندونيسية بنجاح كبير ، مثل فيلم « المقعد » الذى ظفر بتقدير عال فى مهرجان السينما فى براج . ومثل فيلم « جريمة لا تغتفر » . وقد اشتركت السينما الاندونيسية فى مهرجانات الأفلام التى اقيمت فى الهند وتشيكوسلوفاكيا فنالت مكانا ملحوظاً .

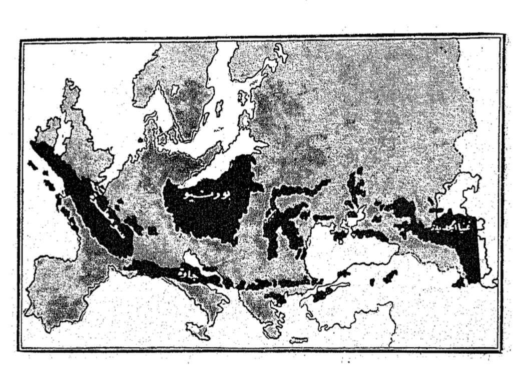
ويقبل الاندونيسيون على مشاهدة الأفلام الأميركية لتشبعها بالنضال وبالحركة والموسيقى ، فضلا عن جودة الاخراج الفنى - وقد جابهت صناعة السينما فى البلاد مشكلة ناجمة من أن بعض البلدان الآسيوية ولاسيما الفلبين والملايو قد أخذت تغزو إندونيسيا بأفلام ناطقة باللغة الاندونيسية وهى تتفوق كثيرا على الأفلام المحلية . فأقبل عليها الأهلون ونافست الأفلام المحلية .

أما الادارة الحكومية التى تشرف على صناعة السينما فتتبع وزارة الاستعلامات . ولها عدد من الاستديوهات ومعمل مستكمل بالأجهزة الحديثة ويعمل فيها نحو ٤٠٠ موظف وعامل . وتنقسم الأفلام التى تنتجها هذه الادارة إلى ثلاث فئات هى :

١ - النشرة الاخبارية المصورة .

٢ - الأفلام التاريخية وما إليها

٣ - الأفلام القصصية والأفلام الثقافية المبسطة .



تمتد إندونيسيا مسافة تعادل ما بين بحر قزوين
شرقا وبين الجزر البريطانية غربا

الباب الثامن

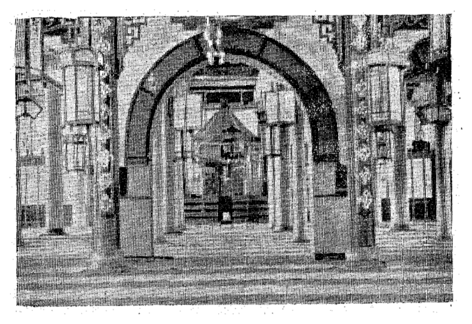
الصين الشعبية

أعلنت الصين جمهورية شعبية على النظام الشيوعى فى بكين فى ٢١ سبتمبر ١٩٤٩ على أنقاض حكومة المارشال شان كاى شيك التى انتقلت إلى فرموزه .

وتقدر مساحة الصين ٩,٧٣٦,٠٠٠ كيلو مترا مربعاً . ويبلغ عدد سكانها ٦٠١,٩٣٨,٠٣٥ نسمة وهى مقسمة إلى ٢٢ مقاطعة ومنغوليا الداخلية ومقاطعة سينكيانج ، أجور والتبت وقد منحت هذه المقاطعات الثلاثة استقلالا ذاتيا . وثلاثة حكومات بلدية هى بكين وتيانتسن وشانغهاى . ويكاد المسلمون يوجدون فى معظم المقاطعات

وعاصمة الجمهورية بكين وعدد سكانها ٢,٧٦٨,١٤٩ (إحصاء عام ١٩٥٤) .

وأهم المقاطعات التى تتألف منها الصين مذكوره فى الجدول الآتى (عام ١٩٥٥) .



منظر داخلى لأحد مساجد بكين

اسم المقاطعة	عدد السكان	المسلمون	اسم المقاطعة	عدد السكان	المسلمون
آنهوبى	٣٠,٣٤٣,٦٣٧	٣٠ ,٠٠٠	كيرين	١١,٢٩٠ ,٠٧٣	
تشيكيانج	٢٢,٨٦٥,٧٤٧	١٢٠,٠٠٠	كوانج سى	١٩,٦٠,٨٢٢	١٠,٠٠٠
تسينجهاى	١١,٦٧٦,٥٣٤	٤٠٠,٠٠٠	كوانغ تونج	٣٤,٧٧٠,٠٥٩	٢,٠٠٠
فوكيين	١٣,١٤٢,٧٢١	٤٠٠,٠٠٠	كوى تشو	١٥,٠٣٧,٣١٠	٨,٠٠٥
هيلونج كيانج (١)	١١,٨٩٧,٣٠٩		ليباونج (٤)	١٨,٥٤٥,١٤٧	
هومان	٤٤,٢١٤,٥٩٤	٢١ ,٠٠٠	شانسى	١٤,٣١٤,٤٨٥	١٥,٩٢٠
هوبرى	٣٥,٩٨٤,٦٤٤	٧ ٦,٣٠٠	شانتونغ	٤٨,٨٧٦,٥٤٩	١٥,٥٠٠
هينان	٣٣,٢٢٦,٧٥٤	٢٠,٠٠,٠٠٠	شينسى	١٥,٨٨١,٢٨١	٩٧,٨٤٠
هيبى	٢٧,٧٨٩,٦٩٣		سيكانج (٥)	٣,٣٧٣, ٦٤	١٥,٠٠٠
جهول (٢)	٥,١٦٠,٨٢٢	١٠,١٢٠	سينكيانج	٤,٨٧٣,٦ ٨	٣,٠٠٠,٠٠٠
كانسو (٣)	١٢,٩٢٨,١٠٢	٢,٠٠٠ ,٠٠	زيتشوان	٦٢,٣ ٣,٩٩٩	٢,٠٠٠,٠٠٠
كيانج سى	١٦,٧٧٢,٨٦٥	٨٠٠,٠٠٠	يونان	١٧,٤٧٢,٧٣٧	٢٠٠,٠٠٠
كيانج سو	٤١,٢٥٢,١٩٢	٨٠,٠٠٠			

يبلغ عدد سكانها (إحصاء عام ١٩٥٣) أكثر من ستمائة مليون نسمة . وقد اختلفت المراجع فى تقدير عدد سكانها من المسلمين . فالمصادر الصينية تقدرهم مابين خمسين وأربعين مليون نسمة . (١٩٤٧) وجاء فى أطلس التاريخ الاسلامى (طبعة برنستون عام ١٩٥١) أن عددهم يقدر بـ ٢٣ مليوناً فقط . وجاء فى الأطلس الجديد للارساليات (طبعة عام ١٩٥١) أنهم لا يزيدون عن تسعة ملايين.

ويبدو أن التقدير القريب من الصحة يقع بين ٢٠ و ١٥ مليون مسلما

---

(١) تشتمل على مقاطعة سونكيانج سابقا
(٢) قسمت فى عام ١٩٥٥ بين هوبى ولياوونج ومنغوليا الداخلية .
(٣) تشتمل على مقاطعة نينجسيا السابقة .
(٤) مؤلفة من مقاطعة لياوتنج وليا أوسى .
(٥) إندمجت فى مقاطعة سز شوان عام ١٩٥٥ .

وعلى أية حال فان المطبوعات الصينية الرسمية تقسم المسلمين إلى عشرة « قوميات » مختلفة . ستة منها فى مقاطعة سين — كيانج (أوجور — كازاك — كرقيز ـ أوزبك ـ طاشيك ـ وتتار) واثنتان فى كان ـ سو (تونج ـ سيانج وباءوان) . أما الصالا (Sala) فى شينج ـ هاى والهوى أو الهوى فانهم موزعون فى بلين وتيان ـ سن وشانفهاى . الخ هذا علاوة على المقاطعات الإسلامية التى تتمتع باستقلال ذاتى (كما هو الحال فى كان ـ سو) .

ويوجد فى الصين الشعبية عدة معاهد سياسية ثقافية تشرف على أحوال الأقليات الإسلامية ونذكر منها :

المعهد المركزى للأقليات (١٩٥)

الجمعية الثقافية (هوى) (١٩٥٣)

الجمعية الصينية الإسلامية (١٩٥٣) فى بكين (شونج ـ كو ـ إسلام جمعيتى) ورئيسها السيد برهان الدين شهيدى الذى يرأس فى الوقت نفسه الحكومة الاقليمية الشعبية لمقاطعة سين كيانج .

عدد كبير من المدارس والكليات الإسلامية وأكبرها كلية هوى فى بكين (ألف طالب) .

مدارس ملحقة بالمساجد تصرف عليها الأوقاف

وفى الحكومة المركزية الشعبية للصين عضوان مسلمان من بين ٥٦ أحدهما من الأجور وهو صفى الدين عزيزى وأحدهما من الـ « هوى » وهو ليوكى بينج .

انتشار الإسلام

يرجع الاتصال بين الصين والعالم الإسلامى إلى عهد أسرة تنج (أطانج) التى حكمت الصين بين عامى ٦١٨ و ٩٠٦ بعد الميلاد .

وجاء ذكر المسلمين فى المصادر الصينية لأول مرة فى بداية القرن السابع

الميلادى [١] . وأشار المؤرخون الصينيون إلى الدين الجديد فى « مملكة المدينة » وذكروا مبادىء الإسلام قائلين إنها تختلف عن مبادىء بوذا . وإن أتباعها لا تماثيل فى معابدهم ولا أصنام ولا صور وأضافوا إلى ذلك أن فريقا من المسلمين قدموا إلى كنتون فى فاتحة حكم أسرة « تنج » وحصلوا من إمبراطور الصين على الأذن بالبقاء فيها واتخذوا لأنفسهم بيوتا جميلة تختلف فى طرازها عن البيوت الصينية . وكانوا يطيعون رئيسا ينتخبونه من بينهم [٢] .

وأكبر الظن أن الإسلام دخل إلى الصين على يد تجار ساروا فى الطريق البحرى الذى كانت تتبعه السفن التجارية [٣] . ولكن أقدم إتصال سياسى بين الصين والشرق الإسلامى جاء ذكره فى المصادر التاريخية كان بالطريق البحرى . فان فيروز بن يزدجرد كتب إلى امبراطور الصين يسأله المساعدة فى صد غارة العرب الذين فتحوا بلاده وهلك على يدهم أبوه يزدجرد ملك الفرس . وقد أبى إمبراطور الصين أن يقدم إليه المدد العسكرى المطلوب محتجا ببعد الشقة [٤] .

وفى عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦ هـ ، ٧٠٥ - ٧١٥ م) قدم القائد العربى قتيبة بن مسلم واليا على خراسان . فكانت له فيها حروب وفتوح ، وعبر نهر جيحون (أموداريا Oxus) ودانت له بخارى وسمرقند وغيرها من المدن ، حتى وصلت جيوشه إلى حدود الصين . فأرسل إلى الأمير الصينى وفدا ذكرت المصادر العربية خبره . فكتب الطبرى أن ذلك الأمير قال لهبيرة بن المشمرج

---

(١) Th. Arnold: The Preaching of Islam. p. 294-295
(الطبعة الثالثة فى لندن عام ١٩٣٥)

(٢) P. Dabry de Thiersant : Le Mahométisme en Chine. Paris. 1878. Vol. 1. p. 19-20.

(٣) راجع عن انتشار الاسلام فى الصين مقال الاستاذ هارتمان فى دائرة المعارف الاسلامية ، مادة الصين ــ الطبعة الفرنسية جـ ١ ص ٨٦٦ ومابعدها .

(٤) تاريخ الأمم والملوك للطبرى جـ ٤ ص ٢٦٤ وجـ ٥ ص ٧٣ (الطبعة الأولى بالمطبعة الحسينية المصرية .

الكلاب زعيم المندوبين العرب « انصرفوا إلى صاحبكم فقولوا له ينصرف فان قد عرفت حرصه وقلة أصحابه وإلا بعثت عليكم من يهلككم ويهلكه » فأجاب هبيرة « كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله فى بلادك وآخرها فى منابت الزيتون ؟ وكيف يكون حريصا من خلف الدنيا قادرا عليها وغزاك؟ وأما تخويفك إيانا بالقتل فان لنا آجالا إذا حضرت فأكرمها القتل فلسنا نكرهه ولا نخافه » قال « فما الذى يرضى صاحبك ؟ » قال « إنه حلف أن لا ينصرف حتى يطأ أرضكم ويختم ملوككم ويعطى الجزية » قال « فانا نخرجه من يمينه نبعث اليه بتراب من أرضنا فيطأه ونبعث ببعض أبنائنا فيختمهم ، ونبعث إليه بجزية يرضاها » قال الطبرى « فدعا بصحاف من ذهب فيها تراب وبعث بحرير وذهب وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ثم أجازهم فأحسن جوائزهم فساروا فقدموا بما بعث به فقبل قتيبة الجزية وختم الغلمة وردهم ووطىء التراب » (١) .

وقد ذكرت المصادر التاريخية أن رسولا اسمه سليمان جاء من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك إلى الامبراطور الصينى « هسوان تسونغ » سنة ٧٥٦ م (١٠٨ هـ) وزادت العلاقه السياسية بين العرب والصين فى نهاية حكم هـــذا الامبراطور ، فان ثائرا أقصاه عن العرش فتنازل عنه لابنه « سو تسونج » سنة ٧٥٦ م (١٣٩ هـ) وطلب هذا الملك الجديد من الخليفة العباسى المنصور أن يظهره على خصمه المغتصب فلبى المنصور طلبه وأرسل إليه فرقة من الجنود العرب ، استطاع بوساطتها أن يسترد سلطانه ويستولى على عاصمته سينجان فو وهونان فو — والمعروف أن أولئك الجند لم يرجعوا إلى بلادهم بعد انتهاء مهمتهم بل طاب لهم العيش فى الصين فاستقروا فيها وتزوجوا من بناتها .

وتشهد المصادر الصينية بوجود جماعات من المسلمين فى الصين فى عهد أسرة

---

(١) أنظر المرجع السابق للطبرى فى حوادث سنة ٩٦ هـ ج ٨ ص ١٠٠ — ١٠١ .

تنج . وكان معظمهم من التجار الذين نزلوا الثغور . ولا غرو فقد كانت التجارة بين الشرق والغرب فى يد المسلمين إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى [١] .

وعلى أثر غارات المغول على بلاد الخلافة الإسلامية فيما بين القرن الثانى والثالث عشر هاجرت جموع من المسلمين إلى الإمبراطورية الصينية وكانوا مختلفى الجنس بين عرب وإيرانيين وترك . كما كان منهم التجار والصناع والفنانون والجند وأسرى الحرب والفلاحون . وقد استقر عدد كبير منهم فى وطنهم الجديد وكوّنوا جالية إسلامية كبيرة . امتازت بنشاطها ولم تلبث ان فقدت معظم مميزاتها الجنسية واندمجت فى أهل البلاد وتقلد بعض أفرادها الوظائف السامية ولا سيما فى عصر قبلاى خان . وقد لاحظ وجودهم ماركو بولو الذى عاش فى الصين بين عامى ١٢٧٥ و١٢٩٢ م . وقد أتى هذا الرحالة بكثير من البيانات عن المسلمين فى الصين وعن العلاقة بين الصين والشرق الأدنى .

كما أن الرحالة المغربى ابن بطوطة زار عدة مدن ساحلية بالصين فى القرن الرابع عشر الميلادى . وتحدث عن حسن لقاء المسلمين فيها وذكر أن فى كل مدينة من مدن الصين مدينة للمسلمين ينفردون بسكناهم ولهم فيها المساجد لإقامة الجمعات وسواها وهم معظمون محترمون [٢] .

ويلوح أن المسلمين فى الصين لم يندمجوا فى أهل البلاد إلا منذ نهاية القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) . فقد كانوا قبل سقوط أسرة يوان المغولية يحسبون جالية أجنبية . بينما أصبحوا فى عصر منج (١٣٦٨ - ١٦٤٣) أقرب إلى الصينيين أنفسهم ولا سيما أن عددهم لم يزد بقدوم لاجئين جدد — وضعف إتصالهم ببنى دينهم خارج الصين . فاختلطوا بسائر مواطنيهم واتخذوا عاداتهم

---

(١) زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام . ص ١١ .

(٢) رحلة إبن بطوطة (الطبعة الأوربية) ج٤ ص٢٥٨ و٢٧٠ و٢٧١ و٢٧٣

وملابسهم . ووصل بعضهم إلى أسمى المناصب بين موظفى الدولة وشملهم الأباطرة برعايتهم وسمحوا لهم بتشييد المساجد العديدة فى أنحاء البلاد [١] .

والحق أن العلاقة فى عصر ينج بين الصين وأمراء المسلمين على حدودها الغربية كانت طيبة جدا ، كما تشهد بذلك السفارات التى أشرنا إليها . وقد قيل إن « شاه روخ » أرسل مع بعض سفراء الصين ردا على امبراطورهم يحييه فيه ويشرح له مزايا الإسلام ويدعوه إلى اعتناقه [٢] .

وظل المسلمون فى الصين ينعمون برعاية الحكومة حتى سقطت أسرة منج وخلفتها أسرة مانشو عام ١٦٤٤ التى قام المسلمون فى عهدها ببعض ثورات دامية والمسلمون فى المقاطعات التى تتمتع باستقلال ذاتى موزعون كالآتى :

اسم المقاطعة	عدد السكان	عدد المسلمين
منشوريا	٣٦،٩٠٣,٠٠٠	١٦٣,٧٨٨
منغوليا الداخلية وتشتمل على جيهول	٧,٣١١,٠٠٠	٣١٠,٠٠٠
تشين هاى	١,٥١٣,٠٠٠	
كوكونور تسايدام	١٥٠,٠٠٠	٣,٠٠٠
سى — كانج	١,٧٥٦,٠٠٠	٥,٠٠٠
التبت	٣,٧٠٠,٠٠٠	٨٠٠,٠٠٠

وسنتكلم بعد الآن عن أحوال المسلمين فى المقاطعات الهامة :

المسلمون فى سين كيانج (تركستان الصينية)

معناها المقاطعة الجديدة تبلغ مساحتها ١,٤٢٦,٠٠٠ كيلو متر مربع وعاصمتها أورمتشى (تن - هوا) ويقدر عدد سكانها بنحو سبعين ألفا .

وهى كبرى المقاطعات فى الصين مساحة وأقلها سكانا وتقع فى الشمال الغربى

---

(١) زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام . ص ١٧
(٢) المرجع السابق . ص ١٨

للصين وثمانون فى المائة من سكانها مسلمون . وفى عاصمتها جامعة ويوجد بعض اليهود فى كشغر .

ولقد كان لتركستان الصينية قبل الإسلام حضارة زاهرة . وانتشرت فيها الديانات البوذية والمانية والنسطورية حتى سادها الاسلام نهائيا فى القرن السادس عشر .

واعتنق معظم المسلمين المذهب السنى (الشافعية فى القرن الخامس عشر) ولكن تغلبت الحنيفية بواسطة الأتراك الذين وفدوا عليها من بخارى .

والمسلمون فى تركستان الصينية يتألفون من الأجناس الآتية :

ا ـ ألتادشيك الترك وهم من أصل إيرانى

ب ـ الصينيون (خيتاى) الذين اعتنقوا الاسلام .

حـ ـ الأتراك المهاجرون

ء ـ المغول المسلمون فى كشغر .

هـ ـ الإيرانيون من مهاجرى الشيعة .

و ـ اللولى (Louli) وهم مسلمون رحل يعيشون بأسلوب الغجر .

واللغة الأولى لهؤلاء هى التركية ثم الصينية التى تستخدم فى جميع الأعمال الادارية . وفى تركستان يتنافس الترك مع الصينيين منافسة شديدة .

وموقع تركستان الصينية يمس حدود الاتحاد السوفييتى (٢٫٦٠٠ ك م) وجمهورية منغوليا الشعبية (١٫٥٠٠ ك م) والصين (مقاطعة كانسو وغيرها) والتبت وكشمير التى لم تحل مشكلتها بعد وأفغانستان .

وفى تركستان الصينية ثلاثة آلاف مدرسة ابتدائية يتعلم فيها التلاميذ مجانا ويبلغ عدد التلاميذ ٣٠٠٫٠٠٠ وهناك نحو ٦٢ مدرسة ثانوية بمصروفات فيها ١٦٫٠٠٠ تلميذا . وفيها المعهد القومى لتركستان الصينية (٨٠٠ تلميذ) وتنشر المطبوعات باللغة التركية بالحروف العربية .

الثروة الاقتصادية

تعتمد تركستان على الزراعة . وأهم حاصلاتها الزراعية الفاكهة والخضر والحبوب والقطن والحرير . وكولدجا أهم أقسامها الزراعية وأغناها . وقد أنشىء أخيرا خزان للمياه فى يتهوا (١٩٥٢) وقد نفذ فيها عام ١٩٤٩ مشروع كبير للاصلاح الزراعى . ومن ثروتها المعدنية الذهب والبترول ومعدن التنجستن الذى يوجد فى إقليم كولدجا والتنقيب عن البترول تقوم به شركات صينية روسية . وتزدهر فى تركستان الصناعات المحلية وفى يتهوا مصنع كبير لتجهيز السيارات .

المواصلات :

أهم طرق تركستان الطريق الأحمر الكبير الذى يصل ألما آتا بلاو شاو وقد شيدت أخيرا ثلاثة طرق أوتوستراد .

وتتصل تركستان الصينية بزميلتها الروسية بعدة خطوط حديدية تخترق البلاد ولاسيما فى القسم الشمالى منها .

وفى البلاد عدة مطارات تقوم بخدمة شركات الطيران الروسية والصينية . وقد أدت تلك المطارات خدمات كبرى أثناء الحرب العالمية الثانية .

الاسلام فى تركستان الصينية

أشرق نور الاسلام فى أرجاء تركستان وسطع ضوء الايمان تحت سمائها ووصل عبير القرآن إلى أبنائها منذ أجيال قديمة . فبعد معركة نهاوند التى عرفت بفتح الفتوح استولى العرب المسلمون على بلاد إيران عام ٦٤٢ م . وهرب يزدجرد آخر الأكاسرة الساسانيين إلى تركستان ملتجئاً إلى الاتراك (قبل اعتناقهم الاسلام) وأقام فى مرو . فتعقبه المسلمون حتى وصلوا إلى حدود تركستان والتقوا بالاتراك للمرة الأولى وعلى أثر ذلك أصبحت فارس وممتلكاتها ضمن الدولة الاسلامية الجديدة .

ثم بدأت عوامل الغزو بين المسلمين وأتراك تركستان .

وفى عهد الخليفة عثمان بن عفان استولى المسلمون على بلاد خراسان وكان أكثر سكانها أتراكا واستقروا فيها وبدءوا يتقدمون صوب الشرق واستولوا على مدينتى بلخ وهرات . ووصلوا إلى نهر جيحون .

وفى عهد معاوية صارت خراسان قاعدة حربية للتقدم إلى داخل تركستان . وأسكن فيها خمسين ألفا من مهاجرى العرب . واستعدوا للحرب إلى أن تتاح لهم الفرصة .

وكان من حسن حظ المسلمين أن بدأت الحرب بين ملوك تركستان وأمرائها واستفاد المسلمون من ذلك . فاتجهوا إلى طخارستان وماوراء النهر . واستمرت الحرب من ذلك الحين إلى عهد الخليفة عبد الملك .

فلما تربع عبد الملك على عرش الخلافة اهتم بفتح تركستان . ولكن لم ينجح فى بادىء الأمر لثبات الأتراك على الدفاع عن بلادهم واستطاعوا دفع المسلمين إلى بلادهم واجبروهم على عبور نهر جيحون والتقهقر نحو الغرب .

ولما ولى الخليفة عبد الملك ـ الحجاج بن يوسف الثقفى على ولاية خراسان أرسل قواده لفتح تركستان وبفشلهم ولى قتيبة بن مسلم الباهلى على خراسان سنة ٨٦ ﻫ (٧٠٥ م) . فلما وصل قتيبة إليها شمر للجهاد على رأس جيش جرار واستعد لفتح تركستان . فلما وصل ذلك إلى أسماع ملوكها . أضمر بعضهم على التسليم واعتزم آخرون المقاومة .

وهكذا بدأت الحرب . وفى هذه المرة نجح المسلمون بعد معارك طاحنة دامت نحو إثنتى عشرة سنة متوالية . ورست قواعد الاسلام ثم امتد النفوذ الاسلامى إلى « كاشغر » فى تركستان (الشرقية) . ومن ثم بطأ المسلمون يلشوون الدين الحنيف بين ربوعها بهجة ونشاط (١) .

---

(١) عبد العزيز جنكيز خان : تركستان قلب آسيا ص ٣٤ .

هذا من ناحيه الفتوح الاسلامية على أيام خلفاء الأمويين .

وفى أعقاب هذه الدولة استطاع السامانيون الذين حكموا المقاطعات الغربية والدولة الخاقانية التى ظهرت فى شرقها ، أن تعمل كل منها على نشر الاسلام بين من لم يسلموا من الأتراك فدخلوا فى الدين الحنيف جماعات . وانتشر الاسلام فى القرن العاشر الميلادى . فيما وراء سيحون وكاشغر وبدأ انتشاره بين قبائل أوغور وقارلق من قبائل الأتراك الكبيرة . فأسلم فى عام ١٠٤٨ م مائتا ألف أسرة فى يوم واحد بين طشقند وفاراب .

وأصبحت تركستان ولاسيما منذ العصور العباسية الزاهرة منبعا تتدفق منه العلوم . من بخارى وسمرقند وخوارزم والشاش وكاشغر وبلخ . وغيرها من القرى الصغيرة التى ارتفعت أسماؤها حين نبغ علماؤها . وقد ظهر منهم أئمة رفعوا لواء الاسلام عاليا وبنوا له مجدا رفيعاً كالامام أبو عبد الله محمد ابن اسماعيل النجارى والامام الترمذى . والنسائى والزمخشرى وصاحب المفتاح يوسف السكاكى والجرجانى والتفتازانى والجرجانى والسرخسى صاحب المبسوط والنسقى والماتريدى والخوارزمى وغيرهم .

ولا ننسى أبو نصر الفارابى والشيخ الرئيس على بن سينا وأبو زيد البلخى أول من كتب فى الجغرافيا وأبو ريحان البيرونى .

مقاطعه كان ــ سو

تقع كان ـ سو فى جنوب منغوليا الداخلية وتبلغ مساحتها ٣٢٥,٠٠٠ ك . م . ومن أهم مدنها لان ـ تشيود (العاصمة) . وبها أربعة عشرة مسجدا وتسن تشيو وبها أربعه مساجد وهو تشيو وبها أربعه وعشرين مسجدا .

وتعتبر من أهم المقاطعات الاسلامية فى الصين .

ويوجد فى عاصمتها فرع للجمعية الاسلامية الصينية كان يرأسه الجنرال خالد « يانغ تيان ليان » وبها مدرسة « سى بوى » الاسلاميه الثانوية التى كانت فى بكين .

كان أوائل المسلمين الذين وصلوا إلى المقاطعة من العرب الذين قدموا من بغداد لنجدة الأمبراطور تانج‌سو ـ تسونج عندما هاجمه أهالي التبت عام ٧٥٥ م . وقد أقيم لأحد هؤلاء ضريح في مدينة سين هوا يعرف باسم ضريح عبدالرحمن البغدادي . استشهد في عام ٧٥٧ م . ومن ذلك الحين صارت كان ـ سو المقاطعة الرئيسيه التي يجند منها الصينيون عساكرهم . واستمرت تؤدي ذلك الواجب نحو إحد عشر قرنا .

وسكان كان ـ سو ينتمون إلى ثلاثة أجناس هامة :

١ ـ صينيون مرتدون ويقدر عددهم بنحو مليون . ومن المحتمل أنهم من العرب الأوائل الذين وفدوا على البلاد .

٢ ـ ترك أوجور (٣٠٠٫٠٠٠) يعيشون بالقرب من هوتشيو .

٣ ـ ترك سالار جاءوا حوالى ١٣٧٠ ـ ١٤٢٨ م . من سرخس عن طريق سمرقند وطورنان وسوتيشيو (٧٠٫٠٠٠) .

٤ ـ أقلية من المغول الذين اعتنقوا الاسلام .

ويتكلم سكان كان ـ سو اللغة الصينية وبعضهم التركية ، وتطبع كتبهم بالفارسية والعربية ! وتعتبر مدينة هو ـ تيشيو المركز الإسلامي لشئون التعليم الديني لأنحاء الصين الشمالية الغربية .

ومسلمو كان ـ سو يتبعون المذهب السني ، وهم ينقسمون الى فرعين ، أو طائفتين : القديمة (Laokiao) وهي تتبع المذهب الحنفي ، والجديدة (Sin-biao) تتبع المذهب الشافعي .

قلنا إن هذه المقاطعة هي المركز العلمي الاسلامي للصين الغربية كلها وعلماؤها يمتازون بمعرفة الفقه والأصول ، وقد قامت فيها حركة ناهضة منذ ستين سنة ،

رئيسها الشيخ العلامة يوسف « ساوان فو » وأطلق على هذه الحركة فرقة أهل سنة أو الاخوان ، ومن مشاعرهم الغاء الأجرة لقراءة القرآن والمآتم وقراءة سورة طه عند غسل الميت وتشجيع الحج والزكاة واعفاء اللحية وغير ذلك .

الاســــلام فى نينجسيا(١)

من أقاليم كان ـ سو فى شمال الصين الغربى ومساحتها ٢٧٤ر٩١٠ ك . م ، ويبلغ عدد سكانها نحو المليون ، نصفهم من المسلمين ، والنصف الآخر من الخانيين . ويمتاز مسلمو هذا الإقليم بقوة أجسامهم ووفرة اقتصادياتهم .

وبها عدة مصانع للنسج والغزل والصابون ، كما أنها غنية بالمعادن كالذهب والحديد والفضة والنحاس والرصاص والفحم والصودا .

وفيما يلى جدول يبين عدد المسلمين ومساجدهم فى نينجسيا(١)

---

(١) ألحقت اليوم بمقاطعة كان ـ سو

(٢) محمد تواضع : الصين والاسلام ص ١٣٣

الأقاليم	عدد الأسر	المسلمون	المساجد
ينغ سيا	٣,٨٢١	٢٧,٦٤٢	٥٢
لينغ - وو	١,٣٦١	٣٤,١٨٧	١٢٧
بينغ - لو	٤,٩٢٤	٣٠,٨١٤	٤١
بان - تشى	٥١	٢٢٢	١
وينغ - كاو	١٣٢	٦٥٥	٣
جونغ - يننغ	١٧٣	١,٤٧٩	٧
جونغ - وى	١٦١	٩٧٥	٥
كين - كى	٢,٦٣٦	١٦,١١٤	٧٣
تونغ - سين	١,٦٩٥	٢٨,٢٩٤	١١٧
يننغ - شو	١,٣٣٣	٧,٧٦٧	١٩
المجموع	١,٩٣٨٦	١٤٧,٨٥٠	٤٤٥

مقاطعة تسينغهاى

كانت بلاد كوكوفور الوثنية تابعة لمقاطعة كان - سو ثم فصلت فى عام ١٩٢٨ مع جزء من كان - سو وتقرر جعلها مقاطعة مستقلة باسم « تسينغهاى » (البحر الأزرق) .

تبلغ مساحتها ٢٨١,١٥٦ ميلا مربعا ويبلغ سكانها ١١,٦٧٦,٠٠ نسمة وعاصمتها « سى - نينغ » حيث توجد فيها جمعية النهضة الإسلامية وكان رئيسها الجنرال « حسن مابو فانغ » الذى كان له الفضل فى انشاء عدد كبير من المـــدارس الابتدائية والثانوية .

عدد المساجد فى المقاطعة :

يبلغ عددها خمسمائة تقريبا وملحق بها مدارس دينية على مختلف الدرجات والجامعة الرئيسية فى سى يننغ وإمامها يعتبر إماما عاما للمقاطعة والأئمة فيها تحت

اشرافه ويبلغ طلابها نحو المائتين . والدراسة فيها باللغات العربية والفارسية والصينية .

وفيما يلي جدول يبين عدد المسلمين ومساجدهم في تسينغهاي(١) .

اسم الأقاليم	الأسر	المسلمون	المساجد
سى - نينغ	٧, ٨٣	٣١,٢٥٣٠	٥٢
مين - هو	٤,٤٧٢	٢٢,٤٠٩	١٢٠
لو - تو	٢٢٥	١,٠٣٧	٣
خوا - لونغ	٤,٩٣٩	٥٨,٨٨٨	١١٢
خوانغ - يوان	٣٠٢	١,٥٥٠	٥
سون - خوا	٣,٤٧٧	١٨,٤٤١	٦٤
كوى - تاى	٣٨٦	١,٨٣٢	٩
قونغ - خو	١٠٧	٧٣٠	١
خونغ - يوان	١,٥٧١	٦,١٤٦	٢٣
تو - لان	١٤٩	٨٢٤	٢
كى - ليان	١٥٩	٨٣٥	٤
خو - جو	٢٩٦	٢,٣٥٤	٦
تار تونغ	٦,٢٨٤	٣٠,٤٥٨	٧٦

يونه - نانه

تقع يون - نان في جنوب الصين الغربي وتبلغ مساحتها ٣٨٠,٠٠٠ ك . م٢ . ويقدر عدد سكانها ١٧,٤٧٢,٧٣٧ نسمة بينهم ٢٠٠,٠٠٠ من المسلمين(٢)

ومن أهم مدنها : كوى - مينغ وهى العاصمة ويبلغ عدد سكانها ١٨٥,٠٠٠ .

---

(١) محمد تواضع : الصين والاسلام . ص ١٢٨ .

(٢) يقدر بعض المصادر عدد المسلمين خمسمائة ألف .

ويبين الجدول الآتى توزيع السكان من المسلمين وغيرهم فى المدن الكبرى(١)

اسم المدينة	عدد السكان	المسلمون
يونان سين	٤٥ر٠٠٠	٧ر٢٠٠ - ٧ مسجد
شاءو - تونج	٣٥ر٠٠٠	١٥ر٠٠٠
تونج - شاءون	١٥ر٠٠٠	٥ر٠٠٠
موبج تساو	١٢ر٠٠٠	
تبنج يو	١٢ر٠٠٠	
تا - لى	٦ر٠٠٠	١ر٥ ٠
لى - نجان	٦ر ٠٠	٤ر٠٠٠
مونج - هوا	٣ر٠٠٠	١ر٢٠٠
أتنتسى		
تاشوانج	٢ر٥٠٠٠	٢ر٣٥

أحوال المصلحين :

يوجد فى جامعة يونان ومعاهدها كثير من الطلاب المسلمين الذين انشأوا فى عام ١٩٣٩ جمعية التعارف الإسلامية لبحث المسائل الدينية وللتعارف الإسلامى وفى يونامه مكتبة دينية إسمها « جين سير » (نهضة العلم) . وفيها أيضا جمعيةالتقدم الإسلامية (الفرعية) التى انشئت عام ١٩١٣ وأنشأت شعبا لها فى الأقاليم الصينية التى يكثر فيها المسلمون - وكان آخر رئيس لها الجنرال أحمد ماتسونغ قبل إتحاد الجمعيات الإسلامية فى الصين وسميت باسم جمعية الدفاع الاسلامية وأصبح رئيسها مستشارا لحكومة المقاطعة .

---

(١) Mass. p. 102

راجع أيضا : Islam in Yunan to-day. P.A. Contento. (The Moslem World, XXX, 3, 1940).

ومن المجلات التي تصدر في يونان مجلة الناقوس الإسلامية التي صدرت منذ عام ١٩٢٩ .

ومن زعماء المسلمين في يونان ـ شمس الدين عمر من معاصري جنكيز خان وله ضريح يبجله المسلمون وكان لشمس الدين شأن كبير في نشر الإسلام بين الصينيين في مقاطعة يونان ثم خلفه في هذا السبيل ابنه ناصر الدين الذي كانت له اليد الطولى في نشر الدين الحنيف . وقد كان في أول أمره واليا في مقاطعة شنسي ثم وزيراً للدولة ثم تولى حكومة يونان حيث توفي بها وخلفه شقيقه حسين في إدارة شئونها .

ومن زعمائها أيضا جينغ هاو وماجو الذي عاش بين عامي ١٦٣٠ و ١٧١٠ م ومن مؤلفاته كتاب اسماه « الابرة المغناطيسية في الإسلام » . وكان من أعماله أنه قام بتعمير مقبرة جده الأكبر شمس الدين عمر .

ومن زعماء يونان المسلمين « سليمان تو وين سيو » الذي لقب بالسلطان سليمان في عام ١٨٦٨ وجعل عاصمة ملكه « تالي فو » .

مقاطعة تشاي كيانغ

تقع هذه المقاطعة في جنوب الصين الشرقي وعاصمتها خانغ شو التي يعيش فيها مئات الأسر الإسلامية . وولهم فيها مسجد قديم باسم « مسجد العنقاء » . وقد انشئت في عام ١٩٢٨ المدرسة الثانوية الإسلامية باسم « موسينغ » (نهضة المسلمين) ويوجد في مدينة نينغ يو (ينغ شو) مسجد قديم وتاريخه مجهول(١) .

---

(١) لما هدم سور العاصمة منذ أعوام . وجد تحته كثير من اللوحات الحجرية المنقوشة باللغة العربية والفارسية المؤرخة حوالي عام سبعمائة الهجرية وجميعها لذكرى الموتى المسلمين .

(٢) يطلق عليه باسم مسجد الطاهر .

مقاطعة فوكيان

تقع فى جنوب الصين الشرقى . وفيها كثير من المساجد القديمة اهمها : مسجد « كى لين » فى عاصمتها « فوشو » الذى شيد فى أيام أسرة تانغ ويقال فى أيام أسرة سونج .

ومسجد « تسينغ كينغ » الذى شيد فى تسوان شو فى أيام « شاو سينغ » عام ١١٧١ م وبالمدينة مسجدان آخران .

ويوجد مسجد فى كل من المدن الآتية : خوى ـ غان وبون ـ غان وشاو ـ وو .

مقاطعة هونان

تقع فى شمال الصين ويختلف عدد سكانها من المسلمين بين مليون وربع مليون نسمة وتمتاز مساجد هذه المقاطعة بمساجد النساء والنظام فيها كنظام المساجد الأخرى .

وعاصمة المقاطعة « كاى ـ فونغ » وللمسلمين فيها نحو ١١ مسجدا للرجال وخمسة مساجد للنساء وأكبر مساجدها المسجد الشرقى وفيه مدرسة دينية وأخرى إبتدائية .

وفى مدينة « تشينغ شو » ٨ مساجد للرجال و٣ مساجد للنساء . وأكثر المسلمين يشتغلون فى المطاعم والحمامات والفنادق والدباغة وصنع السلع الجلدية .

وفى « لويانغ » ١٤ مسجدا وبضعة مساجد للنساء فى كل منها مدرسة لتعليم أصول الدين وانشئت فيها مدرسة ثانوية إسلامية (١٩٣٩) .

مقاطعة هو بوى

تقع فى شمال الصين الشرقى ويتراوح عدد مسلمى المقاطعة بين المليونين و٧٥٠,٠٠٠ نسمة . ومن مدنها تيان تسين التى تحتوى على نحو مائة ألف مسلم .

ويوجد فيها ١١ مسجدا ألحقت إلى كل منها مدرسة دينية . وقد انشئت فيها جمعية الاتحاد الإسلامية التى أصدرت مجلة « مين تاى » اى تبين القصائد . وكان للمسلمين جريدة يومية اسمها « سين تيان تسين » .

وفى « باوتنغ » (العاصمة) خمسة مساجد وعدة مدارس ابتدائية إسلامية .

وفى « تسانغ شو » آلاف من الأسر الإسلامية ولهم سبعة مساجد . وفى ضواحيها كثير من المسلمين والعلماء .

مقاطعة كيانغ - سى

تقع فى جنوب الصين الشرقى وفى عاصمتها « نان تشانغ » مئات الأسر الإسلامية ولهم فيها مسجدان . وفى « كيو كيانغ » آلاف من المسلمين ولهم فيها مسجدان ومدرسة دينية وهناك مساجد أخرى فى فو - ليان ونان فونغ ولين تشوان ...

مقاطعة كيانغ سو

تقع فى جنوب الصين الشرقى وعاصمتها نانكين يعيش فيها حوالى ٣٠ ألف نسمة من المسلمين . ولهم ستة وثلاثون مسجدا وتسع مدارس ابتدائية .

وفى « تشين كيانغ » مساجد وجمعيات ومجلات إسلاميه . وكانت للمسلمين جريدة يومية باسم « السلام » ومطبعة للكتب الإسلامية . وقد انشئت فيها عدة مدارس ابتدائية .

مقاطعة كوانغ سى

تقع فى جنوب الصين الغربى وعاصمتها كوى لين وبها حوالى خمس آلاف من المسلمين ولهم خمسة مساجد وعدة مدارس ابتدائية ومدرسة جندا الحكومية للمعلمين . وقد جاء المسلمون إلى هذه المقاطعة من منطقة يانجتسى فى أيام خون وو (١٣٦٨ - ١٣٩٨) وبينهم أسرة باى الإسلامية العريقة . وقد انشىء بهـا فرع لجمعية الدفاع الإسلامية عام ١٩٣٨ وهناك عدة مساجد فى مدينة كوى - شو .

مقاطعة كانغ تونغ (كانتون)

تقع فى جنوب الصين الشرقى وعاصمتها كانتون . وهى أول مدينة وصل لهـا المسلمون فى الشرق الأقصى من طريق البحر .

وفى كانتون فرع لجمعية التقدم الإسلامية . ويوجد مسجدان فى مدينة جاوكينغ

مقاطعة كوى شو

تقع فى جنوب الصين الغربى وعاصمتها «كوى يانغ» وبين سكانها نحو ثلاثمائة مسلم ولهم فيها مسجد واحد .

ويوجد فى يو - غان خمسة مساجد وكذلك فى «بينغ با» . اما فى «وسى بينغ» فيوجد نحو ١٧ مسجدا وفى سينغ - زين ثمانية مساجد .

لياو نينغ

إحدى المقاطعات التى تؤلف منشوريا

مقاطعة شان سى

تقع فى شمال الصين الشرقى وعاصمتها تاى يوان التى يعيش فيها مئات الأسرات المسلمة ولهم مسجد واحد قديم . انشئت فيها جمعية التبليغ الإسلامية وبها مكتبة إسلامية وعدة مدارس ابتدائية .

مقاطعة شنسى

تقع فى شمال الصين الغربى وعاصمتها سينان .

وكانت هذه المقاطعة مركز المسلمين وميدان العلوم الأساسية قبل ثورة عام ١٨٦٠ والمسلمين الآن نحو ١١ مسجدا وفى كل منها مدرسة دينية . وأقدم مساجد الصين موجود بها وهو المسجد الشرقى وتوجد فيها أسرة قو الشريفة .

وفيما يلى جدول يبين توزيع المساجد الكبيرة فى المقاطعة :

سيفان	١١	سى سيان	١١
خان جون	٤	ميان سيان	٢
لون سيان	٢١	غان ـ كانغ	١٠
فونغ سيانغ	٤	باو ـ كى	٢
لين يانغ	٤	جينغ ـ غان	١١

مقاطعة شان تونغ

تقع فى شمال الصين الشرقى ويوجد المسلمون فى أكثر أقسامها وتختلف إحصائياتهم فى المراجع . وعاصمتها تشينان ويقدر عدد مسلميها بنحو ١٢٫٠٠٠ نسمة ولهم ١٢ مسجدا و٦ مدارس ابتدائية .

ومن مدنها لين كينع وللمسلمين نحو ١٧ مسجدا منها خمسة فى المدينة والباقية فى الأرياف وكى نينغ . وتاى غان حيث يكثر المسلمون ولهم فيها ثلاثة مساجد

مقاطعة أنهوى

تقع فى جنوب الصين الشرقى وعاصمتها أن كينع فيها نحو ألف أسرة إسلامية ولهم ثلاثة مساجد وثلاث مدارس إبتدائية . وتوجد فى « ووخو » مئات الأسرات المسلمة . وفى إقليم « شرسيان ٤١ مسجدا .

مقاطعة خونان

تقع فى جنوب الصين الشرقى وعاصمتها « تشانغشا » وفيها ثلاثة مساجد .

وفى إقليم « تشانغ تاى » نحو عشرة آلاف من المسلمين ولهم ١٨ مسجدا ملحق ببعضها مدارس دينية . كما يوجد فى إقليم باوكينع نحو عشرة آلاف مسلم ولهم ١٥ مسجدا وعدة مدارس ابتدائية وثانوية .

ويبلغ عدد مساجد المقاطعة كلها سبعين .

مقاطعة خوباى

تقع فى شرق الصين . وعاصمتها ووجانغ وبها مئات الأسر الإسلامية والمساجد وفى مدينة هانكو ثلاثة مساجد .

ويقدر عدد المساجد فى خوباى ٣٥ مسجدا .

مقاطعة جهول

تقع فى شمال الصين الشرقى وعاصمتها « تشينغ تاى » وفيها نحو خمسة آلاف مسلم ولهم مسجدان ويكثر المسلمون فى « بينع تشوان » ونينغ يانغ وتشاويانغ .

مقاطعة شاهار

تقع فى شمال الصين الشرقى وعاصمتها « تشانغ كيا كاو » وفيها نحو ألف أسرة مسلمة ولهم ستة مساجد وعدة مدارس دينية . ويشتغل أكثر المسلمين بتربية الجمال والخيول والأغنام .

مقاطعة سوييوان

تقع فى شمال الصين وعاصمتها كوى صوى وفيها نحو أربعة آلاف أسرة مسلمة ولهم ثمانية مساجد ومدارس . وأكثر المسلمين يشتغلون فى التجارة . وقد ظهرت شعائر الإسلام فيها منذ أربعمائة سنة تقريباً .

وفى مدينة « باتو » ثلاثة مساجد كما يوجد فى لين هو خمسة مساجد .

مقاطعة زيتشوان

تقع فى جنوب الصين الغربى وهى من أوسع المقاطعات وأغناها وفيها أقلية مسلمة . وعاصمتها شونج كونج . كان فيها مسجدان هدمتهما قنابل الحرب .

وفى مدينة تشينغ تو نحو اربعة آلاف مسلم ولهم ١٢ مسجدا وفى كل مسجد مدرسة دينية وأكبر المساجد هو مسجد « خوانغ تشينغ » .

وفى مدينة وان سيان نحو ألف نسمة من المسلمين وقد انشأوا المدرسة الدينية للمعلمين عام ١٩٢٨ . وفى مدينة بينغ وو نحو ١٥ مسجدا .

مقاطعة سى كانغ

تقع فى جنوب الصين الغربى (اندمجت فى مقاطعة زيتشوان عام ١٩٥٥ وفيها عشرات الآلاف من المسلمين . وعاصمتها كانغ تينغ وفيها مسجد واحد ويوجد بها أفرع لبعض الجمعيات الإسلامية .

مقاطعة منغوليا

مقاطعة وثنية عاصمتها كولون وفيها يعيش مئات من الأسر الإسلامية ولهم فيها مسجد واحد .

شنغهاى

شنغهاى أكبر موانىء الشرق الأقصى يزيد عدد سكانها عن خمسة ملايين نسمة ويبلغ عدد مسلميها نحو مائة ألف نسمة ولهم عشرة مساجد فى كل واحد منها مدرسة . وتكثر فيها الجمعيات الإسلامية وأقدمها جمعية إدارة شئون المسلمين وكان رئيسها السيد خاشا وفو وهى تصدر النشرات الإسلامية وجمعية الفضائل الإسلاميه وجمعية النساء الإسلامية وهدفها تحرير المسلمات والمطالبة بالمساواة وتعليمهن وفى شنغهاى مكتبة إسلامية أنشأها الشيخ الحاج « يى جيون » وتباع فيها الكتب الإسلامية العربية والصينية والفارسية . وهى كبرى المكتبات الإسلامية فى الصين .

وتصدر فى شنغهاى عدة مجلات إسلامية . أقدمها المجلة العلمية ومجلة الإنسانية ومجلة المسلمات . ومجلة الراية الخضراء .

هونج كونج

يبلغ عدد سكان المستعمرة (إحصاء عام ١٩٤٩) نحو ١,٨٥٧,٠٠٠ نسمة منهم ثلاثة آلاف من المسلمين ، ويوجد فيها مسجدان .

اقتصاديات الصين

هنالك حقائق بارزة ينبغى أن نلم بها عن جمهورية الصين الشعبية فهى أولا تحتوى على ربع سكان العالم وأنها مهد إحدى الحضارات الهامة القديمة وأنها كذلك تمتلك قدرا ضخما من الخيرات الطبيعية .

فنى الصين ثلث نتاج الفحم فى الشرق الأقصى (باستثناء الهند) وثلثا مايستخرج من خام الحديد وكل مايستخرج من معدن التونجستن كما أنها تحتكر كل النوشادر (الأنيتمون) وتمد الصين الشرق الأقصى بكل حاجياته من القطن وربما الصوف أيضاً وخمس مقادير الحرير . أما الثروة المعدنية فلا مثيل لها عند غيرها من بلاد الشرق : يجىء الفحم فى الطليعة ومعظم مناجمه تقع فى شمال البلاد . ويتوفر الحديد فى شان سى وكذلك فى الجنوب .

وفى الصين ثروة طيبة من النفط ويجرى العمل بهمة . للبحث ولاستكشاف مناطق جديدة تحتوى على هذا السائل المفيد ويقال أن المخزون من الزيت فى باطن الأرض يفوق مايوجد منه فى آبار باكو الروسية . والصين غنية فى معدن الذهب والأورانيوم

هذا من ناحية الثروة المعدنية ، أما فى الزراعة فلديها الشاى ، ولما كان مشروبا وطنيا فهى تصدر منه فائضا قليلا . ثم الأرز الذى تنتج منه ثلاثة محاصيل كل عام . ومع ذلك فهى تستورد منه كميات كبيرة . كذلك الحنطة بأصنافها والصويا .

والصين غنية فى مواردها الحيوانية حيث تربى ملايين من رءوس الغنم والماعز والخنازير .

والصين مشهورة منذ القدم بصناعة المنسوجات الحريرية والقطنية وقد ازدهرت فى البلاد أخيراً آلاف المصانع . وتصدر من شنغهاى وكنتون .

وفى الصين شبكة لامثيل لها من المواصلات المائية وذلك بفضل كثرة الأنهار والترع الصالحة فى معظم أشهر السنة . وفى البلاد نشاط لامثيل له فى إنشاء الطرق والسكك الحديدية ومنشئات القوى الكهربائية !

الإسلام فى الصين الحرة

(فرموزة)

كان عدد المسلمين فى جزيرة تايوان (فرموزة) فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ضئيلا جداً ، ثم بدأ عددهم يزداد بالتدريج على أثر مالاقوه فى بداية وتحول الصين الكبرى إلى المعسكر الشيوعى . وكان معظم اللاجئين إلى تايوان من الحكام والقادة والضباط والعلماء والمهندسين والطلبة خرج هؤلاء من جميع مقاطعات الصين من سينكيانج وآنتونج أيضا وقد ظنوا أن الشيوعيين سيسيئون معاملتهم .

وقد كان فى تايوان منذ خمسين سنة مضت بعض المسلمين جاءوها من فوكيانج وشينكيانج وكوانتونج وفيها أقاموا المساجد والمدارس الدينية . حتى إذا احتل اليابانيون جزيرة فرموزة على أثر معارك عام ١٨٩٥ عمد الغاصبون إلى القضاء على الصلة بين مسلمى الجزيرة ومسلمى الصين الكبرى . وبمرور نصف قرن كاد أن لا يوجد فى الجزيرة سوى عدد صغير منهم .

وقد شيد المسلمون مسجدين فى تايبای وآخر فى تايشونج ومسجداً ثالثا فى تاينان . وقد أسس المسلمون فى الجزيرة رابطة الشباب المسلم وأهدافها الدعوة للاسلام وذلك بنشر المجلات الإسلامية وهى تصدر فى الوقت الحاضر مجلة لتحقيق هذا الغرض . وكذلك ترجمة القرآن والكتب الإسلامية واذاعة المحاضرات الدينية [١] ويبلغ عدد سكان الصين الوطنية ستة ملايين نسمة ، ولا يزيد عدد المسلمين فيها عن عشرة آلاف .

كوريا

يبلغ عدد سكان كوريا بقسميها الشمالى والجنوبى ٢٤ مليون نسمة ، ليس بينهم سوى مائة من المسلمين المهاجرين إليها .

(١) The Islamic Review. April 1957.

الباب التاسع

ثايلاند (سيام)

تقع فى الجنوب الشرقى من آسيا وتقدر مساحتها ٥١٤,٠٠٠ كيلو متر مربع . وعاصمتها بنجوك .

السكان :

يبلغ عدد السكان نحو ١٧,٥١٧,٤٤٢ (احصاء عام ١٩٢٧) . غالبيتهم من البوذيين ، أما المسلمون فيقدرون ٦٢٦,٩٠٧ نسمة وعدد المسيحيين ٧٨,٤٣٤ ومعظم المسلمين من جنس الملايو الذين يقطنون الولايات الجنوبية ويشتغل الكثير منهم فى تجارة الخيل . كما يوجد عدد طيب من الهنود والصينيين المسلمين . ويطلق على السياميين الذين اعتنقوا الدين الإسلامى السمسم . يتكلمون اللغة الملايوية ويعرف بعضهم العربية .

وفى بنجوك عشرون مسجدا واحد عشر مسجدا فى كينج ماى . ويعيش كثير من المسلمين فى مقاطعة باتانى (الجنوب الشرقى) .

ومعظم المسلمين يتبعون مذهب الشافعية والهنود منهم على مذهب الحنفية(١)

انتشار الاسلام

دخل الإسلام سيام عن طريق ولايات الملايو المتاخمة . وقد أثر الإسلام تأثيرا طيبا بين أهالى سيام من البوذيين . ويطلق على المسلمين منهم كما قلنا « السمسم » وهم يتكلمون لغة هى رطانة مزيجة من لغتى الشعبين جميعا وقد أدخل فى الإسلام فريق من بين القبائل المتوحشة فى شبه الجزيرة .

1. Marcel Ner: Les Musulmans de L'Indochine française. Bull Ecol. Fr. E. O. XLI, 1941.

الباب العاشر

الهند الصينية

كانت الهند الصينية إلى عام ١٩٤٩ تتألف من المحميات الفرنسية الآتية :

آنام ـ كمبوديا ـ لاوس ـ تونجكين ـ كوشين الصينية . وفى العام المذكور اعترفت فرنسا باستقلال كمبوديا ولاوس وفيتنام داخل الاتحاد الفرنسى . وقد عرفت هذه البلاد الثلاث معا بالدولات المتحدة . وفى عام ١٩٥٤ اعترف باستقلال كل منها .

يبلغ عدد سكان الهند الصينية معا ٢٧ مليون نسمة (إحصائية ١٩٤٩) منهم ١٠٠,٠٠٠ مسلم . وفى كمبوديا وحدها غالبيتهم . ويطلق على مسلمى الهند الصينية تشام (تنطق تيام) .

وتنقسم الهند الصينية فى الوقت الحاضر إلى الدول الآتية :

١ ـ ڤيتنام (فى الوسط الجنوبى) يقدر عدد مسلميها ٢٣,٠٠٠

٢ ـ كوشن شين يقدر عدد مسلميها ١٤,٦٢١

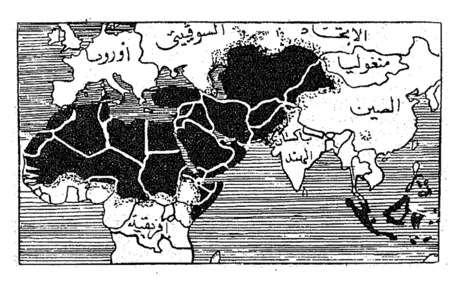
٣ ـ كامبوديا ـ يقدر عدد مسلميها ٧٣,٤٦٥ أو أقل .

انتشار الإسلام

عرف الإسلام هذه البلاد فى القرن الحادى عشر بواسطة الملاحين من العرب ثم انتشرت العقيدة فى داخل البلاد فى القرن الرابع عشر والخامس عشر بفضل أهل الملايو .

وفى كامبوديا بدأ الإسلام يتسرب حوالى عام ١٥٥٠ م . وقد قام المسلمون بجهود سياسية . فى أيام حكم الملك فرارام (١٦٣٨ - ١٦٥٦) الذى يعرف باسم Chol Sas . وقد اعتنق الإسلام واتخذ لنفسه اسم ابراهيم . وازدهر الإسلام على أيام خلفه طوان سايت أحمد (الشيخ أحمد) فيما بين ١٨٠٩ - ١٨٢٠ .

وفى كوشين شين (١٩٥٢) نحو ٣٩ مسجدا - ٣٢ منها فى شودوك Chaudok .



العالم الاسلامى

1. Marcel Ner : Les Musulmans de L'Indochine française (B. d, l'Ec. franc. d'Ext.-Orient, XLI., 1941,2, pp. 151-200.

الباب الحادى عشر

الاتحـاد السوفيتى

تقدر مساحة الاتحاد السوفيتى بـ ٨,٥٩٦,٤٥٢ ك م٢ ، ويبلغ عدد سكانه نحو ٢٠٤ مليون نسمة منهم حوالى ٣٦مليون مسلما ـ أى بنسبة ١٥٪ منعدد سكانه .

وتتألف البلاد من ١٦ جمهورية اشتراكية سوفيتية اتحادية وهى :

روسيا ـ أوكرانيا ـ بيولورسيا ـ چورجيا ـ ارمنيا ـ آزربيجان ـ كازاك ـ توركمان ـ قيرغيز أوزبك ـ طاجك ـ ليتوانيا ـ استونيا ـ كاريلوفنلاند ـ مولدافيا .

ويشمل الاتحاد ٦ أقاليم (جمهوريات) تسمى كراى . و٤٧ منطقة «أوبلاست» و١٢ جمهورية اشتراكية (Autonomes) . وهناك جمهورية منغوليا الشعبية .

ونوضح فيما يلى توزيع المسلمين فى الجمهوريات السوفيتية :

١ ـ آسيا الوسطى (سريدنيايا آسيا) وتحوى على خمس جمهوريات ـ إتحادية وهى :

١ ـ أزبكستان ، مساحتها ٤٠٠,٠٠٠ كيلو متر ٢ ، يقدر عدد سكانها ٦ مليون نسمة منهم ٤,٨٠٠,٠٠٠ أزبكى .

أهم مدنها طشقند (٦٠٠,٠٠٠ نسمة) وسمرقند (٢٠٠,٠٠٠) وبخارى (٨٠,٠٠٠) نسمة وتشمل الجمهورية المستقلة كاراكالباك (القبعات السوداء) ـ خيوة .

٢ ـ كازكستان : ٢,٧٠٠,٠٠٠ ك . م ، عدد سكانها ٦ مليون نسمة منهم ٣ مليون كازاك والباقون من الروس والاوكرانيين انتقلوا إليها بأمر الحكومة .

أهم المدن : أما أتا (أب التفاح) - ۰۰۰ر ٢٥ نسمة - كارجاند (۰۰ ر١٦٥ نسمة) - سيمبلاتلسك (۰۰۰ر۱۰۰ نسمة)

٣ - قرغيزستان : تقدر مساحتها ۰۰۰ر۲۰۰ ك م٢ وسكانها مليون ونصف نسمة منهم ۰۰۰ر۹۰۰ قيرغزى ، عاصمتها فرونزى (بيشبك) ۰۰۰ر۱۰۰ نسمة .

٤ - طاچكستان : تقدر مساحتها ۰۰۰ر۱۵۰ ك م ٢ ، سكانها مليون ونصف نسمة ، عاصمتها ستالين أباد (دوشاند) ، سكانها ۰۰۰ر۸۰ نسمة .

وتشتمل على الجمهورية المستقلة : جورنو بادكشان .

٥ - تركمنستان : مساحتها ۰۰۰ر۵۰۰ ك . م ٢ فيها مليون نسمة ، ۰۰۰ر۸۰۰ تركانى وعاصمتها عشق اباد (۰۰۰ر۱۲۵ نسمة) .

٢ — القوقاز

١ - آزربيجان مساحته ۸۵۰۰۰ ك . م ٢ ويبلغ سكانه ٣مليون نسمة منهم ٢مليون مسلم ، مدنها كيروف أباد — (۰۰۰ر۱۰۰) عاصمتها باكو (مليون نسمة) .

وفيها ناكيشفان (۱۰۰ ألف نسمة) .

٢ - ا - جمهوريات مرتبطة بجمهورية روسيا الاتحادية :

داغستان ۰۰۰ر۹۰۰ نسمة

خابرد ۰۰۰ر۳۰۰ نسمة

أوسيت الشمالية - ۰۰۰ر۳۰۰ نسمة

ب - مقاطعات مستقلة :

أديغة (۰۰۰ر۲۰۰ نسمة) وچركس . وسكانها أقل من ۰۰۰ر۱۰۰ نسمة .

٣ — جورجيا

وتشتمل على : جمهورية أبكاز (۰۰۰ر۳۰۰)

جمهورية أدچار ۰۰۰ر۲۰۰ وجمهورية أوسيت الجنوبية ۰۰۰ر۱۰۰

٤ ـ أرمنية :

يوجد فيها أقلية إسلامية من التركمان والأكراد .

٣ — روسيا

مجموعات من المسلمين موزعة كالآتى :

١ ـ تتارستان

(ا) تتار الفولجا ـ ٣ مليون نسمة عاصمتها قازان .

(ب) تتار موزعون فى القرم وسيبريا .

٢ ـ بشكيريا عاصمتها اوفا ٢٤٥,٠٠٠ .

٣ ـ مجموعة فنواويا

٤ ـ استراخان يعيش فيها ٢٥٠,٠٠٠ من المسلمين .

وأخيرا مسلمو جمهورية منغوليا الخارجية .

عدد المسلمين فى الاتحاد السوفيتى

يقدر مؤلف Essai rur L'Islam (١) عدد المسلمين فى الاتحاد السوفيتى على الأقل بواحد وعشرين مليون نسمة أى ١٥ ٪ من عدد سكان الاتحاد السوفيتى (حوالى ٢٠٠ مليون نسمة تقريبا) وهم موزعون جغرافيا كالآتى :

آسيا الوسطى	١١ مليون
القوقاز	٤٫٥ مليون
الفولجا	٤٫٥ مليون

وما تبقى منهم موزعون فى اتحاد البلاد ـ من فلنو ـ إلى أركانجل ومن القرم إلى سيبريا ، وأربعة أخماس هذا العدد من أصل تركى أى ١٧ مليون نسمة تقريبا .

1. Vincent Monteil : Essai sur L'Islam en U.R.S.S. Sept. 1952.
نشر فى مجلة الدراسات الإسلامية فى عام 1953

٩٫٨٠٠٫٠٠٠ فى آسيا الوسطى ، ٢٫٤٠٠٫٠٠٠ فى القوقاز .

٤٫٣٠٠٫٠٠٠ تتر ، ٨٠٠٫٠٠٠ باشكير

والآخرون : ١٫٧٠٠٫٠٠٠ ايرانيون ، ٢٠٠٫٠٠٠ فنلنديون

١٫٧٠٠٫٠٠٠ شعوب قوقازية

المسلمون فى الاتحاد السوفيتى

ينبغى أن نتكلم عما يقال عن أحوال المسلمين فى الاتحاد السوفيتى خلال الثلاثين سنة الأخيرة . أى منذ بداية الثورة الكبرى . والأطوار التى مرت بهم . فإن الكتاب الذين تناولوا بحث هذا الموضوع قد لاحظوا أن معاملة المسلمين فى الاتحاد يتأثر بعاملين : أولهما نظرية التعاليم السوفيتية التى تعتبر الدين عدوا للدولة وثانيهما مبدأ الانتهازية السياسية التى تقدر أهمية الدعاية . فتمنح المسلمين امتيازات للوصول إلى هذا الهدف . ونتج عن ذلك أن الحكومة السوفيتية كانت تخفف من وطأة الأجحاف بالدين الإسلامى ، كلما رأت فى ذلك مغنما سياسيا . ففى خلال الحرب العالمية الثانية منحتهم الحكومة امتيازات طيبة وسمحت لهم بأعادة طبع القرآن . والشريعة الإسلامية والقوانين المتصلة بها . وقد كانت ألغيت وصودرت فى الأعوام الأولى التالية لعام ١٩٣٠ .

وينبغى أن يفهم أن الحرية الدينية ليست مقصورة على ممارسة الطقوس الدينية التى ينص عليها القانون بل تتعداها إلى أشياء كثيرة هى من صميم الدين الإسلامى بل ومن دعائمه الأساسية .

وسنستعرض بايجاز أحوال المسلمين فى الاتحاد السوفيتى منذ نشوب الثورة الكبرى إلى اليوم ليقف القارىء على المراحل التى مرت بهم ولاسيما فى المناطق التى يسكنها (أو كان) غالبية من المسلمين .

فى عهد الحكم القيصرى كان جزء من الاقليم الذى يطلق عليه « تركستان » الروسية واقعا تحت إشراف حاكم تركستان العام وإدارته . وكان له السلطان المطلق على ذلك الإقليم وكان جزء آخر مقسما إلى ولايات منضمة إلى نظام الإدارة المركزية الروسية . أما البقية من تركستان (إمارة بخارى وخانة خيوه) فقد كانت تابعة للقيصر .

وبعد إندلاع ثورة أكتوبر الدموية شرع مسلمو آسيا الوسطى فى تنظيم إقليم تركستان فيما عدا بخارى وخيوه وكانوا متأثرين بدعاية تقرير المصير التى نادى بها البلاشفة . وفى منتصف ديسمبر ١٩١٧ عقد المؤتمر الإقليمى الإسلامى فى خوقند وحضره مندوبون من السكان الروس فى ذلك الإقليم وكان بين قراراته فوز تركستان بالحكم الذاتى وانتخاب حكومة مؤقتة لها . ولكن حدث أنه قبل أن تدعى الجمعية العمومية للانعقاد أغار الجنود البلاشفة على الحكومة الإسلامية واستولت على مراكزها وهدرت دماء المسلمين .

وبهـــذا تحطمت آمال المسلمين السياسية والدينية ثم حدثت مجاعة مروعة فى عامى ١٩١٨ و١٩١٩ . على أثر مصادرة البلاشفة لأموال المسلمين من السكان .

مراحل السياسة السوفيتية تجاه الدين :

وسوف لانعنى هنا بإيضاح مراحل احتلال روسـيا القيصرية للممالك والامارات الإسلامية الكبرى التى تمتد رقعتها من بحر قزوين إلى حدود الصين الغربية . اتبعت خطة عسكرية كبرى فى خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لضمها إلى الرقعة الروسية . ويمكن للقارىء أن يراجع أحداث تلك الحقبة فى مواطنها التاريخية .

وسنعنى هنا بشرح الخطة الشيوعية للقضاء على سيادة مسلمى تلك البـــلاد

الفسيحة وذلك بعد إحتلالها فى أعقاب نجاح الثورة الشيوعية . بالرغم من نداءات لينين بمنح الشعوب الإسلامية حرياتهم .

نشرت الحكومة السوفيتية فى ١٥ نوفمبر عام ١٩١٧ « إعلان حقوق شعوب روسيا ، وقد جاء فيه :

١ ـ المساواة والسيادة لشعوب روسيا .

٢ ـ حق شعوب روسيا فى التقرير الحر لمصيرها بما فيه حق الانفصال وتكوين دولة مستقلة .

٣ ـ إلغاء كل وأى امتيازات وقيود وطنية ودينية .

٤ ـ التطور الحر للأقليات الوطنية والمجموعات المتحدة الجنس التى تسكن روسيا .

وبعد شهر واحد وجهت الحكومة السوفيتية نداء إلى كل الشعب العامل المسلم فى روسيا وفى الشرق . وأعلنت فيه :

« ... يامسلمى روسيا :

« من الآن فصاعدا نعلن أن معتقداتكم وتقاليدكم ومؤسساتكم الوطنية والثقافية حرة ولا يمكن أن تمس . رتبوا حياتكم الوطنية فى حرية ودون أن يعوقها عائق . إن هـــذا من حقكم . ولتعلموا أن حقوقكم شأنها شأن حقوق كل شعوب روسيا . تحميها كل قوة الثورة وأجهزتها . سوفييت مندوبى العمال والجنود والفلاحين » .

وقد كان لهذا النداء رد فعل عظيم عند الشعوب الإسلامية ولاسيما داخل روسيا ، ففى نوفمبر ١٩١٧ أحرز الثوار الروسى نصرا فى أقاليم تاتاريا وبشكيريا وتركستان وغالبية أهلها من المسلمين . وأنشىء مجلس قوميسارى الشعب لمنطقة

تركستان فى نوفمبر ١٩١٧ ثم أعلنت استقلالها الذاتى . وانشئت جمهورية تركستان السوفيتية عضوا فى الاتحاد السوفيتى .

وفى إبريل عام ١٩١٨ أقيمت السلطة السوفيتية فى المناطق الأساسية فى أزربيجان وتآلف مجلس قوميسارى الشعب فى باكو . ثم تكونت فى ٢٨ إبريل عام ١٩٢٠ جمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفيتية . وتبعتها شعوب آسيا الوسطى وكازاخستان وداغستان والقوقاز الشمالى وباشكيريا وتاتاريا .

ولكن لم تمض أيام على فوز المسلمين بحرياتهم حتى أصدر لينين فى ذات الشهر أى إبريل ١٩١٨ - أمرا بزحف الجيوش الروسية على البلدان الإسلامية دون إنذار . واتجهت نحو جمهورية إيديل أورال وشمال القوقاز والقرم وحكومة خوقند فى تركستان . وفى نهاية عام ١٩١٨ كانت روسيا قد انتهت من إحتلال تلك البقاع ماعدا القرم . وفى عام ١٩١٩ احتلت جمهورية الاشى أوردو فى أورو نبورغ . وفى أوائل عام ١٩٢٠ انتهت من احتلال القرم . ثم احتلت جمهورية آزربيجان (١٩٢٠) وزحفت على جمهورية خيوة فى تركستان وبالرغم من دفاع أهلها فقد تم احتلالها قبل نهاية عام ١٩٢٠ .

ولما تم للروس ما أرادوا قسموا جمهورية إيديل أورال الإسلامية إلى أجزاء على أساس التفـــرقة القبلية منها تترستان وباشكورتستان . ونقلوا إليهما طوائف كثيرة من المهاجرين الشيوعيين . وألحقت نحو ٦٠ ٪ من مساحة أراضيها إلى الأراضى الروسية وشردت عددا كبيرا من سكانها المسلمين .

واتبعت نفس السياسة مع أهالى شمال القوقاز . بالرغم من اعتراف حكومة روسيا الشيوعية بجمهوريتهم المستقلة . أخذت فى تمزيق شعب القوقاز إلى عدة مقاطعات على أساس التفريق القبلى وبالرغم من اشتراك أهل القوقاز فى الجيوش السوفيتية ضد الألمان فقد صدر فى ٢٣ فبراير عام ١٩٤٤ قرار رسمى بابعاد قبائل

الفرجاى والبلكار والشيشان والانجوشى وإلغاء جمهورية قوقازيا ومع هؤلاء آلاف من سكان جزيرة تامان ومنطقة قيز يلييار ومن قبائل القلماق الذين يعيشون فى منطقة السهول بين ضفاف الفولجا الجنوبية وبين حدود داغستان الشمالية .

وكذلك كانت سياسة موسكو حيال جمهورية آذربيجان الإسلامية والقرم .

وفى ٢٣ يناير عام ١٩١٨ أصدرت الحكومة السوفيتية المرسوم الذى حدد فيه الوضع الجديد للكنيسة فى الدولة الاشتراكية . وقد فصلت فيه الكنيسة عن الدولة وفصلت المدرسة عن الكنيسة .

وأهم ماجاء فى هذا المرسوم مايلى :

الكنيسة منفصلة عن الدولة . ولا يجوز إصدار أى قوانين محلية أو لوائح تحد من حرية العقيدة أو تقرر أفضلية أو إمتيازات على أساس العقائد الدينية للمواطنين . ولكل مواطن أن يعتنق أى دين (أو لايعتنق دينا على الاطلاق) . وسيلغى كل تضييق فى حقوق المواطنين بسبب إيمانهم بدين من الأديان أو عدم إيمانهم بأى دين . والمدرسة منفصلة عن الكنيسة . والتعليم الدينى ممنوع فى المدارس الحكومية والمدارس العامة . وممنوع أيضا فى المدارس الخاصة التى تدرس فيها المواد العامة ويستطيع المواطنون أن يعلموا وأن يتعلموا الدين بوسائلهم الخاصة وأعلن المرسوم ممارسة الشعائر الدينية .

ثم أصدرت الحكومة بعد ذلك تفسيرات لهذا المرسوم .

والدين فى الاتحاد السوفييتى مسألة خاصة بمعنى أن الجمعيات الدينية ممنوعة من التعرض للمسائل التى تدخل فى نطاق الدولة وأجهزتها . وهى تعتبر هيئات خاصة مستقلة تدير الشئون الملية للمواطنين المتدينين .

والتنظيمات الدينية من أية عقيدة لا تقوم بأى نشاط خاص وسط فئات خاصة منفصلة من الشعب كالنساء والشباب والأطفال وغيرها . ويعنى فصل الكنيسة عن

الدولة أيضا إيقاف الإعانات التى تعطيها الدولة لأى كنيسة . ويقرر المرسوم مساواة كل الأديان أمام الدولة .

ولا يحظى واحد من بينها بأقل تفضيل . ولا يتعرض واحد منها لأقل تضييقات أو قمع . فكل العقائد الدينية لها حقوق متساوية وعليها إلتزام مشترك . هو مراعاة القوانين السوفييتية .

والقوانين السوفيتية تحظر أى تقييد لحقوق المؤمنين بسبب عقائدهم الدينية . ودين المواطن لا يثبت فى الأوراق الرسمية مثل جواز السفر وشهادات الزواج وشهادات الميلاد . وإجراءات التسجيل تتولاها السلطات المدنية . ولا يعنى هذا أن المؤمنين بالأديان والمسلمين بالذات ممنوعون من القيام بالمراسم الدينية عند تسمية الأطفال وعند الزواج وعند الوفاة . وهذه المراسيم وغيرها من الطقوس الدينية تتم بلا عقبات .

وتعليم الدين للأطفال لاتقوم به المدرسة بل يقوم به الآباء أو مدرسون خصوصيون على نفقة الآباء إذا كانوا يرون ذلك ضروريا ـ ولذلك سمحت الدولة بإنشاء الجمعيات الدينية وتسمح لها تنظيم مدارس دينية خاصة لتدريب رجال الدين لخدمة العبادة الدينية .

وينبغى أن نذكر هنا أن المادة ١٢٢ من قانون العقوبات الصادرة فى عام ١٩٢٣ نصت على أن من يعلم الشبان الذين لم يبلغوا سن الرشد « الدين » يكون جزاؤه العمل الإجبارى لمدة سنة .

وفى عام ١٩٢٤ أعيد تقسيم البلاد التى كانت معروفة قبل الحرب العالمية الأولى باسم تركستان الروسية وبخارى وخيوه ـ تبعاً للمجموعات القومية التى تتألف منها . وهى التركمان وأزبك وكازاك وقيرغيز وطاجك . فأصبحت المجموعة الأولى والثانية جمهوريتين اتحاديتين داخل الاتحاد السوفيتى فى ذلك الحين . وتبعتها بعد ذلك سائر المجموعات . فأصبح مصيرها كمصير تركمان وأزبك وتم ذلك للحيلولة دون قيام وطن واحد لشعوب تركستان الروسية .

وتوخت روسيا قبل عام ١٩٢٩ سياسة معتدلة نحو المسلمين ولكنها أخذت تعدل سياستها فى حذر . ولم تهاجم الحكومة الدين الإسلامى مباشرة بل أخذت تنفذ سياستها بطريق غير مباشر . كمصادرة أملاك المسلمين المجاورة للمساجد والحط من مقام رجال الدين واتهامهم بالرجعية وبتأخرهم فى ميدان الثقافة . . وهكذا .

ثم تحول مجرى تلك السياسة نحو المسلمين على أثر محاكمات الخيانة العظمى عام ١٩٢٩ (محاكمات طشقند) التى وصفتها الحكومة بأنها دلت على وجود مبادىء قوية موالية للاسلام مما أدى إلى فرض ضرائب فادحة على المؤمنين وزج ألوف منهم فى السجون .. وغلق المؤسسات الإسلامية وحولتها إلى مسارح ومخازن .

فقد كان عدد المساجد فى روسية الأوربية وحدها سبعة آلاف مسجد فى عام ١٩٠٧ فهبط عددها فى عام ١٩٤٢ إلى ١٣١٢ مسجدا فى جميع الأقاليم الروسية وأغلقت ٨٠٠٠ مدرسة دينية اسلامية بمقتضى القرار الخاص بفصل الدين عن الدولة .

وقد تلا هذا العنف فى سياسة البلاشفة ضد الإسلام ميل إلى المهادنة وذلك لأن الحكومة أرادت أن تظهر بمظهر السخاء والتسامح قبيل انضمامها إلى عصبة الأمم وبعيده .

وفى عام ١٩٣٦ أصبح لشعوب القرغيز والتاجيك وأذربيجان والكازاك والأزبك والتركمان الاشتراكية دولها المستقلة . وأصبحت جمهوريات اشتراكية سوفيتية داخل الاتحاد . وصار لكل جمهورية كغيرها من الجمهوريات الأخرى فى الاتحاد دستورها وجهازها الأعلى لسلطة الدولة .

وفى ٥ ديسمبر ١٩٣٦ أصدرت الحكومة السوفيتية قانونا وأوامر تخول للناس الحرية الدينية والحرية الشخصية والتعبير عن الآراء بحرية فلم يفطن الناس إلى ماينطوى عليه هذا القانون من حيث الغاية . وظنوا أن الحرية قد عادت إليهم

فأقاموا الشعائر الدينية جهارا فعرفت الحكومة بذلك من كان منهم ذا نزعة دينية ونتج عن ذلك أن قضى الشيوعيون على الكثيرين منهم أو سخر بهم فى مجاهل سيبيريا .

وفى خلال الفترة بين عامى ١٩٣٧و١٩٣٨ عاد البلاشفة فشنوا حربا قاسية ضد المسلمين . وهى الفترة التى جرت فيها المحاكمات الكبرى التى تخلص البلاشفة فيها من المناهضين لهم . وكان من بين هؤلاء جماعات من مسلمى التركستان عرفوا باسم الباشماك .

وفى خلال الحرب العالمية الثانية استبسل المسلمون فى قتال الألمان . واعترافا بولائهم أذنت الحكومة ببناء عشرة مساجد فى المدن الكبرى فى خلال سنة ١٩٤٤ .

وفى منتصف السنة المذكورة عادت الحكومة إلى الاشراف على النشاط الدينى ، فقد انشىء فى يوليو عام ١٩٤٤ مجلس للنظر فى الشئون الدينية تحت اشراف مجلس الاتحاد السوفييتى (مجلس الوزراء) . ويتألف من موظفين حكوميين للنظر فى شئون الطوائف الدينية فيما عدا الكنيسة الأرثوذكسية الروسية التى ينظم شئونها مجلس آخر منفصل عن المجلس السابق الذكر .

ونأمل أن نكون قد أوضحنا فى تلك الصفحات السياسة الدينية العامة (ولا سيما الإسلامية) للاتحاد السوفييتى . وننتقل بعد ذلك إلى الكلام عن أحوال المسلمين فى الاتحاد ونظمهم ومعاهدهم وأساليب إدارتها ... الخ .

الطوائف والمنظمات

تنتمى الأغلبية من مسلمى الاتحاد السوفييتى إلى المذهب السنى . أما الشيعة فهم جزء صغير نسبيا ومنهم تتألف غالبية المسلمين فى أذربيجان وعدد ضئيل منهم يعيش فى داغستان وتركمنستان وأزبكستان . وفى تاجكستان يوجد بعض أتباع الطائفة الاسماعيلية . كما يوجد سنيون .

المراكز الدينية لشئون المسلمين :

يشرف على الجمعيات الدينية الإسلامية أربعة مراكز دينيه مستقلة وهى :

١ — المجلس الدينى الإسلامى للقسم الأوربى فى اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ولسيبيريا باستثناء القوقاز الشمالى وداغستان ، وسيبيريا . ومقر هذا المجلس مدينة « أوفا » ورئيسه هو المفتى شاكر ابن شيخ الإسلام خالدينوف وقد خلف المغفور له عبد الرحمن رسوليف .

٢ — المجلس الدينى الاسلامى لآسيا الوسطى وكازكستان . وهذا المجلس يدير الشئون الدينية للمسلمين الذين يعيشون فى أزبكستان وقرغيزيا وتاجكستان وتركمنستان وكازكستان . ورئيسه هو الزعيم الإسلامى لآسيا الوسطى . المفتى إحسان بابا خان ابن عبد المجيد خان ومقره فى طشقند . ونائب رئيس المجلس هو القاضى ضياء الدين بن الشان بابا خان .

٣ — المجلس الدينى الإسلامى لشمال القوقاز ولداغستان ومقره فى بويناكسك (داغستان) . ورئيسه هو المفتى محمد جادجى قوربانوف (١٩٥٤) .

٤ — المجلس الدينى الإسلامى لما وراء القوقاز ومقره فى باكو وهذا المجلس يدير الشئون الدينية لمسلمى الشيعة والسنة الذين يعيشون فى أذربيجان وجورجيا وأرمينيا . ورئيسه حكيم زاده شيخ مفسم شيخ على أوغلى وهو يشغل منصب شيخ الإسلام ورئيس المجلس الدينى . وهو ينتمى لطائفة الشيعة ونائبه فى المجلس سنى وهو يمثل سنى ما وراء القوقاز فى المجلس الدينى .

ويحدد اختصاص المجالس الدينية الإسلامية اللوائح والقوانين التى تربط تنظيمها الداخلى وتصوغها وتقرها جمعيات عامة لممثلى الطائفة الإسلامية .

الجمعيات العامة[١]

هى أعلى الأجهزة الدينية عند المؤمنين المتجمعين فى الطوائف . وتعقد مرة كل ثلاث أو خمس سنوات . وفى الفترات بين اجتماع وآخر تكون المجالس الدينية هى أعلى الأجهزة الدينية للمسلمين . وهى تتكون من ٩ - ١١ عضواً منتخبا . ولكل جمهورية أجهزتها الدينية التى تسمى « قاضيات » ويرأسها القاضى وهو أعلى مرجع شرعى فى الجمهورية . والقضاة كقاعدة عامة ينتخبون للمجلس الإسلامى لآسيا الوسطى ولكازكستان ، ويساهمون فى معالجة المسائل التى تدخل فى ولايته . والمجلس الدينى يخول لهم سلطة معينة . وعن طريقهم يدير نشاط الطوائف الاسلامية فى الجمهوريات المتعددة (٢)

المجالس الدينية الإسلامية

تقرر المسائل الدينية البحتة المتعلقة بالعقيدة والعبادة والتى تظهر فى تفسيرها خلافات أو صعوبات أو أخطاء . وقرارات المجالس الدينية فى مسائل الشريعة يطلع عليها المؤمنون حاملة توقيع شيخ الاسلام . وللمفتى أو الشيخ الاسلام أن يصدر الفتاوى فى هذه المسألة أو تلك من مسائل الشريعة .

وتنظر المجالس الدينية فى تعيين الخطباء والائمة لطوائف المسلمين والتصديق على انتخاب الأئمة وتعيينهم بعد أن تمتحن معارفهم امتحانا وافيا . والمسائل

---

(١) حسب قوانين الاتحاد يستطيع عشرون مؤمنا ممن بلغوا سن الثامنة عشرة أن يكونوا جمعية دينية (طائفة إسلامية) بغرض اشباع حاجاتهم الدينية .

(٢) الجمعيات والمجالس الدينية تعتمد اعتمادا ماليا على الدخل الذى تحصل عليه من هبات المؤمنين وإيرادات الجمعيات الدينية لا بأس بها وهى تتجمع من الصدقات الاختيارية التى يقدمها المسلمون . ولكل جمعية حسابها الجارى فى الفروع المحلية لبنك الدولة للاتحاد ـ وتستطيع الجمعية أن تعقد الاتفاقات المالية مع مؤسسات الدولة لا صلاح المساجد والمزارت ومع دور النشر الحكومية لطبع المؤلفات الدينية . . . .

المتعلقة بتعيين أو فصل أو نقل القائمين بخدمات العبادة الدينية . والرقابة العامة على نشاط الطوائف الاسلامية فى الجمهوريات والأقاليم والمناطق ، واختبار مناهج التعليم للمدارس الدينية ونشر المؤلفات الدينية والتصرف فى مسائل انشاء المساجد الجديدة وإدارة المسائل المالية والادارية الخاصة بالمجالس الدينية والرقابة عليها محليا بواسطة المحتسبين وتنظيم بعثات الحج . والاتصال بالهيئات الدينية الأجنبية للمسلمين . ومسائل أخرى تتعلق بالعقائد الفقهية والادارة التنظيمية .

والمجالس الدينية متصلة بحكومة اتحادالجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فى كل المسائل التى تتطلب قرارا من الحكومة ـ أى فى مسائل العلاقات بين الجمعيات الدينية والدولة وحـــدها . وليس فى مسائل الشئون الداخلية للجمعيات الاسلامية .

وللمجالس الدينية وللمساجد مكتباتها الخاصة . وتصدر كل عام تقاويم إسلامية وفتاوى رجال الافتاء ومؤلفات دينية .

١ ـ أزبكستان

تقع جمهورية أزبكستان بين حدود الاتحاد السوفيتى وأفغانستان . فى قلب آسيا الوسطى السوفيتية . وعلى سفوح منحدرات جبال تيان شان وبامير وصحراء كيزل كوم (الرمال الحمراء) ـ وقد تأسست الجمهورية فى عام ١٩٢٤ .

تقدر مساحتها ٠ ١٥٨,٠ ميلا مربعا ـ ٤٠٥,٧٠٠ ك . م٢

وسكانها ٦,٢٨٢,٤٤٦ نسمة ، ٩٣ ٪ من المسلمين (٧٦ ٪ من القومية الأزبكية) . واللغات الرسمية هى الروسية والتركية .

وتتألف هذه الجمهورية من تسع مناطق : فرغانة ـ عنجان ـ نامنجان ـ طشقند سمرقند ـ بخارى ـ كاشكا داريا ـ خوارزم وصورخان داريا

مدنها :

عاصمتها طشقند (٧٠٠٫٠٠٠ نسمه) ومن مدنها الكبرى سمرقند وبخارى وخوقند وعنجان . وقد استولى الروس على طشقند عام ١٨٦٥ وعلى سمرقند ١٨٦٨ ، وقد أنشئت فى طشقند جامعة تضم أكثر من ألفى طالب وأخرى فى سمرقند بجانب ماشيد من المعاهد العليا الفنية ، وفى البلاد مايزيد عن ثلاثة آلاف مكتبة شعبية وعدد كبير من معاهد البحوث .

وتعتبر بخارى وسطا تجاريا مزدهرا ، تصنع فيها السجاجيد البخارية المشهورة برسومها الرائعة . ومازالت خيوة مشهورة إلى اليوم بصوف أغنامها وجمالها . وقد دخل الروس خيوه عام ١٨٧٣ .

وفى أزبكستان ازدهرت الزراعة منذ القدم . وهى تزرع القطن الممتاز بوفرة[1] وتعتمد اعتمادا كليا على الرى المنظم . وتقدر مساحة الأفدنة التى تزرع بنحو أربعة ملايين وقد أنشئت فى عام ١٩٤٠ قناة كبرى للرى أطلق عليها قناة ستالين ـ فرغانة . ويبلغ طولها ١٦٨ ميلا وتروى نحو ٣٢٥٫٠٠٠ فدانا ـ وهى تستمد مياهها من نهر سرداريا . ويزرع هناك الأرز وبنجر السكر والفواكه والموالح والتين والرمان ـ الخ كما تزرع الحبوب المختلفة .

وتطورت الصناعة كثيرا ولاسيما فى المزارع وأقيمت دور الصناعات وانشئت محطات الكهرباء . وفى أزبكستان يوجد نحو ٤٠ مسرحا ودار للأوبرا والباليه

انتشار الإسلام

ينتمى المسلمون فى أزبكستان المذهب الحنفى ، والمقر الرئيسى للمجلس

---

(١) تنتج أزبكستان وحدها نحو ٦٠ ٪ من أقطان الاتحاد السوفييتى . وقد وصل الانتاج السنوى إلى مليونين من الأطنان .

الاسلامى فى طشقند ، وكان يرأسه المفتى أصحان باباخان أوغلى الذى قارب المائة سنة . ومن أعضائه ضياء الدين ابن المفتى .

وقد بقى فى طشقند اليوم نحو ١٦ جامعا كبيرا وإلى جانبها عدد من الخلوات والمصليات ، ومن أهم المساجد مسجد تل الشيخ ومسجد الرقيات ومزار يوسف ، وكزيل ناوش ، وأركان كوتشا ، ومن الآثار الاسلامية التاريخية ، مدرسة بركة خان التى مازالت تعمل فى طشقند .

أما سمرقند عاصمة امبراطورية تيمور لنك وكانت تدعى « وجه الأرض » فتحتوى على مجموعة ضخمة من الآثار الاسلامية . يقوم فيها مسجد بيبى هانم (زوجة تيمور لنك الأولى) الدرة التى تزين أزبكستان ، وقد وضع حجر الزاوية فى المسجد المذكور عام ١٣٩٩ إبتهاجا بالانتصار العظيم الذى أحرزه تيمور لنك بالقرب من دهلى ، وتم بناء المسجد عام ١٤٠٤ . وكانت رغبة تيمور لنك تقضى بأن يفوق المسجد فى جماله كل مارآه من قبل فى غزواته العديدة .

ومن مبانى سمرقند التاريخية التى يحملها المسلمون يحتل ضريح جور ـ أمير مكانة كبرى . لقد شيد بأمر تيمور لنك بين عامى ١٤٠٤و١٤٠٥ فوق قبر أحب أبنائه وولى عهده الشرعى السلطان محمد (مات عام ١٤٠٣) . ثم دفن الشهيد سعيد بركه فى نفس الضريح . وبعد ذلك دفن تيمور فيه .

ومدينة بخارى القديمة غنية بالآثار التاريخية الاسلامية . وفى مقدمتها مدرسة « مير عرب » التى تضم اليوم المعهد الاسلامى الدينى . لقد شيدت هذه المدرسة عام ١٥٣٦ بالقرب من مأذنة كليان . والمدرسة من حيث تخطيطها وشكلها شبيهة بسائر الأبنية المماثلة فى ذلك العهد . ولكنها تتميز إلى جانب ذلك بسمات الفن المعمارى فى بخارى . وفى عام ١٥٤١ شيد أمام المدرسة وعلى الجانب الآخر من المأذنة جامع كليان الكبير ، وتؤلف هذه المبانى الثلاثة الرائعة (المدرسة والمأذنة والجامع مجموعة معمارية منسجمة فى قلب بخارى القديمة .

٢ — كزكستان (سابقاً قيرغزستان)

تقع هذه الجمهورية فى الجانب الجنوب الغربى من آسيا السوفيتية عند الحدود بين الاتحاد السوفيتى وسينكياج (غرب جمهورية الصين الشعبية) وتشتمل على المناطق الآتية :

أكمولنك ـ أكتوبنك ـ ألما اتا ـ كازاك الشرقى ـ جامبول ـ كازاك الغربية ـ كاراجنده ـ كزيل أوردا ـ كوكشتاف ـ كوشعاناى ـ باڤلودار ـ نورد كازاك ـ سيميلاتنسك ـ تالدى كورجان ـ كازاك الجنوبى .

وتقدر مساحتها ٨٠٠ر٧٥٣ر٢ ك . م٢ ، ويبلغ عدد سكانها ٩٣٧ر١٤٥ر٦ نسمة . عاصمتها ألماأتا ـ أب التفاح ـ (٥٢٨ر٢٣٠ نسمة) ومن أهم مدنها كاراجنده ـ سيميلاتنسك ـ بتروبا فلوفسك ـ شمكنت ـ أورالك ـ قيزل أوردا .

وتقدر مساحة الأراضى القابلة للزراعة بنحو ١٧ مليون من الأفدنة ويتبع الأهالى نظام المزارع الجماعية بنجاح .

أسس شعب كازاك جمهوريتهم الجديدة فى عام ١٩٢٠ ثم ضموا إلى الاتحاد السوفيتى فى عام ١٩٣٦ . ويؤلف الكازاك نحو ٦٠ ٪ من السكان ويشاركهم شعوب من روسيا وأوكرانيا وأوزبك وكاره كالباكس ـ ودونجان والأوجور .

وكزكستان تشتمل على أكبر المراعى [١] فى الاتحاد كما أنها تعتبر من أغنى المناطق فى المعادن والفحم (كاراجنده) .

وقد شيدت مصانع كبرى للقصدير والزنك والنحاس والذهب والنيكل والأنتيمون والتونجتسن والصفيح ـ واتسعت آبار النفط فى الشمال الشرقى لبحر قزوين . وتستخرج كميات كبيرة من الفوسفات وتحول إلى مخصبات .

---

(١) يقدر عدد رءوس الماشية بحوالى عشرة ملايين . وفى البلاد ثروة طيبه من الجياد والأغنام والماعز والغزلان .

انتشار الاسلام

على أثر الفتح المغولى سادت القبيلة البيضاء (١٢٦٦ - ١٤٢٨ من سلالة أورده) منطقة قيبتشاك الشرقية (غرب كازاكستان الحالية) وكان أفراد هذه القبيلة اعتقدوا الاسلام منذ عام ١٣٣٠ .

يتبع المسلمون فى كازكستان فى الناحية الروحية للمجلس الاسلامى فى آسيا الوسطى الذى يرأسه الامام الخطيب صاحب فاكاس غيلاموف .

يتكلم الأهالى اللغة التركية الكزكية (٢٤ مارس عام ١٩٢١) وقد منعت الحكومة الأناشيدالقومية التىتذكرهم بالأمجاد القومية والاسلاميةوذلك باعتبارها أغان رجعية (١٩٥٢)

٣ ـ قيرغزستان

تقع قيرغزستان شرق آسيا الوسطى السوفيتية عند الحدود التى تفصل بين الاتحاد السوفيتى وغرب جمهورية الصين الشعبية .

أسست الجمهورية عام ١٩٢٦ وانضمت إلى الاتحاد فى عام ١٩٣٦ .

تقدر مساحتها ٧٨،٠٠٠ ميلا مربعاً (٦١،٠٠٠ ك . م٢) ويقدر عدد سكانها ١،٥٠٠،٠٠٠ نسمة .

وعاصمتها فرونزى (بيشبك سابقا) وسكانها نحو ٩٣ ألف نسمة ـ وأوش (٢٣ ألف) .

ومنذ تقدم وسائل الرى تطورت الزراعة فى البلاد وتبلغ مساحة الأراضى المزروعة ٧٥،٠٠٠ من الأفدنة . وينمو فيها سكر البنجر والطباق والخشخاش والقطن والأرز (الجنوب الغربى) . وتنمو الفواكه على سفوح المرتفعات وتنبت أصناف الحبوب ولاسيما فى الشمال والجنوب الغربى .

وتقدمت صناعة الأطعمة المحفوظة ولاسيما اللحوم والفواكه ـ وتطورت صناعة المنسوجات . والفحم وقد استغلت الثروة المعدنية ولاسيما الذهب والنفط والكبريت والاحجار النفيسة .

التعليم والثقافة :

أنشئت جامعة كبيرة وثلاثة معاهد عليا فى فرونزى . وأسست ٣٤٩ مكتبة شعبية فى انحاء البلاد و ١٩ مسرح و٢١١ دور للسينما ، ويصدر فيها نحو ٩٦ دورية مختلفة .

٤ ـ طاجكستان

أسست هذه الجمهورية فى عام ١٩٢٤ وانضمت فى عام ١٩٢٩ إلى الاتحاد السوفيتى وتقع جمهورية طاچكستان بين الاتحاد السوفيتى وأفغانستان وغرب جمهورية الصين عند ملتقى سلسلة جبال تيان شان (جبال السماء) وهضبة البامير (سقف الدنيا) وتقدر مساحتها ٦١٠٠٠ ك . م .

ويبلغ عدد سكانهــا ر٠ ٠ر٥٠٠ر١ نسمة ٩٦ ٪ منهم مسلمون (٦٠ ٪ طاچك و٢٤ ٪ أوزبك) معظمهم من السنيين .

ومن مدنها ستالين أباد وهى العاصمة (٨٣٠٠٠) وهى مدينة حديثه أقيمت على أنقاض دوشابيه القديمة ـ ليدين أباد وخوروج .

الزراعة :

تطورت الزراعة كثيرا بما استحدثته الحكومة على وسائل الرى . وتقدر المساحة المزروعة بنحو ٧٢٥٠٠٠ فدانا . ويزرع القطن فى معظم أنحاء البلاد ولا سيا الطويل التيلة وتنبت الفواكه بوفرة كالمشمش والكروم والتفاح والرمان وقصب السكر والحبوب .

وتكثر مناطق الرعى للأغنام والجياد والماعز .

وقد شيدت المصانع العديدة للمنسوجات القطنية والحريرية والصوفية . وأنشئت عدة محطات للقوى الكهربائية . كما مدت فى أنحاء البلاد شبكة من الطرق الجديدة .

٥ ـ تركمنستان

تقع جمهورية تركمنستان عند الحدود التى تفصل الاتحاد السوفيتى عن إيران وأفغانستان . وتمتد من بحر قزوين إلى نهر أموداريا . وتشتمل ٨٠ من أراضى هذه الجمهورية على صحراء قره كاروم (الرمال السوداء) وقد اكتشفت المياه فيها بكميات طيبة . وتقدر مساحتها ٤٨٤٫٨٠٠ ك م٢ .

وعدد سكانها ١٫٢٤٣٫٩٨٥ نسمة (١٩٣٩) ثمانون فى المائة منهم مسلمون يتبعون المذهب الحنفى السنى ـ ماعدا أقلية من البهائيين الموجودين فى عشق آباد وبعض الشيعة المهاجرين من إيران

وعاصمة تركمنستان عشق آباد (١٢٦٫٥٨٠) ومرو (٣٠٫٠٠٠) ، وبالقرب من مرو (مارى الآن) مازال المسجد الذى شيد عام ٦٨٩ قائماً ، ويدعوه الشعب بالجامع الحمدانى نسبه إلى الزعيم المسلم يوسف الحمدانى وهو من قادة الصراع الذى خاضته شعوب آسيا الوسطى للتحرر من الغزاة ويقوم أيضا ضريح السلطان سنجق الذى تابع رسالة الحمدانى ، وقد بنى الضريح فى القرن الثانى عشر ومازال يحتفظ إلى اليوم ببهائه .

الزراعة :

تطورت الزراعة كثيراً فى تركمنستان خلال العشرين سنة الأخيرة . وحفرت الآبار والقنوات . واستجدت زراعات كثيرة منها القطن ولاسيما الأصناف الجديدة الطويلة التيلة . وتزرع الكروم والموالح والبطيخ . وتنمو الحبوب على سفوح الجبال وتقدر المساحات المزروعة فيها نحو ١٫٠٣٧٫٠٠ من الأفدنة . وقد أعيدت صناعات قديمة بعد إحيائها كصناعة السجاجيد والمنسوجات الحريرية .

وتقدمت أحوال التعليم والثقافة فى تركمنستان . ففيها نحو ٣٠ معهـدا علمياً وجامعة كبرى ونحو ستمائة مكتبة شعبية . وتطورت الحالة الصحية فى البلاد وقضى على عدة أمراض متوطنة منها الملاريا .

وانتشرت المصحات والمشافى على شاطىء قزوين وعلى سفوح الجبال .

٦ ـ القوقاز الشمالى وداغستان

ان لكل منهما كيان سياسى منذ عام ١٩١٧ ولكن الأحداث والاضطرابات الداخلية . قضت على سيادتهما وأصبحتا الآن تتبعان مباشرة إلى جمهورية روسيا (الحكومة المركزية) . وكان عدد سكانهما من المسلمين يقدر بمليون وخمسمائة ألف نسمة .

ومسلمو شمال القوقاز من السنيين ، ماعدا أقلية صغيرة من الشيعة .

انتشار الإسلام

دخل الاسلام إلى تلك المناطق عن طريق الجنوب الشرقى ـ من مضيق دربند (باب الأبواب) وسورخسرو وعن طريق داغستان وذلك حوالى عام ١٠٠٠م . ويعود الفضل فى نشر الاسلام إلى الشيخ الشافعى أبو مسلمة حيث يوجد ضريحه فى كونزاق .

ومنذ عام ١٨٣٠ أخذ أتباع الطريقة النقشبندية فى دعاية واسعة لنشر مذهبهم . وكان زعيم تلك الحركة الزعيم الشيخ شميل فيما بين ١٨٣٤ر١٨٥٩ . (دفن عام ١٨٧١ بالمدينة) .

ودخل الأسلام أيضا إلى البلاد من الشمالى الغربى عن طريق القرم بواسطة خاناتها ثم بواسطة باشاوات الترك ، وجاء عن طريق الشمال الشرقى بواسطة خانات القبيلة الذهبية وهم رجال بركة خان (١٢٥٦ - ٦٧) وأسره باطو (١٢٢٤-١٣٥٩)

وأسرة غرضه (١٣٧٨ - ١٥٠٢) التى جاءت من كبتشاك الشرقية وخانات استراخان (١٤٦٦ - الحاج طرخان) .

وقد جاء إلى تلك البلاد طوائف من المسلمين المهاجرين من أصل فنلندى (Balkharas de Bolghary) أو من الأتراك (تتار وقره نوجايس) فى القرن السادس عشر ومن قبائل الكالماك البوديين .

وفيما بين ١٨٦٤و١٧٧٨ هاجر نحو أربعمائة ألف من سكان البلاد والمسلمين إلى تركيا بعد رفضهم الخضوع للحكام الروس . وقد سكن هؤلاء فى العزيزية والقنيطرة (سوريا) وعمان والصلت وغيرهـــا من بلاد السلطنة العثمانية فى ذلك الحين .

والمعروف أنه فى أعقاب ثورة ١٩١٧ تشجع أهالى داغستان ببراج زعماء الثورة السفيين ونادوا باستقلالهم بلادهم وبدؤا يتمتعون بالحرية ، وفى نوفمبر ١٩٢٠ وصل إلى تيميرخان شورى - التى كان قد اتخذوها عاصمة مؤقتة - ستالين شخصيا ووقف يخطب فى وسط عدد كبير من الزعماء وبما قاله :

« ستكون داغستان حرة فى إدارة شئونها حسبما مايتراءى لها وما يتفق مع تقاليدها وعاداتها وكما تمليه الشريعة . ولقد وصل إلينا أن أعداء السلطة السوفيتية يشيعون أن الحكومة السوفيتية ستقضى على الشريعة ، وعلى ذلك فقد خولتنى حكومة جمهورية الاتحاد الاشتراكية الروسية لاذكر أن كل هذه الاشاعات كاذبة . أن حكومة الروس تترك لكل شعب الحق الكامل لكى يدير شئونه على أسس قوانينه وعاداته . أن حكومة السوفيت تعتبر الشريعة من القوانين العادية المعتبرة عند أى شعوب أخرى فى روسيا .

ولم يمض عشرون سنة على هذا التصريح حتى كان قد قضى تماما على استقلال داغستان وتتار القرم وأقوام الشيشيم والاينجوش والبالقار وغيرهم ، ورحل أفواج غفيرة منهم إلى سيبريا وسهول تندورا للعمل فى مناجم الفحم ، ثم ألغيت جمهورياتهم .

٦ ـ آزربيجان

تقدر مساحتها ٨٥٫٥٠٠ ك . م٢ .

عدد سكانها ٣٫٢١٠٫٠٠٠ منهم ٢٫٢٧٠٫٠٠٠ مسلمون وقليل من الأرمن والمستعمرين الروس (١٠ ٪) . والمسلمون من أجناس مختلفة أكثرهم من الترك لكنهم من الشيعة الامامية . ويوجد فى جنوبها بعض المسلمين السنيين ويقيمون فى تاليش . ويعيش نحو ثلاثة آلاف من الشيعة الأكراد فى جانجا .

تشغل آزربيجان الجزء الشرقى من اقليم القوقاز وعلى الحدود الروسية الايرانية . وأراضى هذه الجمهورية غنية بالثروة المعدنية كالنفط والحديد والألمنيوم والنحاس والقصدير والزنك والأحجار الكريمة وغيرها .

أهم مدنها باكو وهى الحاضرة وعدد سكانها ٨٠٩٫٣٤٧ (عام ١٩٣٩) وهى المقر الرئيسى لشيخ الاسلام الشيعى . وهو الشيخ على زاده آخوند أغا (كان عمره ٨٣ سنة ١٩٥٤) .

وسكان آزربيجان أخلاط . والشعب الآزربيجانى يؤلف نحو ٦٠ ٪ من السكان ومنهم الأرمن والروس والكرد والتات والتاليشى والجيورجيين . وقد انضم إلى آزربيجان جمهورية ناكشيف (عاصمتها ناكشيفان) وإقليم ناجورنو كاراباك . (عاصمتها ستيبا ناكرت) .

انتشار الاسلام

منذ القرن التاسع أخذت سيادة الخلفاء العباسيين تمتد إلى الامارتين أران وشيروان وكانت تخضعان منذ القدم لدولة فارس . وكان سكانهما من الايرانيين المسيحيين أو المازديين . ولم يعمهما الاسلام تماما إلا فى القرن الثالث عشر .

وقد أخرجت تلك البلاد طائفة كبيرة من رجالات الأدب : كالخاقانى ونظامى . وعلى أثر غزوات تيمور لنك (١٣٩ - ١٤٠٠) ظهر عنصر جنسى جديد فى

البلاد ويتمثل فى الجماعات والقبائل التركية التتارية (قاچار) وكانت اقطاعياتهم مقسمة بين تسعة خانات . وقد قضى الروس على تلك الاقطاعيات بعد استيلائهم على بلادهم فى أوائل القرن التاسع .

وكانت الحكومة القيصرية تستميل إلى ناحيتها عنصر الأتراك الأزربيجانين . وزعمائهم ومثقفيهم . وكان من بينهم أساتذة الجامعات وضباط الجيش والعلماء .

ويرجع الفضل فى النهوض الوطنى للآزربيجانيين الترك إلى حزب مساوات الذى أزدهر حوالى عام ١٩٠٥ . وفى أعقاب الثورة الروسية الكبرى قام الآزربجانيون بتأسيس جمهورية اسلامية اشتراكية ثورة ضد الروس وقد أسسوا مجلساً نيابيا ضم بعض السيدات . وكان عدد نوابه حينذاك ١٢٠ منهم ٨٤ من المسلمين و٢١ من الأرمن و ١١من الروس . وفى ٢٧ إبريل عام ١٩٢٠ قضى الجيش الشيوعى على تلك الجمهورية وأقام على انقاضها جمهورية شيوعية بموجب معاهدة (٣٠ سبتمبر ١٩٢٠) وتأسس حزبان جديدان هما « همت » « وعدالت » فى مكان حزب مساوات .

الاقتصاد

وقد تقدمت الزراعة كثيراً فى ازربيجان وتقدر المساحة المزروعة فى الوقت الحاضر بنحو ثلاثة ملايين فدان . وقد حفرت عدة قنوات للرى أكبرها قناة سامور ديفيشى (عام ١٩٤٠) ويقدر طولها ٦٦ ميلا وهى تروى نحو ١٥٠٫٠٠٠ فدانا .

وتعتبر آزربجان ثانية الجمهوريات السوفيتية فى إنتاج القطن وأولها فى انتاج القطن الطويل التيلة الذى ينافس القطن المصرى . وآزربيجان من أغنى الجمهوريات فى الاتحاد السوفيتى فى انتاج الكروم والفواكه والطباق كما تمتد على سواحل بحر قزوين مئات مصائد الأسماك . ويقدر ٧٥٪ من نتاج العالم فى الكافيار الأسود المشهور يجىء من آزربيجان .

ومن أهم الصناعات المحلية ـ صناعة السجاد والأكلمة والمنسوجات الحريرية والقطنية .

٧ ـ جيورجيا

(ساكارثفيلو وجورجستان وجروزيا)

تقع جمهورية جيورجيا فى الجانب الغربى من شبه جزيرة القوقاز على الحدود الممتدة بين الاتحاد السوفيتى وتركيا . وتطل سواحلها على البحر الأسود . وقد أسست جمهورية ضمن الاتحاد السوفيتى عام ١٩٢١ .

يبلغ مساحتها ٣٠٠ر٦٤ ك . م٢ ويبلغ عدد سكانها ٢٩٠ر٤٢ر٣ معظمهم من المسيحيين . أما المسلمون فيبلغ عددهم نحو نصف مليون فقط . (٠٠٠ر٤٠٠) موزعون تقريبا فى الأقاليم الآتية :

١ ـ أبقازيا ومساحتها ٠٠٠ر٩ ك . م٢ وسكانها ١٤٧ر٣ر٣٠ منهم ٠٠٠ر٢٥ من الشركى المسلمين و ٠٠٠ر٦٠ أبازى ـ خمسون فى المائة منهم أرثوذكس مسيحيون و ٥٠ ٪ من السنيين الحنفية .

٢ ـ أوسيتيه الجنوبية ومساحتها ٩ر٣ ك . م٢ وعدد سكانها ١١٢ ألف ـ خمسون فى المائة منهم مسلمون .

٣ ـ اجاريه ـ ٠٠٠ر٣ ك . م٢ فيها نحو ٨٠ ألف من المسلمين

ومسلمو جيورجيا معظمهم من السنيين (حنفية) . وهناك أيضا عدد كبير من أتباع مذهب الشيعة من طوائف مختلفة .

أهم مدنها تفليس (٠٠ر ٥٢ نسمة) وجورى حيث ولد ستالين .

ولجيورجيا فنونها الوطنية الأصيلة . يبدو ذلك فى الدراما والموسيقى والتصوير والأدب ولها تراث ممتاز فى جميع تلك الحقول الثقافية .

وجيورجيا مصيف الاتحاد السوفييتى ـ تكثر فيها ينابيع المياه والمصحات الجبلية التى تجتذب المرضى والناقهين من أنحاء الاتحاد .

وقد تطورت الزراعة فى جيورجيا تطورا مدهشا فى ربع القرن الأخير وتقدر المساحة المزروعة بنحو ٢½ مليون من الأفدنة .

وتزرع فيها كثير من المحصولات : الشاى والمواالح ونبات Tung الذى يستخدم فى صناعة الورنيش الطيب . والكافور والخيزران . والطباق هذا إلى جانب أصناف الفاكهة المختلفة والقطن والبنجر والأذرة والقمح ، وفى البلاد ثروة طيبة من الغابات .

ومن المعادن : المنجنيز والفحم والنفط والمياه المعدنية .

٨ ـ أرمينية (هايستان)

تأسست جمهورية أرمينية فى عام ١٩٢٠ ، وضمت غالبية كبرى من الأرمن .

تقع جمهورية أرمينية على مرتفعات سلسلة جبال القوقاز الغربية عند الحدود بين الاتحاد السوفيتى وتركيا وتطل على البحر الأسود .

تبلغ مساحتها ٢٩٫٩٠٠ ك م٢ ، ويقدر عدد سكانها نحو ١٫٣٠٠٫٠٠٠ نسمة . (١٩٣٩) وهم أخلاط بين الجيورجيين والأرمن والكرد والايرانيين والترك .

عاصمتها إريفان (٢٠٠٫٠٠٠ نسمة) وفيها لينكان .

ويبلغ عدد المسلمين فى أرمينية نحو ٢٠٠٫٠٠٠ (عام ١٩٣٩) - ١٣٠٫٠٠٠ من الترك الآزريين معظمهم من أتباع الشيعة ويضمون الأجناس الآتية : كرد وتركمان وكازاك .

١ ـ قازان (تترستان)

تبلغ مساحتها ٦٧٫٦٠٠ ك . م^٢ وعدد سكانها ٢٫٩١٩٫٤٢٣ يعيش نحو ٢٠ ٪ منهم فى المدن و ٥٠٫٤ ٪ من المسلمين السنيين . يتبعون المذهب الحنفى

أهم مدنها قازان ٦٦٥٫٤٠١ وبها جامعة كبرى تشتمل على ٦ كليات وتسعة معاهد أحدها للطيران وسمبرسك ٦٥٫٠٠٠

دخل الاسلام هذا الاقليم حوالى عام ٩٠٠م عندما اعتنق الأمير « حيدر » وهو أمير بلغارى الاسلام ، (بالقرب من سباسك على شاطىء الفولجا الشرقى) وكان على اتصال بالخليفة العباسى فى بغداد .

وفى عام ١٢٣٧ م ضمت بلغاريا الكبرى (وكانت تمتد إلى أعلى الفولجا) إلى أملاك المغول عقب فتحهم البلاد . ويظهر أن بعض المسلمين فروا أمام جحافل العدو خوفا من وحشيتهم ، وكان لانتقالهم إلى الغرب واتصالهم ببعض القبائل الفنلندنية أن بدأ أفرادها فى اعتناق الاسلام .

٢ ـ بشكيريا (بشكورتوستان)

تقدر مساحتها ١٤٣٫٥٠٠ ك.م^٢ وعدد سكانها ٣٫١٤٤٫٧١٣ ، ٢٥ ٪ منهم من المسلمين البشكيريين السينيين (يتبعون المذهب الحنفى) ومعظمهم فى المنطقة الشرقية . و ٤٣ ٪ من المستوطنين الروس والأوكرانيين . و٩ ٪ من قوميات متنوعة . واللغة البشكيرية هى السائدة بين المسلمين .

عاصمتها أوفا (٢٤٥٫٨٦٣) ومن مدنها ستر ليتامسك . وزلانوست (١٠٠٫٠٠٠) .

وقد أسست أوفا فى أواخر القرن السادس عشر وكان ينتخب المفتى بين علمائها المسلمين التتار . وقد أشتهر منهم المفتى الكبير علمجان بارودى وكان ثقة فى العلوم التشريعية .

وكان فى إقليم أوفا عام ١٨٩٧ نحو ١٫٥٥٥ مسجدا و٦٢٢٢ مدرسة صغيرة وفى عام ١٩٤٩ر٥٠ ارتقى التعليم وأصبح فيها : ٣٫٨٠٣ مدرسة أولية ١٫١٨١ مدرسة ابتدائية و٢٤٣ ثانوية و٧ مدارس صناعية و٩ كليات و٢٢ معهدا و٢٦١٦ مكتبة شعبية عامة ودار للأوبرا البشكيرية (١٩٣٨)

وقد اجتمع فى يونيو ١٩٥٤ فى أوفا مؤتمر ضم الزعماء الدينيين المسلمين . لبحث شئونهم .

والمعروف أن الاسلام وصل إلى تلك البلاد عن طريق المراكز الاسلامية فى بلغارى وقازان .

٣ — جماعات اسلامية مبعثرة

تعيش جماعات من المسلمين موزعين فى أنحاء أوكرانيا (تتار إسماعيل) وفى روسيا البيضاء ومولداڤيا . ومن الصعب تقدير عددهم بالدقة .

وكان فى سيبريا يوجد ما يقرب من ٧٠ ألف إلى ٨٠ ألف مسلم « Tatars de Tobol » وقد تدهور هذا العدد إلى الثلث تقريبا تحت عوامل كثيرة .

وفى جمهورية ليتوانيا يوجد مايقرب من الألفى مسلم (إحصاء عام ١٩٣٢)

٤ — القرم

تقع القرم فى البحر الأسود شمال تركيا على بعد ٣٠٠ ميل تقريبا ، ويحيطها غربا وجنوبا البحر الأسود ، وشرقا مضيق كرتشى وبحر آزاق الذى يفصل بينها وبين القوقاز .

مساحتها ٢٥٫٥٧٧ ك . م^2 تقريبا وعدد سكانها ١٫١٢٦٫٨٢٤ مليون نسمة (١٩٣٩) معظمهم من المسلمين الذين يتبعون مذهب السنة الحنفى ،ومسلمو القرم فى الشمال من أصل تتار مغولى وهم رعاة رحل ، وفى الجنوب ينتسبون إلى أجناس البحر المتوسط ولغتهم التركية .

مدنها : سيباستبول (١١٢ر٠٠٠ نسمة) من سيمفوربول (١٤٢ر٦٧٨)
إيبا توريا (٣٠ر١٧٢) - باجتاشى سراى (١٢ر٣٦١) .
والقرم مشهورة بثروتها المعدنية ، ولاسيما فى الحديد والكبريت والنفط والفحم الحجرى والأحجار والرخام والملح ، وبها عدد طيب من المصحات والمشافى .

انتشار الاسلام

خضعت القرم لسيادة الخزر ، وتحول أهلها إلى الديانة اليهودية حوالى القرن السابع . وقد اتصلت القرم بالمسلمين على أيام الخلفاء العباسيين .
بعد ظهور المغول على مسرح الأحداث السياسية فى الشرق الأوسط (١٢٤٢م) تسرب إلى القرم قبائل الكبتشاك التركية والنوجايس التتار ، وقد اعتقد هؤلاء الاسلام فى القرن الرابع عشر
وفى عام ١٤٢٠ منح خانات القبيلة الذهبية - القرم لأورانج تيمور ابن توكا تيمور (بلغارى) ولسلالته . وتمتع القرم فيما بين ١٤٢٠ و١٧٨٣ بسيادة مستقلة . حاضرته ستارى كريم التى تقع بالقرب من باجناشى سراى (١٥٠١) تحت إدارة أسرة Ghirai وكان يهدد تلك السيادة - الأتراك فى الجنوب والروس من الشمال واعتدى هؤلاء عليهم مرارا فيما بين عامى ١٥٧١ و١٦٨٣ .
ثم استؤنف القتال حولها بين الروس والترك فى سلسلة من المعارك بين١٧٧٠ و١٧٨٣ وانتهى العراك بينهما باتفاق معاهدة كچوك قينارجه .
وفى ٢٤ نوفمبر ١٩١٧ أعلن دستور القرم الجديد على أثر الثورة الشيوعية ، وأعلنت الجمهوريات الاسلامية وحقوق المسلمين وغيرهم ، وقد تم هذا برضاء زعماء الشيوعيين أنفسهم ، ولكن مالبث أن نقض لينين وعوده وبدأ هجومه على الجمهورية القرمية فى فترات ثلاث بين ١٩١٨ و١٩١٩ و١٩٢٠ ولم يستول عليها تماما إلا فى اعتدائه الثالث ، وتعاقبت الثورات ولكن قضت عليها موسكو بنفى

الشعب القرمى الاسلامى إلى مجاهل سيبريا .[١] واستمر المسلمون فى حنقهم إلى عام ١٩٢١ حينما فرض الحصار التام عليهم ، ولاسيما حصار الجوع الذى قيل أن ذهب ١٥٠٫٠٠٠ ضحية له !

وفى ١٠ يناير ١٩٢٢ اعترفت موسكو بدستور القرم الجديد وانتخب محمدسعيد اليف رئيسا لجمهوريتها ، وجاء من بعده والى ابراهيموف الذى أعدم عام ١٩٢٨ لاتهامه بمناصرة أعداء موسكو .

وأخيرا جاءت الطامة الكبرى حينما ألغيت جمهورية القرم (٣٠ يونيو ١٩٤٥) وضمت إلى موسكو مباشرة واتهم المسلمون جميعا بالتعاون مع الألمان ونفوا إلى سيبيريا .

منغوليا الخارجية

تنازعت روسيا والصين حول منغوليا الخارجية عدة سنين . إلى أن انتهى وضعها باتحادها مع الاتحاد السوفيتى عام ١٩٤٥ [٢] .

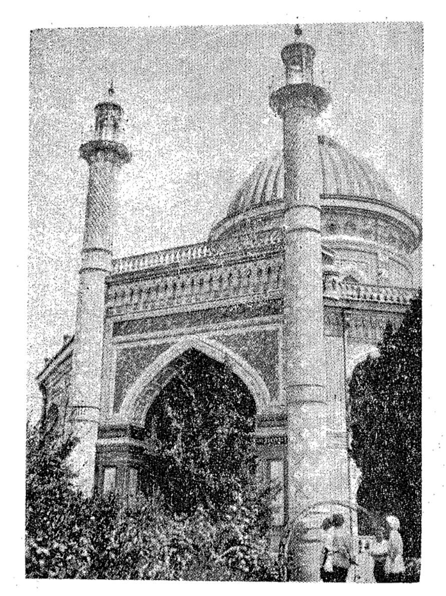
تقدر مساحتها ١٫٥٤٤٫٥٠٠ ك . م٢ وسكانها ٧٦٧٫٥٠٠ نسمة أغلبيتهم من البوديين . أما المسلمون فيقدر عددهم ٢٠٫٠٠٠ فقط .

وقد دخل الإسلام منغوليا منذ العصور الوسطى عن طريق القوافل التجارية الوافدة من الصين وإليها .

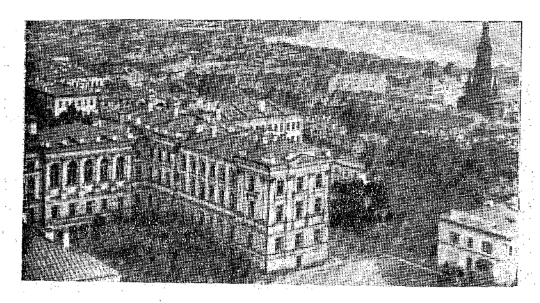
---

(١) يوسف ولى شاه أور السكيراى : كارثة القرم الاسلامية فى الاتحاد السوفييتى . ص ٦١ — ٦٦

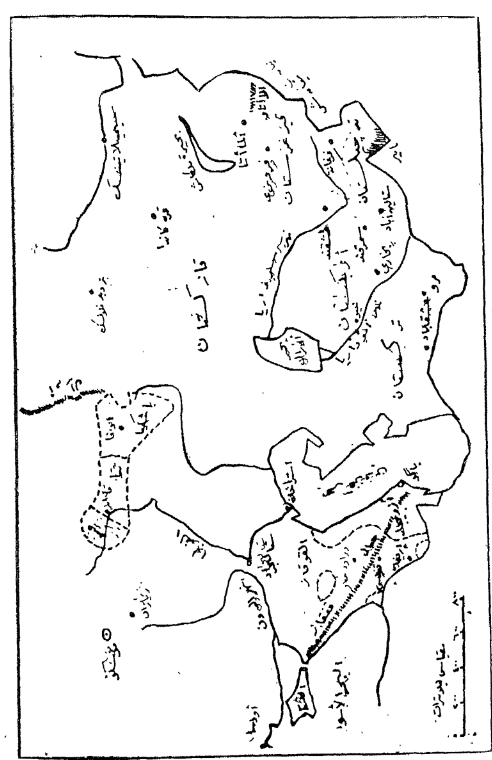
(٢) G.M. Friters : Outer Mongolia and its international position. Baltimore. 1949.



جامع عشق آباد بتركستان في الاتحاد السوفييتي



منظر عام لمدينة قازان مركز الثقافة الاسلامية في الاتحاد السوفييتي



توزيع السكان المسلمين فى الاتحاد السوفيتى

الباب الثاني عشر

اليابان

يعيش غالبية المسلمين فى اليابان اليوم فى مدينة كوبى أو طوكيو . وكان هناك عدد قليل منهم يعيش فى مدينة ناجويا . والجالية الاسلامية اليابانية من أصل تركى ، هاجرت إلى اليابان من وشمال تركيا قديما حيث رفعت راية الاسلام واستقرت فى موطنها الجديد . ولا نعلم بالدقة متى كانت تلك الهجرة ولكن من المحتمل أن تكون قد حدثت فيما قبيل الحرب العالمية الأولى أو فى أثناء اشتعال الثورة الروسية (١٩١٧ / ١٨) . وإلى جانب هؤلاء الأتراك كان يفد إلى ثغور اليابان بعض التجار المسلمين من الهند وكان يبقى بعضهم لفترات قصيرة ثم يرحلون عن البلاد أو يستقرون . وقد ازداد عدد هؤلاء عقب الحرب العالمية الأولى ، ثم أحس المسلمون بحاجتهم إلى مسجد يؤدون فيه شعائر الدين الحنيف واستطاعوا أن يبنوا مسجدا فى كوبى . وقد أمد القائمين بتشييد هذا المسجد — مولاى بوسيا المسلم الهندى وكان قد وصل إلى اليابان عام ١٩٢٨ . فسعى إلى جمع المال بهمة يشكر عليها وقد شاركه فى جهاده مسلمون كثيرون من الهند وبورما . ولما اشتعلت نيران الحرب العالمية الثانية غادر الهنود المسلمون البلاد وتركوا مهمتهم للاتراك .

وقد تم بناء مسجد كوبى فى عام ١٩٣٥ واحتفل بافتتاحه فى يوم الجمعة الموافق ١١ أكتوبر عام ١٩٣٥ . ويتألف المسجد من ثلاثة طوابق ، ويستخدم الطابق الأول للصلاة وتغطى أرضيته بالأبسطة وله منبر ومحراب وتشاهد مأذنته وقبته من مسافة بعيدة . وللمسجد ميضاه فى مبنى مستقل وملحق بالمسجد . وللمسجد دور أرضى (بدرون) يستخدم كمخبأ من الغارات الجوية .

وتلق خطبة الجمعة باللغتين العربية والتركية ، يلقيها امام المسجد حسين خيلكى وتقام فى المسجد صلاة التراويح فى شهر رمضان كما يحتفل بمولد النبى (صلعم) وصلوات العيدين

وبانتهاء الحرب العالمية الثانية اضيفت قطعة مجاورة من الأرض للمسجد . شيدت عليها مدرسة حديثة البناء تشرف عليها لجنة المسجد[1]. ويتلقى فيها عشرون تلميذا اللغات العربية والتركية واليابانية . ومن حسن الحظ أن المسجد لم يصب بأذى الغارات الجوية أثناء الحرب العالمية الثانية .

وللمسلمين مقابرهم الخاصة فى كاسوجانو وقد منحوا قطعة أرض أخرى لهذا الغرض فى شيوجاهارا على منحدر جبل فوتابى

ويقدر عدد المسلمين فى أوزاكاوكوبى نحو المائتين كلهم من الأتراك وثلاثين من الهنود والباكستانيين وبعض الأندونيسيين والسوريين والأفغان . ويوجد عدد قليل جدا من اليابانيين المسلمين . وقد عاد كثير من المسلمين إلى بلادهم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .

المسلمون فى طوكيو وناجويا

أما مسجد طوكيو فقد شرع فى بنائه فى ١٩ نوفمبر عام ١٩٣٧ بهمة الأمام التركى الشيخ محمد عبد الحى القور بنالى وتم فى ١٣ مايو عام ١٩٣٧ وافتتح فى حفل رسمى . والمسجد مؤلف من طابقين وله قبة كبيرة . ويؤمه الجاليات الإسلامية والبحارة الذين يفدون على ميناء طوكيو ويوكوهاما . وقد شيدت مدرسة ألحقت بالمسجد لتعليم الدين الإسلامى واللغات العربية والتركية واليابانية . ويعنى عناية خاصة بالثقافة التركية .

---

(١) هذه اللجنة مؤلفة من السادة حسين بيجليتى الرئيس وأنور ستاركو السكرتير والأمام يعاونهم نخبة من الهنود والباكستانيين المسلمين .

وتشرف على هذا المسجد الجمعية الإسلامية فى طوكيو ورئيسها الحالى السيد حسن وهاب .

أما مدير المدرسة فهو السيد شفيق مفتاح الدين ويعانهما الأمام . وفى المدرسة يتلقى العلم نحو عشرون تلميذا كلهم من الأتراك ، وللمسلمين فى طوكيو مقبرة خاصة بهم لدفن موتاهم . ويبلغ عدد مسلمى طوكيو نحو ١٦٠ كما أن هناك ستون مسلما من أبناء رجال السفارات الإسلامية وبعض اليابانيين الذين يبلغ عددهم نحو مائة فى طوكيو أما فى اليابان كلها فيقدر عددهم نحو ألف تقريبا[1] وقد اعتنق كثير من الجنود اليابانيين الإسلام أثناء احتلال اندونيسيا والملايو وبورنيو والفلبين .

وكان فى ناجويا مسجد إلى ماقبل الحرب العالمية الثانية ولكن دمرته الغارات الجوية . وكان من جراء ذلك أن انتقل معظم مسلمى المدينة إلى كوبى أو طوكيو.

ولقد احتفظ المسلمون الأتراك بطابعهم فى كل شىء . حتى فى عمارة مسجدهم ولم يتأثروا بالتقاليد والعادات اليابانية . وهم يرتدون ملابسهم الأصيلة . ويتحدثون التركية ولكن ابناؤهم نشأوا نشأة حديثة . ولم يتزوج أحد منهم من اليابانيات . أما المسلمون من أهل اليابان فقد احتفظوا بتقاليدهم وعاداتهم وتحياتهم . ويعنون عناية دقيقة بقواعد الدين الحنيف والمحافظة عليها .

وليست هناك كتب دينية باليابانية باستثناء ترجمة القرآن الكريم وقد صدرت الترجمة الأولى فى عام ١٩٢٦ . وقد إضطلع راستر كينيشى ساكاموتو عن ترجمة القس سيل الانجليزية . ومن الغريب أن كينيشى هذا لم يكن يعرف اللغة العربية ولم يكن مسلما . وقد نفذت هذه الطبعة ومن الصعب الآن الحصول على نسخة منها . وقد قام ثلاثة من اليابانيين غير المسلمين بترجمة أخرى وهم جوروتا كاهاشى وأموتو أريجا وميزوهو ياماجوشى . ونشرت الترجمة فى ٢٧ يونيو عام

---

(١) من احصائية لالياس ساكوما رئيس تحرير جريدة العلم الأخضر وهو الرئيس الدائم للجمعية العالمية الإسلامية .

١٩٣٨ وقد اعتمدوا فى الترجمة على نسخ مترجمة (صينية وانجليزية وفرنسية وألمانية) ولا يلم أحدهم باللغة العربية .

وأحدث ترجمة يابانية للقرآن الكريم هى التى قام بعملها الدكتور شومى أوكاوا ولم يلحق بها للنص العربى . وقد نشرت هذه الترجمة فى عام ١٩٥٠ . ولم يكن يعرف شومى العربية . وقد اضطر المترجم إلى كتابة بعض الكلمات بالعربية فى فى حروف لاتينية . وقد صدرت ترجمة أخرى قام بها الأستاذ أوكوبو الذى كان ملما باللغة العربية ولكن من الصعب جدا الحصول على نسخة منها .

وتصدر فى اليابان مجلة اسلامية باللغه الانجليزية ويحررها مستر الياس ت . ساكوما وهذه المجلة تعتبر لسان حال الجمعية العالمية الإسلامية فى طوكيو . وكان يصدر إلى قبيل الحرب العالمية الثانية مجلة فى شنغهاى اسمها نور الاسلام . استمرت نحو عشرين سنة ثم احتجبت .

وليس هناك فى أية جامعة يابانية كرسى للغة العربية مع أنه يوجد كرسى للغة الهندوستانية . ونرى أن الحاجة ماسة جدا لنشر اللغة العربية فى اليابان والعمل فى نفس الوقت لإصدار نشرات وكتيبات عن الدين الاسلامى وقواعده(١) .

---

1. Islamic Review : October 1955. p. 35-37.

الباب الثالث عشر

فيلبين

يقدر عدد سكان فيلبين نحو ١٩,٢٣٤,١٨٢ (١٩٤٨) معظمهم من المسيحين الكاثوليك . ويطلق على المسلمين اسم Moros' ويقدر عددهم ٧٩١,٨١٧ (١٩٥٣) يعيش منهم فى مانيلا عاصمة البلاد نحو ١٤,٢١٥ نسمة .

ويتألف سكان البلاد من الأجناس الآتية :

التاجالا ـ والملايو ـ والأندونيسيين ـ والأقزام من سكان الغابات .

الإسلام

معظم المسلمين فى الفلبين من السينين الذين يتبعون المذهب الشافعى . وهم يستخدمون الأبجدية العربية ، ويتكلمون اللهجة التاجالوجية . وتعتبر اللغة القومية منذ عام ١٩٤٦ .

وكان السيد الكيلانى (من القادرية) شيخ الاسلام إلى عام ١٩١٦ .

والمسلمون أصلا من مهاجرى الملايو والتاجالا . يعيش معظمهم فى جزيرة مندانو Mindanao فى أرخبيل سولو .

ويمكن توزيع المسلمين وعددهم نحو ٣٨٠,٠٠٠ كالآتى :

١٠٧ر٢٠٥	فى كوتاباتو	Cotabato
٦ر٥٠٠	فى دافوا	Davao

٧٥ر٩٦٠	فى لانوا	Lanao
١٤٤ر٠٠٠	فى سولو	Soulou
٤٥ر٠٠٠	فى زامبوانجا	Zamboanga

وعلاوة على هؤلاء يوجد نحو أربعمائة فى جزيرتى ينجروس وبوهول وخمسة آلاف فى بالاوان (جنوبا) وبالابك Balaboc وأربعمائة فى بوكيدنون ومائة فى كاجايان .

وقد دخل الاسلام جزر الفلبين حوالى عام ١٣٨٠ بفضل أحد المقدمين من ملقا . وشيد أول مسجد فى البلاد فى توبجندنان حيث قامت سلطنتان الأولى فى مندانوا فى القرن السادس عشر وهى حضرمية ـ والثانية فى سولو حوالى عام ١٤٧٠ .

وقد نشأ صراع شديد فى جزائر الفيلبين بين المسيحية والاسلام ، آل إلى نزاع عنيف بين الأسبان والمسلمين ، استمر حتى القرن التاسع عشر ، وليس من اليسير أن نقف على الزمن الذى وصل فيه الاسلام إلى هذه الجزائر لأول مرة . ومع ذلك يقول كابتن توماس فورست فيما كتبه سنه ١٧٧٥ ، إن العرب قدموا إلى جزيرة مندناو قبل ذلك بثلاثمائة سنة . وأن ضريح أول عربى ، وكان أحـــد أشراف مكة ، لا يزال باقيا ـ وهو عبارة عن كومة « لجة من أحجار المرجان الصغيرة » . وتذكر لنا أخبار مندناو (Mindanao) أن الاسلام دخل إلى الفلبين من جوهور فى شبه جزيرة الملايو على يد شخص إسمه شريف كابو نجسوان ، الذى استقر مع عدد من الأتباع فى الجزيرة ، وتزوج هناك . وتوحى هذه الأخبار بأن نزول كابو نجسوان على الشاطىء ، ودخول شعب مندناو فى الاسلام ، قد حدث أول الأمر فى غاية الهدوء والسكينة ، ولكنه بعد أن وطد سلطانه . أخذ يغزو من جاوره من الزعمـاء والقبائل ، فقبلوا ديانته عنـــدما أذعنوا

بسلطانه(١) وعندما وصل الأسبان إلى الجزيرة سنة ١٥٢١ وجدوا قبائل إسلامية أكثر رقيا وحضارة فى جزائر مندناو وسولو . وقد قاوم أهالى سولو على وجه الاجمال ، كل الجهود التى بذلها المسيحيون فى الغزو والتبشير حتى نهاية القرن التاسع عشر مقاومة ناجحة ، إلى حد أن المبشرين الأسبان يئسوا من الاستمرار فى القيام بأعمال التبشير . وكان من نتائج فساد أسلوب الحكم الأسبانى الجزائر أن دينهم مبغضا إلى النفوس .

كانت مملكة مندنا والاسلامية حتى زمن احتلال الأمريكين جزائر الفيلبين ، ملجأ لهؤلاء الذين رغبوا فى التخلص من الحكومة المسيحية البغيضة وقد كونت جزيرة سولو كذلك ، مع أنها دخلت إسميا فى حوزة الأسبان منذ عام ١٨٧٨ ، مركزا إسلاميا آخر مناهضا للمسيحية . كما وجد به المرتدون من الذين يتكلمون اللغة الأسبانية(٢) .

وليس هناك شاهد تاريخى معين ، يبين المدة التى قضاها سكان جزائر سولو فى الاسلام قبل قدوم الأسبان ، وتذكر أخبار سولو إسم الشريف كريم المخدوم باعتباره أول داع إلى الإسلام فى هذه الجزائر ، ويقال أنه كان عربيا ، ذهب إلى ملقه حول منتصف القرن الرابع عشر وأدخل شعب ملقه فى الاسلام ، وقد واصل رحلته شرقا حتى وصل إلى سولو حول عام ١٣٨٠ . واستقر فى بوانسا (Bwansa) قاعدة سولو القديمة ، حيث بنى له الأهالى مسجدا وتقبل كثير من الرؤساء تعاليمه . وقد قيل أنه زار كل جزيرة فى الأرخبيل تقريبا ، وأنه أدخل فى الاسلام ناسا فى اماكن كثيرة . ويقال أن ضريحه فى جزيرة سبوتو (Sibuto)

1. N.N. Saleeby: Studies in Moro History, Law and Religion, pp. 24-5, 53-5. Manila, 1905.

2. Montcroyyvidal (D. José): Historia de la Pirateria Malayo-mahometana en Mindanao, Jolo' y Borneo. Madrid 1888. vol. 1. p. 86.

كما يقال أن الداعى الذى جاء بعده أبو بكر(١) ، وقد ذكر كذلك أنه عربى وأنه شق طريقه إلى بالمنج وبروناى ووصل إلى سولو حول سنة ١٤٥٠ وبنى مساجد وقام بدعاية ناجحة . وقد زوجه الراجا باجندا ملك بونا المسلم من ابنته وجعله وريثه . وإلى أبو بكر يرجع الفضل فى تنظيم حكومة سولو وسن قوانينها على أسس أسلامية قويمة . بقدر ما كانت تسمح به العادات المحلية .

ومنذ احتل الأميركيون جزائر الفيلبين ، أصبح التأثير الاسلامى محدودا إلى حد كبير . وهو الآن ينحصر فى جزيرة بلوان (Palawan) وساحل مندنا والجنوبى ومجموعة جزائر سولو . كما أنه يجد فى نشر دعوته بين الجزائر الشمالية . وانتقل إلى مانيلا أيضا .

وينبغى أن نذكر أن من أهم أسباب قبول دعوة الاسلام فى جزائر الفلبين مالقيه الأهالى من مساوىء الأسبان المستعمرين .

جزائر المحيط الهادى

قوبل الاسلام بالترحاب عند قبائل الببوان Papuan فى غينيا الجديدة . وفى الجزائر التى تقع إلى الشمال الغربى منها — أى الواجيو والميسول والواجيا والسلوتى . وبفضل سلطان ناتجان أحد ملوك ملوكس وحكامها اعتقد زعما البيوان الدين الاسلامى .

ومن المعروف أن أول من اعتنق الاسلام من أمراء باتجان كان شخصا يدعى زين العابدين . وكان يحكم فى عام ١٥٢١ عندما قدم البرتغاليون إلى ملوكس للمرة الأولى . ولكن فى المناطق الداخلية ظلت عامة الشعب على وثنيتهم . على عكس سكان الساحل الذين أسلموا .

وفى غينيا الجديدة نفسها اعتقدت فئة قليله من الأهالى الاسلام . وقد دخل

(١) الدعوة إلى الإسلام • ص ٣٣٥ — ٣٣٦

هذا الدين إلى الساحل الغربى على أيدى تجار المسلمين وربما كان ذلك فى حوالى عام ١٦٠٦ . كما أنه بذلك جهود طيبة لتحويل البيوان فى جزائر كى Kei إلى الاسلام . ولوحظ فى عام ١٨٨٧ أنه كانت هنالك نهضة فى الحياة الدينية بين أهالى كى كما كان عدد المسلمين يكثر يوما بعد يوم .. حدث كل هذا بفضل تجار العرب المسلمين (١)

وفى نهاية القرن التاسع عشر . قيل ان نحو ٨٠٠٠ من سكان جزائر كى كانوا مسلمين من مجموع سكان هذه الجزائر الذى يبلغ ٢٣٫٠٠٠ .

---

(١) إلى جانب التجار ، كانت هناك جموع ممن يصح أن نسميهم الدعاة المحترفين — وهم الفقهاء ، والقضاة والحجاج .

الملحق الأول

ثبت هام فى تاريخ الأحداث الإسلامية فى الصين

أسرة وبى فى الشمال فيما بين ٣٨٦ — ٥٣٥ م

عام ٤٦١م : أول سفارة فارسية مدونة أوفدت إلى الصين .

٥٨١ — ٦٠١م : تاريخ دخول الاسلام (التقليدى والمتعارف عليه) إلى الصين .

٦٢٨ م : سفارات سيدنا محمد إلى الدول الكبرى .

٦٢٩ م : تاريخ المقبرة الإسلامية فى كنتون .

٦٣٨ م : استقبال تاى تسونج ـ سفارة يزدجرد إمبراطور آل ساسان .

٦٥٠ م : استجداء فيروز ابن يزدجرد بالإمبراطور كاو تسونج .

٦٥١ م : أول سفارة رسمية من بلاد العرب إلى الصين .

٦٧٤ م : تعيين فيروز فى حرس امبراطور الصين .

٧٠٧ م : وفاة حفيد فيروز الأكبر فى سيان فو .

٧٠٩ م : هزيمة الترك والتتار والصينيين على يد العرب .

٧١٣ — ٧٤٢ م نشوب الحرب بين العرب والصين .

٧١٣ م : سفارة قتيبة القائد العربى فى طلب خضوع الصينيين .

٧٤٢ م : التاريخ المتعارف عليه لجامع سيان فو .

٧٥٠ م : قيام دولة العباسيين .

٧٥٥ م : نشوب الثورة الكبرى فى الصين بقيادة آن لوشان .

٧٥٦ م : الصين تلجأ لمساعدة العرب لها .

٧٥٧ م : القوات العربية التى أرسلها أبو جعفر المنصور تدخل الصين

٧٥٨ م : القوات العربية والفارسية تدخل كنتون وتدمرها .

٧٦٣ م : الصين تطلب مساعدة العرب ضد أهل التبت .

٨٠١ م : القوات العباسية فى يونان .

٨٧٤ — ٨٨٩ م : الثورة الكبرى فى الصين ـ مذبحة عدد كبير من العرب واليهود والمسيحين .

أسرة سونج ٩٦٠ — ١٢٦٠ م

١١٢٧ م : إصلاح مسجد سيان فو

١٢٥٧ م : قوات قوبلاى خان تدخل الصين .

أسرة يونان ١٢٦٠ ـ ١٣٦٨

١٢٧٠ م : صدرت الأوامر للمسلمين بالالتحاق بخدمة الجيش الإمبراطورى .

١٢٧٥ — ١٢٩٢ : ماركو بولو الرحالة البندقى فى زيارة الصين .

١٣١٥ م : إعادة إصلاح سيان فو .

١٣١٦ م : وفاة خوجه رشيد الدين مؤرخ المغول .

١٣٢٤ م : ابن بطوطة فى زيارة الصين .

١٣٤١ م : وصل عدد الأسرات المسلمة التى تعيش فى كنتون حوالى ١٧ أسرة .

١٣٤٣ — ١٣٤٩م : تخريب مسجد الذكرى المقدسة وإعادة بنائه .

١٣٦٠ م : تعيين موظف مسلم فى كنتون .

أسرة مينج (١٣٦٨ ـ ١٦٤٤)

وفود سفارات عربية إلى الصين

١٣٦٨ م : الامبراطور هونج ـ وو يعين بعض المسلمين لترجمة الكتب العربية واعادة اصلاح مسجد سيانفو .

١٣٧٠ م : الامبراطور مينج العظيم يبدأ فى تأليف كتابه الكبير فى الجغرافيا ـ ويذكر فيه سعد بن وقاص .

١٣٨٥ : صدرت الأوامر إلى المسلمين لمغادرة كنتون .

١٤٦٥ : المسلمون يقيمون فى ماكاو .

١٤٦٩ : اصلاح مسجد الذكرى المقدس .

أسرة تسينج (ماتشو) ١٦٤٤

١٦٤٦ : عرفت أقدم النسخ فى الآداب الإسلامية الصينية

١٦٤٨ : أول ثورة للمسلمين فى كانسو .

١٦٩٣ : تاريخ أقدم أثر فى مسجد خارج كانتون (الباب الشمالى)

١٧٣١ : الامبراطور يمنع المسلمين لذبح الثيران .

١٧٦٣ : انشاء مسجد كينج ـ لونج فى بكين .

١٧٨٥ : فتنه سالار فى كانسو .

١٨١٨ : أول ثورة للمسلمين فى يونان .

١٨٣٤ — ١٨٤٠ : ثورة اسلامية أخرى فى يونان .

١٨٥٥ — ١٨٧٣ : الثورة الاسلامية الكبرة فى يونان .

١٨٦٢ — ١٨٧٦ : ثورة المسلمين الكبرى فى المناطق الشمالية الغربية فى الصين .

Marshall Broomhall : Islam in China — Aneglected Problem. London. 1910.

مراجع الكتاب

مراجع عربية :

دائرة المعارف الإسلامية ـ دائرة معارف البستانى .

فردريك بيك : تاريخ شرق الأردن وقبائلها ـ الترجمة العربية

تقرير عن مشروعات النهوض بالمجتمعات المحلية فى المملكة الأردنية الهاشمية ـ مطبوعات الجامعة العربية .

عارف العارف : تاريخ القدس . مطبعة دار المعارف .

عبد المنعم شميس : العراق الثائر ـ سلسلة كتب سياسة ـ رقم ٧٠

اليمن الحديثة ـ « « ـ « ٥٠

كارل بروكيلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ـ الترجمة العربية .

هاشم السعدى : جغرافية العراق الحديث ـ محاضرات .

الألوسى : تاريخ نجد .

محمد عبدالله الماضى : النهضات الحديثة فى جزيرة العرب ـ القاهرة .

ستوبز : حاضر العالم الإسلامى ـ ترجمة حجاج نويهض وتعليقات الأمير شكيب أرسلان ـ القاهرة .

حمدى حافظ ومحمود الشرقاوى : عمان وإمارات الخليج العربى ـ سلسلة كتب سياسية رقم ٢٣ ـ القاهرة .

محمد شفيق غربال : محاضرات عن العوامل التاريخية فى بناء الأمه العربية على ماهى عليه اليوم . معهد الدراسات العربية العالية . عام ١٩٥٨ .

محمد جميل بيهم : فلسفة التاريخ العثمانى . بيروت عام ١٩٢٥ .

ياقوت الحموى : معجم البلدان .

جورجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي . القاهرة .
توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام . الترجمة العربية . للأساتذة حسن ابراهيم حسن وعبد المجيد عابدين واسماعيل النحراوى .

وديع فلسطين : تطور صناعة الزيت فى الشرط الأوسط . ١٩٥٧
محمد حبيب أحمد : بين الهند وباكستاد . القاهرة .
مسعود الندوى : نظرة إجمالية فى تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهندوباكستان
عبد العزيز جنكيزخان : تركستان قلب آسيا القاهرة .
يوسف ولى شاهأوروا الكبرى : كارثة القرم الاسلامية فى الاتحاد السوفيتى ـ القاهرة .

مراجع أجنبية :

—Hourani, A.H. : Minorities in the Arab World.
—Robequain, C. : Le Monde malais. Paris. 1946.
—Dabry de Thiersant, P. : Le Mahométisme en Chine. Paris. 1878.
—Marshall Broomhall : Islam in China : A neglected Problem. London. 1910.
—Spector, Ivar ; The Soviet Union and the Muslim World. 1917 — 1956. University of Washington Press.
—Massignon, Louis : Annuaire du Monde Musulman : Statistique, historique, social, et economique. Paris. 1954.
—Statesman's Year-Book. 1956, 1957.
—Islamic Review and other Islamic papers.


المحيط المتجمد الشمالي
بحر برنغ
سيبريا
بحر اوخوتسك
روسيا
اوروبا
منشوريا
بحر اليابان
تركستان
سنكيانج
(التركستان الشرقية)
الجمهورية الصينية
ايران
افغانستان
تبت
الصين
بحر الصين الشرقي
بحر الصين الجنوبي
سوريا
نجد
البحر العربي
خليج عدن
افريقية
شرم بنجال
المحيط الهندي
خط الاستواء
بورنيو

(آسيا)

م. السعادة
بمصر
١٩٥٩

المسلمون فى العالم

اليوم

موسوعة تصدر تباعا فى خمسة أجزاء

أفريقية الإسلامية

فى جزئين

آسيا الإسلامية

فى جزئين

أوروبا وأميركا

فى جزء

ثمن الجزء الواحد ٢٠ قرشا

ملتزمة الطبع والنشر

مكتبة النهضة المصرية

٩ شارع عدلى بالقاهرة